الجمعة 29 أيار 2015
العدد 2601 السنة التاسعة
vendredi 29 mai 2015 no 2601 9ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

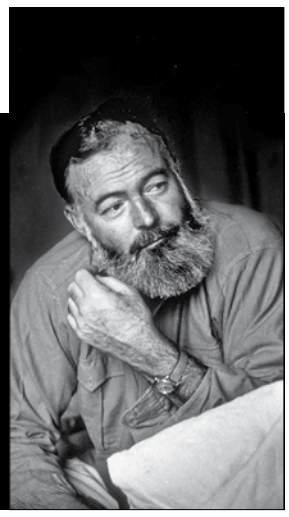

- نساء «بابا» همنغواي
- يوسف الصدّيق: التراث يحتاج تحليلاً نفسياً
- زاهر الجيزاني: تعالي نذهب إلى البرية

ويكيليكس تضرب من جديد

جنبلاط «استغل» الفلسطينيين وبشير بقي حالمًا [6]

عودة الحرب الباردة

[19 ـ 21]

السباق إلى رئاسة «الفيفا» تحوّل إلى صراع سياسي (أ ف ب)

لبنان

عرسال
الجميع يبحث عن حل

2

سوريا

أريحا تسقط في يد «القاعدة»

12

المشهد السياسي

جلسة خاصة للحكومة الاثنين حول عرسال (دالاتي ونهرا)

نقاش حكومي «علمي» حول عرسال:

الجميع يبحث عن حل

أوحت أجواء الهدوء في نقاشات الحكومة أمس باعتراف جميع القوى السياسية، بما فيها تيار المستقبل رغم الانقسام داخله، بضرورة إيجاد حلّ لأزمة جرود عرسال، تحت السقف الذي حددته المقاومة بطرد الإرهابيين من الأراضي اللبنانية المحتلة

مرّت جلسة الحكومة أمس بهدوء، بعد أن حظيت أزمة جرود عرسال بنقاشٍ «علمي» بين الوزراء، على أن تتم متابعة النقاش في جلسة خاصة الاثنين المقبل. وعلى رغم التهويل والتصريحات النارية التي أطلقتها بعض شخصيات قوى 14 آذار في الأيام الماضية، استباقاً لإصرار فريق 8 آذار والتيار الوطني الحرّ على طرح الأزمة داخل الحكومة لإيجاد حلّ سريع وجذري لها، ومداخلات بعض وزراء 14 آذار في الجلستين الأخيرتين، إلّا أن التسليم بخطر المسلحين وضرورة علاج أزمة عرسال ترك أثراً واضحاً في موقف تيار المستقبل الضمني، والذي انعكس نقاشاً «لوجستياً» داخل الجلسة.

أكثر من مصدر وزاري في قوى 8 آذار أبدى ارتياحه لأجواء جلسة أمس. ويقول أحد المصادر إن «الميدان والتقدم السريع للمقاومة والجيش السوري والتطورات الإقليمية الأخيرة في سوريا والعراق، دفعت الفريق الآخر إلى القبول على مضض بحل أزمة عرسال». وتضيف المصادر أن «كلام المستقبل في العلن لا يعكس حقيقة المواقف، فالبحث اليوم لم يعد بحل أو عدم حل أزمة عرسال، بل بطريقة الحلّ».

ويشير مصدر آخر إلى أن «النقاش الآن هو نقاش لوجستي حول آلية إخراج النازحين من مخيمات عرسال إلى مواقع أخرى حتى يتمكن الجيش من العمل، فالبحث يجب أن يتركز على حلّ الأزمة وتوزيع النازحين على عدّة أماكن، وليس نقلهم مجتمعين إلى أماكن أخرى ونقل المشكلة بكاملها إلى مكان آخر».

وتقول المصادر إن «المقاومة وفريق 8 آذار بأكمله سيذهبون في مسألة الجرود حتى النهاية لحماية لبنان، وفريق المستقبل لا يحتمل أي تغيّر في الداخل، وتحديداً في الحكومة».

> **مصادر 8 آذار مرتاحة لأجواء الجلسة: كلام المستقبل في العلن لا يعكس حقيقة موقفه**

من جهتها، تقول مصادر وزارية في فريق 14 آذار إن «هناك قراراً دولياً وإقليمياً واضحاً بعدم اهتزاز الاستقرار اللبناني، واستقرار الحكومة وبقاؤها من ضمنه، لذلك مهما ارتفعت الأصوات في الحكومة، فإنها ستبقى ضمن السقف». وتقول المصادر إنه «لا أحد يعترض على ضرورة حل مشكلة عرسال، لكن الآلية والطريق هما الخلاف، فعرسال هي مسؤولية الدولة والجيش اللبناني».

وتزامن انتهاء جلسة مجلس الوزراء أمس، وصدور التصريحات والتسريبات من الجلسة، مع أخبار عن تعزيزات كبيرة أدخلها الجيش اللبناني إلى بلدة عرسال من اللواء الثامن، وإقامة حاجز داخل البلدة. وأكدت مصادر أمنية لـ«الأخبار» أن «حركة الجيش اليوم (أمس) ممتازة، وخطواته تساهم في حماية البلدة وتعزيز مواقعه ومحاصرة نشاط الجماعات الإرهابية». وأكدت المصادر أن «تعزيزات الجيش قوبلت بترحيب واسع من المواطنين». وتربط مصادر متابعة بين خطوات الجيش أمس والتقدم على الصعيد السياسي في مسألة تأمين الغطاء لتحرك جدي للجيش داخل عرسال وفي اتجاه الجرود.

بدوره، رأى قائد الجيش العماد جان قهوجي أن «الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد لن تؤثر إطلاقاً على إرادة الجيش»، مؤكّداً خلال تفقده فوج المدفعية الأول في الكرنتينا «مواصلة مواجهة التنظيمات الإرهابية على الحدود الشرقية، وأن قوى الجيش تتصدى بشكل يومي للمجموعات الإرهابية التي تحاول التسلل عبر هذه الحدود».

وعلّق الرئيس نبيه برّي أمام زواره مساء أمس على السجالات الدائرة في مجلس الوزراء وخارجه، مشيراً إلى أن «الوضع في لبنان اليوم يسير عكس المنطق، لأنه في الغالب عندما يكون الوضع السياسي

مستقراً يستقر الأمن. أما ما نحن عليه اليوم فهو معكوس؛ هناك أمن مستقر في مقابل تشنج وعدم استقرار سياسي. لولا الحوار وضوابطه ما كان في الإمكان توفير هذا الاستقرار الأمني»، مستبعداً «أي احتمال من شأنه عرقلة اجتماعات الحوار بين تيار المستقبل وحزب الله، فلا أحد يستطيع وقف الحوار. هذا الحوار لم ينشأ لو لم أحصل على موافقة سعودية وإيرانية عليه، وهو سيستمر ولن يسع أحد تعطيله. الحوار هو مسلمة المسلمات».

واستهل سلام جلسة مجلس الوزراء، كعادته، بالمطالبة بضرورة انتخاب رئيس جمهورية جديد، وارتأى إرجاء النقاش السياسي بشأن مسألة عرسال إلى نهاية الجلسة، فباشر مجلس الوزراء بمناقشة المواضيع الواردة على جدول أعمال الجلسة أو من خارجه، وتمّت الموافقة على بعض البنود، أهمّها الموافقة على تعيين القضاة ميشال طرزي، طنوس مشلب، محمد المرتضى ومروان كركبي أعضاءً في مجلس القضاء الأعلى، إضافة إلى الأعضاء الحكميين والعضوين المنتخبين.

وأبدى عدد من الوزراء وجهات نظرهم حول أزمة عرسال، أوّلهم وزير الخارجية جبران باسيل الذي رأى أن «ملف عرسال ملف خطير ويفرض علينا نقاشه»، وتطرّق إلى مسألة التعيينات الأمنية، مؤكّداً أنه «لا نستطيع أن نبقى بلا تعيينات أمنية وعسكرية، وموقفنا يتوقّف على ما ستتخذه الحكومة من قرارات في هذا الشأن». ثمّ تحدّث وزير الدفاع سمير مقبل عن أن «الجيش يحكم السيطرة على كل التلال وكل مخيمات النازحين، وأن أي فرد يخرج من المخيم وليس في حوزته إقامة رسمية يسلم فوراً إلى الأمن»، مشيراً إلى أن «80 في المئة من أهالي عرسال يؤيدون الجيش ويتعاطون معه بشكل ممتاز»، محذراً من أن «فتح معركة داخل البلدة ستكون كلفته 300 قتيل من الجيش والأهالي والنازحين».

أما النقاش الأهم فدار بين الوزيرين الحاج حسن ووزير الداخلية نهاد المشنوق، إذ أشار وزير الصناعة إلى أن «معركة القصير أكدت أن خير وسيلة للدفاع عن أنفسنا هي الهجوم، وأننا لا يمكن أن نسمح بتكرار ما حصل في الرمادي وتدمر»، مؤكداً أننا «قمنا بواجبنا لمنع المسلحين من دخول عرسال». وتوسّع الحاج حسن في حديثه متطرقاً إلى «كلام زعيم جبهة النصرة أبو محمّد الجولاني أول من أمس على قناة الجزيرة» ، معتبراً أن «ما قاله يؤكد أن الخطر علينا كبير، ويفرض علينا الوقوف صفاً واحداً في مواجهة الإرهاب».

وردّ المشنوق على مداخلات الوزراء، متحدثاً عن «الحريق المذهبي الذي يحيط بنا في المنطقة»، مشيراً إلى «أننا إما أن نذهب إليه بأرجلنا أو نحمي أنفسنا منه». وقال «نحن تبنا»، في إشارة إلى دور تياره السياسي في تأجيج الصراع السوري في بدايته، معتبراً أن «الحكومة ليست هي المكان الذي نناقش فيه موضوع عرسال. نحن في السياسة لسنا مختلفين حول دور الدولة والجيش، وفي الشق العسكري على قيادة الجيش أن ترسل إلينا عناصر يشرحون لنا الوضع». وردّ على مقبل قائلاً إن «95 في المئة من أهالي عرسال يؤيدون الجيش»، مؤكداً أن «المعركة في عرسال في حال فتحت فهي لن تكلف كما قال الوزير مقبل 300 قتيل، بل ستتسبب في تفجير الوضع في كل مكان في البلد». وفي موضوع التعيينات، أعاد المشنوق تكرار موقفه بأنه «سيستغل كل الوقت المتاح أمامه حتى آخر ساعة، وهو مستمر في لقاءاته ومشاوراته».

تقرير

ريفي يخسر انتخابات محاكم التمييز والاستئثار بمجلس القضاء

خابت آمال وزير العدل أشرف ريفي في إحكام السيطرة، سياسياً، على مجلس القضاء الأعلى. فقد ذهبت انتخابات محاكم التمييز في غير الاتجاه المرسوم لها خلف الأبواب المغلقة في العدلية وخارجها. وقلبت الطاولة رأساً على عقب. لتأتي بمستقلّ هو حبيب حدثي، وبآخر لا ينفي صداقته مع الرئيس نبيه بري، هو غسّان فواز

علي الموسوي

لم يقدّر لوزير العدل أشرف ريفي التفرّد بتعيين الأعضاء الخمسة المكمّلين لهيئة مجلس القضاء الأعلى المؤلّف من عشرة قضاة، لكون الأمر يتعلّق بمرسوم يصدر عن مجلس الوزراء، وبالتالي لا بدّ من مراعاة التوازنات السياسية المكوّنة له. وهذا ما أدّى إلى تعيين رئيس هيئة القضايا في وزارة العدل مروان كركبي، ورئيس الغرفة الخامسة في محكمة التمييز ميشال طرزي، والرئيس الأوّل لمحاكم الاستئناف في بيروت طنوس مشلب، ورئيس الهيئة الاتهامية في جبل لبنان عفيف الحكيم، ورئيس الغرفة الثالثة لمحكمة الدرجة الأولى في بعبدا محمّد وسام المرتضى. فقد التأمت محاكم التمييز برؤسائها ومستشاريها في جميع غرفها المدنية والجزائية لانتخاب اثنين من ممثّليها في عضوية مجلس القضاء الأعلى مكان القاضيين سهير الحركة والمتقاعد أنطوان ضاهر اللذين فازا في انتخابات عام 2012.

كيفية حصول الانتخابات؟

ويعدّ ثمانية من رؤساء غرف محاكم التمييز العشرة مرشّحين تلقائياً لهذه الانتخابات، ويستثنى بحسب العرف الرئيسان السنّيان راشد طقوش (يتقاعد في 10 شباط 2017) وبركان سعد بسبب وجود قاضيين من الطائفة السنّية في عضوية المجلس هما المدعي العام للتمييز سمير حمود ورئيس هيئة التفتيش القضائي (أحمد) أكرم بعاصيري (يتقاعد في 29 كانون الأوّل 2016). كذلك لا يحقّ للقضاة المنتهية ولايتهم إذا كانوا مستمرّين في الجسم القضائي ولم يتقاعدوا، الترشح مرّة ثانية، وهو ما ينطبق على القاضيين جوزيف سماحة وسهير الحركة، ولذلك انحصرت المعركة بين الفائزين الماروني حبيب حدثي والشيعي غسان فوّاز، والأرثوذكسي ميشال طرزي، والماروني جان عيد، وتغيّب الدرزي وليد القاضي لأسباب صحيّة.

جرت الانتخابات في القاعة الكبرى لمحكمة التمييز في الطبقة الرابعة من قصر العدل، بعيداً عن عيون الصحافة، لكونها سرّيّة، ويمنع على أحد المشاركة فيها، ولو حضوراً، ما عدا القضاة المعنيين، وتولّى الرئيس الأوّل لمحاكم التمييز جان فهد، الإشراف عليها وفرز أصوات الناخبين البالغ عددهم 30 قاضياً بالتعاون مع أمينة السرّ القاضية الأصغر سناً كارلا قسيس. وجاءت نتائج التصويت كالآتي: حدثي 21 صوتاً (يحال على التقاعد في 6 تموز 2016)، غسّان فوّاز 18 صوتاً، ميشال طرزي 9 أصوات، جان عيد 6 أصوات (يحال على التقاعد في 10 تموز 2018)، ووجدت ورقة بيضاء واحدة.

الأسماء معروفة قبل تعيينها

قبل انتهاء ولاية المجلس الحالي في 12 حزيران 2015، بادر ريفي إلى رفع أسماء القضاة الخمسة بحسب ما كان يُتداوَل بأسمائهم في أروقة العدلية، لعدم قدرته على تجاوز مسائل قانونية محدّدة أصولاً في متن المادة الثانية من القانون رقم 2001/389، وذلك على النحو الآتي:

ـ قاضٍ عن وحدات وزارة العدل هو حكماً وحتماً رئيس هيئة القضايا الكاثوليكي مروان كركبي (يحال على التقاعد في 24 آذار 2017)، باعتبار أنّ الوزارة تتمثّل برئيس هيئة القضايا أو برئيس هيئة التشريع والاستشارات القاضية ماري دنيز المعوشي العضو في مجلس القضاء ولا يجوز تعيينها ثانية بحكم القانون.

ـ قاضٍ من رؤساء محكمة التمييز الباقينَ هو ميشال طرزي على ما تقتضي الطبخة الطائفية والسياسية، ويحال على التقاعد في 13 آذار 2021، وسبق له أن عيّن عضواً في مجلس القضاء بين العامين 2009 و2012 كممثّل عن محاكم الاستئناف.

ـ قاضيان من بين رؤساء محاكم الاستئناف، الأوّل هو طنوس مشلب، لكونه الأعلى درجة بين القضاة الموارنة الذين يرأسون محكمة استئنافية، إذ إنّه في الدرجة 19، وإنْ كان هناك قضاة موارنة من درجته المذكورة، ولكنّهم ليسوا في منصب رئيس غرفة في محكمة الاستئناف، ويحال على التقاعد في 4 تشرين الأوّل 2017. والثاني هو رئيس الهيئة الاتهامية في جبل لبنان (الغرفة السابعة في محكمة الاستئناف في بعبدا) الدرزي عفيف الحكيم.

ـ قاضٍ عن محاكم الدرجة الأولى والأقسام المنفردة وكتبت القسمة للقاضي الشيعي محمّد مرتضى المقرّب من القاضي فهد، وسبق له أن عيّن عضواً في مجلس القضاء الأعلى بين العامين 2009 و2012 حيث شغل مركز

> مجلس القضاء خلا من العنصر النسائي بعدما كان يضمّ ثلاث قاضيات

أمانة السرّ لأنّه أصغر الأعضاء سنّاً ودرجة، ويؤول إليه هذا المركز مرّة ثانية في الولاية الجديدة.

إخراج النساء من المجلس

واللافت أنّ مجلس القضاء الأعلى خلا من العنصر النسائي دفعة واحدة بعدما كان يضمّ ثلاث قاضيات هن: سهير الحركة، وماري دنيز المعوشي، وميرنا بيضا، وهذا يحدث للمرّة الأولى في تاريخ القضاء في لبنان ولن يتكرّر إلا في حال تجاوز عدد النساء عدد الرجال في الجسم القضائي في السنوات المقبلة.

كذلك، بهذه التعيينات يكون تمثيل المحافظات قد اقتصر على بيروت، وجبل لبنان (قاضيان) فقط دون سائر المحافظات، بعدما كان مجلس العامين 2012 ـ 2015، يضمّ قضاة عن الشمال، الرئيس الأوّل لمحاكم الاستئناف وهناك الشيعي رضا رعد، وعن البقاع الرئيس الأوّل لمحاكم الاستئناف هناك القاضي الدرزي أسامة اللحّام، واستبعدت محافظة الجنوب كالعادة، بينما كان بالإمكان تمثيلها بإجراء تعديل طفيف. وبهذه التركيبة لمجلس القضاء، لم يعد بمقدور ريفي ولا فريقه السياسي، الاستئثار بمقرّرات مجلس القضاء الأعلى التي تحتاج في حال اللجوء إلى التصويت عند الاختلاف في وجهات النظر على أمر ما، إلى سبعة أصوات من أصل عشرة.

ويجب على القضاة المنتخبين والمعيّنين السبعة أن يقسموا اليمين القانونية قبل مباشرة مهماتهم، وهناك لغط حول هذا الأمر في ظلّ عدم وجود رئيس للجمهورية، غير أنّ أهل القانون وجدوا الحلّ، فمنهم من يرى أنّ تأدية اليمين تكون أمام مجلس الوزراء مجتمعاً، باعتبار أنّ مجلس الوزراء يحلّ مكان رئيس الجمهورية عند غيابه، منطلقين من القاعدة القانونية والشرعية التي تقول إنّ «المُطلق يجري على إطلاقه»، ومنهم من يرى عدم جواز حصول قسم اليمين أمام مجلس الوزراء، لأنّه من الصلاحيات الفردية الخاصة برئيس الجمهورية مثل تعليق الأوسمة، كذلك لا يجوز حلول أحد مكان رئيس الجمهورية وهو تفسير منطقي، ولكنّه غير دستوري. وفي المحصّلة يقسم القضاة السبعة اليمين أمام سلام وبقيّة الوزراء حفاظاً على الانتظام العام لهيبة الدولة!.

ريفي: حسابات الحقل لم تطابق حسابات البيدر (هيثم الموسوي)

علم وخبر

ريفي يصالح فهد

تمّت مصالحة «على الواقف» بين وزير العدل أشرف ريفي ورئيس مجلس القضاء الأعلى جان فهد خلال تكريم عدد من القضاة المتقاعدين. وكان الخلاف قد ظهر إلى العلن بعد إصدار المجلس بياناً ردّ فيه على تهجّم ريفي على القاضية ليلى رعيدي والمحكمة العسكرية.

... و«يشطح» في التشكيلات القضائية

توقّفت تشكيلات قضائية جزئية كان يعدّ لها مجلس القضاء الأعلى، بعدما تبيّن أنّ وزير العدل أشرف ريفي قد «شطح» فيها أكثر من اللازم.

«ما تفهمني غلط»

بعد تقديم ترشّحه الى رئاسة حزب الكتائب في وجه النائب سامي الجميل، زار الصحافي بيار عطاالله الجميل في مكتبه لـ «توضيح» أن غايته من الترشيح إجراء «معركة ديمقراطية» على رئاسة الحزب.

فرار مشرّدين

لوحظ تكاثر حالات فرار الفتيان المشرّدين من إحدى المؤسّسات التي تعنى بهم من دون أن تتضح أسباب هذا الفرار الذي تمّ بشكل إفرادي وعلى مراحل.

رزق رئيساً لغرفة في التمييز

بات بحكم المتوقّع أن يتمّ تعيين رئيس محكمة المطبوعات روكز رزق رئيساً للغرفة العاشرة لمحكمة التمييز خلفاً للمتقاعد أنطوني عيسى الخوري.

«اسلام السوق» فكرياً

عامر محسن

من الظواهر الملفتة في الأعوام الماضية الانتشار الكبير لكتابات باحثين غربيين ينتمون الى تيار «ما بعد البنيوية»، وتحديداً مدرسة ما بعد الكولونيالية، بين الشباب الاسلامي في المنطقة العربية. من ميشال فوكو الى تيموثي ميتشل و- مؤخراً - جيورجيو أغامبن، يتلقّف القراء الاسلاميون هذه الأعمال ما أن تترجم الى العربية، وغالباً ما تجد رواجاً واهتماماً في صفوفهم.

لا غرابة في أن يتعاطف المفكر الاسلامي مع أدبيات نقد الحداثة والتنوير - وعبد الوهاب المسيري مثال مبكر على هذا الاتجاه - فهي تزوّده بسلاح نقدي يوجّه، في آن، ضد المفاهيم الغربية المركزية عن الحداثة والتقدم (والتي شكلت «ايديولوجيا» التوسع الغربي ونشر هيمنته السياسية والثقافية في العالم) وضد الاتجاهات «الغرباوية» في وسط العالم العربي ومشاريع العلمانيين والحداثيين العرب. هو، اذا، نقدٌ يأتينا من الغرب، وباستعمال المفاهيم والمناهج الغربية، ولكنه موجّه ضد الهيمنة الغربية وأسسها النظرية - أو هكذا يبدو.

قبل ما يقارب العامين، نشر السوسيولوجي الماركسي فيفك تشيبر كتاباً ينتقد فيه مدرسة ما بعد الكولونيالية وتيارات «دراسات التابع» التي ازدهرت في الأكاديميا الغربية والهند خلال العقود الأخيرة. جرى جدالٌ طويل حول الكتاب وحججه، ولكن تشيبر، في مقابلة مع مجلة «جاكوبين» اليسارية، أفرد ملاحظة شديدة الأهمية: ان صعود تيار «ما بعد الكولونيالية» على حساب الماركسية لم يكن بسبب تفوق النظرية أو منافعها المعرفية، بل لأسباب تتعلق بالاقتصاد السياسي للمعرفة في الغرب.

حتى السبعينيات، يقول تشيبر، كانت الماركسية هي المنظومة النقدية الوحيدة التي تنظّر للتغيير التاريخي؛ ولكن، مع اندثار الحركة العمالية والتحدي الشيوعي، لم يعد من المنطقي الكلام عن التحليل الطبقي ونهاية الرأسمالية في زمن الاستقرار الليبرالي. هكذا، يقول تشيبر، صارت هناك حاجة في ردهات الجامعات الغربية الى «نظرية نقدية» جديدة، ولكنها معقّمة من التحليل الطبقي، فصعدت «دراسات التابع» وازدهرت.

بدلاً من التركيز على الطبقات والاستغلال والنظام الاقتصادي، انشغلت «دراسات التابع» بمفهوم «القمع» وعلاقات القوة. هذا المحتوى، تحديداً، قد يكون أكثر ما يشد الاسلاميين، اذ انّه يشرح كيف تنتشر المفاهيم الغربية عبر الامبريالية، وكيف أن المقاييس «الكونية» هي، فعلياً، مفاهيم اوروبية جرى فرضها وعولمتها كانعكاس لميزان القوى.

الا أن التصويب على «القمع»، بهذا الشكل المجرّد، يفتح الباب على استعمالات مختلفة: كما يقمع «الغرب» أهل المنطقة، مثلاً، فانّ العرب «يقمعون» الكرد، وهناك، داخل المجتمع الكردي، علاقات قوة وسلطة لا تقل قمعية. بل أنّ اليمين الاميركي نفسه اكتشف أن باستطاعته توظيف هذا المنظار لصالحه، فيكون احتلال الدول العربية تخليصاً للنساء الذين تقمعهم الثقافة الذكورية، أو الأقليات التي تقمعها الأكثرية الخ...

الاسلاميون لا يمانعون الطابع «الثقافوي» للنظرية النقدية، فهم طالما اعتبروا أن استراتيجيتهم وحربهم تدور، أساساً، في الميدان الثقافي. الا أن «ما بعد الكولونيالية» تتماشى ايضاً مع أكبر قصورٍ سياسي لدى الحركات الاسلامية العربية (من الاخوان الى السلفيين)، ممثلاً بتركيزها الحصري على «الحرب الثقافية» وتجاهلها للنظام الاقتصادي والمصالح المجتمعية، بل وتماشيها مع أي نظام موجود والامتناع عن تحديه وطرح بديل تغييري - فتختصر الاسلاموية بتطبيق الشريعة واسلوب الحياة. قد يعتقد الاسلاميون الشباب أنّهم، عبر هذه الاتجاهات الفكرية، يحصّلون فتحاً نقدياً جديداً، ولكن الخشية هي أنّهم يستنسخون، بصورة جديدة، أخطاء آبائهم.

تقرير

بكركي تعمل على التغيير والعبرة في التنفيذ

شهدت بكركي أخيراً أكثر من حركة ولقاء من أجل وضع عناوين جديدة لتأطير دورها وانطلاقة متجددة من أجل الخروج من المأزق الذي يعيشه لبنان والمسيحيون فيه

هيام القصيفي

ما كاد البطريرك مار بشارة بطرس الراعي يصل إلى مطار بيروت في نهاية نيسان الفائت، آتياً من باريس حيث اجتمع مع الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند، حتى بادر إلى الاتصال بالنائب السابق فارس سعيد، طالباً منه بإلحاح الاجتماع به وبالنائب السابق سمير فرنجية في اليوم التالي.

كان يمكن الاتصال واللقاء أن يكونا عابرين، لولا الافتراق الحاد الذي طبع علاقة بكركي بالرجلين وبما يمثلان، منذ أن تولّى الراعي السدة البطريركية والمنحى الذي اتخذته مواقف بكركي وانعكاسها على الساحة الداخلية. لكن فرنجية وسعيد لبيا رغبة الراعي والتقيا به أكثر من مرة بعيداً عن الإعلام. بالنسبة إليهما، وفق ما نقل عنهما، وهما اللذان طبعا مرحلة أساسية في تعاطي بكركي في الشأن السياسي والوطني عبر لقاءات قرنة شهوان، تبقى بكركي رمزاً ومركزاً جامعاً يجب الحفاظ عليه، ويجب تبعاً لذلك الاستماع إلى ما يريده الراعي.

رغم السرية التي حافظ عليها فرنجية وسعيد، علم أن الراعي نقل إليهما استياء من التقاهم من دوائر فرنسية وأخرى فاتيكانية من الحال التي وصلت إليها الأوضاع في لبنان، وخصوصاً لجهة تعامل الأطراف المسيحيين مع قضية أساسية وجوهرية كانتخابات رئاسة الجمهورية. ضمناً، كانت بكركي تتلقى أيضاً عتباً على عدم قدرتها على جمع المسيحيين والموارنة على موقف موحد، ولا سيما في ظل الحرب التي تطاول دولاً عدة في العالم العربي ودخول لبنان على خطها.

تبعاً لذلك، كان التشاور في لقاءات بكركي في ضرورة وضع أفكار رئيسية لمعرفة ما يمكن القيام به من محاولات لإنقاذ الوضع بأقل الأضرار الممكنة على لبنان والمسيحيين فيه. توالت اللقاءات بعيداً عن الإعلام، وتوسعت نقاشاتها في حلقات ضيقة، رسمت خطاً جديداً في محاولة لإعادة إظهار دور بكركي التاريخي في المفاصل الأساسية، التي يعيش لبنان اليوم أخطرها. من هنا انطلقت النقاشات بين الراعي وفرنجية وسعيد حول الرؤية التي يمكن أن تنطلق منها بكركي مجدداً وإظهار دورها الوطني والمسيحي وإعلاء الصوت من أجل الدفع في اتجاه خطوات حاسمة تتعلق بمصير لبنان ووضع خلاصات وطنية وسياسية لإنقاذ الوضع الداخلي. وقد خلصت الاجتماعات إلى وضع مسودة عمل للنقاش تحت سقف إعادة تظهير دور بكركي كمركز وطني ومسيحي جامع، والحفاظ على لبنان التعددي والعيش المشترك وتمتين علاقات المسيحيين مع شركائهم في الوطن وفي بناء تجربة الطائف. علماً بأن الأفكار التي وضعها النائبان السابقان لا تشذ عن تلك التي سبق لهما أن ركزا عليها في أوراق عمل عدة نوقشت خلال المؤتمرات التي عقداها أخيراً.

لقاءات بعيداً عن الإعلام لإعادة تظهير دور بكركي التاريخي

في موازاة ذلك، تدفع شخصيات مسيحية خلال نقاشات جانبية على هامش ما يعقد من لقاءات حوارية في الصرح البطريركي، إلى أهمية استعادة بكركي دورها الذي لعبته منذ أن كانت أساسية في تركيبة لبنان وفي الانفتاح على العالم العربي أيام التقوقع، وفي بقائها صامدة ومنفتحة على الطوائف الأخرى خلال أطول حرب أهلية عاشها لبنان من بين حروب المنطقة. يركز الذين يريدون بشدة دوراً مركزياً لبكركي كما كانت خلال الحرب وبعدها، على أهمية سلطة بكركي المعنوية وتأثيرها على الإطار الوطني والحوار بين المسيحيين والمسلمين، ولا سيما في هذه المرحلة الحساسة، انطلاقاً من المجمعين اللذين عقدهما الفاتيكان من أجل مسيحيي لبنان والشرق. ويعترف هؤلاء بأن ثمة مأزقاً وصلت إليه بكركي التي بدورها تعرف أن ثمة مراجعات تحصل لدورها كما لدور المسيحيين عموماً، وأن المطلوب محاولة من جميع الأفرقاء الذين أيدوا الصرح في الأعوام الأخيرة والذين خاصموه، من أجل الخروج باقتراحات عملية تخرج المسيحيين من المأزق وتخرج معهم لبنان من أزماته، ومنها على سبيل المثال لا الحصر انتخابات رئاسة الجمهورية.

وفيما كان ينعقد لقاء نواب 14 آذار مع الراعي، ورغم ما شابه من لغط وتأكيدات مقابلة حول الكلام الذي

تقرير

السنيورة: لم أسأل الحسن عن غيابه عن موكب الحريري

آمال خليل

كان كافياً حصر الاستجواب المضاد للرئيس فؤاد السنيورة في المحكمة الدولية في لاهاي بمحامي مصطفى بدر الدين، أنطوان قرقماز. المحامي اللبناني الفرنسي أنهك السنيورة بالاستفسار والتقريب والمقارنة، ليس بين فصول من تجربته السياسية فحسب، بل على الأقل بين مثوله الأول في لاهاي قبل أقل من شهرين ومثوله الثاني في اليومين الماضيين. في جلسته الأخيرة التي امتدت لأقل من خمس ساعات، بدا السنيورة غير قادر على تحمّل المزيد من أسئلة قرقماز. الأخير ذكّره بما نقله حرفياً عن الرئيس رفيق الحريري من أن الرئيس بشار الأسد قال له قبيل اغتياله: «سأكسر لبنان على رأسك»، وذلك في إطار معارضة الحريري التمديد للرئيس إميل لحود. ورغم أن العبارة ذاتها نقلها الشاهد النائب وليد جنبلاط عن الحريري أيضاً، إلا أن قرقماز نبش تصريحاً للمحقق الدولي في قضية اغتيال الحريري ديتليف ميليس يقارن بين إفادات أولية لهما وإفادات لاحقة حول تلك العبارة بالذات. «في البداية لا تقولون سأكسر لبنان على رأسك. لماذا زدتم على رأسك لاحقاً؟» نقل قرقماز عن ميليس. انفعل السنيورة: «أتمسك بالعبارة حرفياً»، مؤكداً أن «الأسد استعملها لأن الحريري ذكرها أمامي مرات عدة. وهو كان مهدداً وتلك العبارة تهديد جسدي له». قرقماز ارتكز في استجوابه على علاقة حكومة السنيورة بالسفير الأميركي جيفري فيلتمان. قال السنيورة «إننا تعاملنا مع فيلتمان كونه سفيراً، وخلال كل اللقاءات معه كان يتم التطرق إلى القرارات الدولية. لكن لا علم لديّ إذا كان خطط في تشرين الاول 2010 لمفاوضات مع حزب الله». ولفت إلى أن الولايات المتحدة «كان لها دور في القرار 1701، لكنها ليست حليفة لنا كفريق سياسي، وعلمنا من الصحف عن الإعداد في مجلس الأمن للقرار 1559». وتعقيباً على ما أفاد به أول من أمس عن أخطاء حصلت أدت إلى اغتيال الحريري، أشار إلى أنه «لم يجر بيني وبين وسام الحسن أي حديث بشأن غيابه عن الموكب، وما سمعته أنه كان مشغولاً في امتحان».

الولايات المتحدة ليست حليفة لنا وعلمنا من الصحف بالقرار 1559

في ختام الاستجواب، شكر رئيس غرفة الدرجة الأولى القاضي ديفيد راي السنيورة على تكبّده عناء السفر مرتين إلى لاهاي. أما السنيورة، فبرغم تعبه، عبّر عن سعادته بالإدلاء بشهادته. وتمنى أن يكون قد أفاد «العدالة والتحقيق في جريمة العصر». على صعيد آخر، أعلنت المحكمة موافقتها على ضم خمسة شهود سريين إلى نظام حماية الشهود في المحكمة. ولفت راي إلى أن أربعة منهم سيدلون بإفادتهم عبر نظام المؤتمرات المتلفزة بين شهري حزيران وتموز.

حمدان: كفى كذباً

من جهته، أصدر العميد مصطفى حمدان بياناً رأى فيه أن السنيورة «يضلل التحقيق كذباً ونفاقاً واشتراكاً بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري بإعلانه أن سبب الاستمرار في اعتقال الضباط الأربعة التقصير في القيام بواجب حمايته واتخاذ التدابير اللازمة لمنع اغتياله، استناداً إلى بيتر فيتزجيرالد الذي قام بأولى

بكركي عادت مركز استقطاب؟ (هيثم الموسوي)

قيل عن النصاب المفترض لجلسة رئيس الجمهورية، فإن المشهدية الجديدة من إعادة استقطاب بكركي لمجموعة من النواب أعادت تسليط الضوء على ما يمكن أن ترسمه مجدداً على طريق التغيير الجديد. في المقابل، يعقد يوم الأحد لقاء سيدة الجبل في الدير الذي سبق أن رفضت الراهبات سابقاً تقديمه للقاء. وربما كان عصر الانفتاح الذي تعيشه بكركي قد أسهم في استعادة الدير ليشهد مجدداً نقاشات وطنية ومسيحية. وهو ينعقد بحسب منظميه للبحث في الوضع الداخلي انطلاقاً من نقطتي وضع المسيحيين والعلاقات مع المسلمين، في ضوء التجربة التي عاشتها قرنة شهوان وما نسجته من لقاءات مع الأطراف الإسلامية في لقاءات البريستول و14 آذار في وجه التجارب الأخرى التي حاولت عزل المسيحيين وإبقاء سيف تحالف الأقليات فوق رؤوسهم. إضافة إلى وضع رئاسة الجمهورية والنقاش بين رؤيتين، الأولى ترى أن الرئاسة معلقة إلى حين نضج الظروف الخارجية، وبين قائلين بإطار محلي بحت من أجل تمرير الانتخابات. وبين هذه المحاور، وبين ما يعقد في الصرح، تدور النقاشات التي قد ترعاها بكركي في محاولتها المستجدة لتزخيم دورها. ولعل العبرة هذه المرة تكون في التنفيذ، لا في إعداد الوثائق فحسب.

بهدوء

الفشل السنّي: السلبي والإيجابي

ناهض حتر

بين التجييش المذهبي الكثيف للعصبيّة السنيّة، والقوى الفعلية التي يحفزها هذا التجييش، مفارقة تاريخية؛ فطائفة الأغلبية العربية، عاجزة عن الفعل السياسي إلا عبر تنظيمات تكفيرية إرهابية، كجبهة النصرة وداعش والقطبيين من الإخونج؛ لا أحزاب أو حركات متجذرة، اجتماعيا وتاريخيا، ذات رؤية عقلانية وبرامج واقعية، ولا زعامات وازنة قادرة على طرح بدائل تصالحية وسلمية للحروب الأهلية في بلادنا المنهكة. من أين نبدأ؟ من لبنان «الديموقراطي»؟ نظرة واحدة على أدبيّات تيار المستقبل، وأدائه، لتدرك أنه عاجز، تكوينياً، عن ممارسة السياسة إلا كأداة سعودية. أما زعيمه؛ فحدث ولا حرج! وماذا عن منابره وكتّابه ومثقفيه؟ نحن أمام جوقة معطّلة الإحساس بالمسؤولية الوطنية، حتى لا نقول التاريخية! التراجيدي في هذا المشهد، التداخل الحاصل بين المستقبليين والتكفيريين الإرهابيين؛ يعرف الأوائل أن الأخيرين سوف يأكلونهم إذا تمكنوا؛ ضمانة بقاء المستقبل، لبنانياً، هي بقاء حزب الله وانتصاره، أي الحزب نفسه الذي يسعى «المستقبل» لتقويض قوته.

نحن نعيش في السنة الخامسة من الحرب التدميرية في سوريا. ومنذ وقت طويل، خرجت المعارضات النخبوية من الميدان؛ في البدايات، بل حتى وقت قريب، استقوت تلك المعارضات بالمسلحين والإرهابيين، ثم لم يعد لها حضور ولا قيمة؛ كان بإمكانها أن تسهّل الحل وتحصل على مكاسب في عامي 2011 و2012، إنما أخذتها العزة بالإثم؛ لم تستطع أن تقدم خطابا مطابقا لاحتياجات المجتمع السوري في واقعه الملموس، وفشلت في أن تقترح على السوريين، زعيما وطنيا ذا وزن وعقلانية وجماهيرية. الآن، وقد انفضحت الصورة عن تمرّد ليس له من مضمون سوى المضمون الطائفي، لم يعد في الميدان سوى «داعش» و«جبهة النصرة». ومن الواضح أن العواصم المعادية لسوريا، فقدت الأمل بالمثقفين والديموقراطيين الخ، فبدأت تقدم إرهابيي «النصرة» كمعارضة معتدلة، وتحوّل الإرهابي أبو محمد الجولاني، إلى نجم تلفزيوني على فضائية الجزيرة، والبند المعتدل الوحيد على برنامجه، هو طمأنة «الأقليات»!

وضعُ العراق يختلف قليلا، من حيث الكمّ لا من حيث النوع؛ هناك زعامات، ولكن ليس هنالك زعيم قادر على اجتراح اجماع سني على حل وطني، بل ثمة العديد من الزعماء الذين لا يفهمون أن مصلحة السنّة البديهية تكمن في الوطنية العراقية والاستقلال العراقي، بخلاف ذلك يتحوّل السنّة إلى أقلية مهمّشة في «ديموقراطية» كميّة، تُسقط الأهمّية الدولتية للنخب التكنوقراطية؛ هذه، على كل حال، هجرت أو تم تهجيرها من البلاد، بينما بقيت جماهير ضائعة ميّالة إلى التمرّد على سلطات محتكرة من قبل قوى شيعية، فشلت، حتى الآن، في أن تكون دولة وطنية لكل العراقيين.

وفي مصر .. أم الدنيا؛ ألا نرى أن الإخونج والسلفيين لم يعودوا ينفصلون عن « القاعدة» والتنظيمات الإرهابية الشقيقة؟ منذ أن كانوا في الحكم، وبعدما خسروه، لم يتمكن الإخونج من تقديم أنفسهم كقوة مهيمنة قادرة على إدارة الدولة المصرية، والتفاعل الوطني مع أزمات الاقتصاد والمجتمع؛ ظهروا كعصابة بلا رؤية تنموية ولا مشروع مصري ـ عربي، سوى الكلام على «المشروع السني» والتحريض على الجهاد في سوريا، بينما تبنوا سياسات السادات في العلاقة مع إسرائيل، وسياسات مبارك في العلاقة مع رجال الأعمال؛ أما الرئيس ـ الزعيم الذي اقترحوه على مصر والعرب، فرجل بدائي لا يستحم وينتصب لمرأى ضيفة رسمية ويأكل الكوارع في القصر الجمهوري!

الحركة الوطنية المصرية، قدمت بديلا معقولا، يتمثل في التيار الشعبي وزعيمه حمدين صباحي؛ إلا أنهما سرعان ما تبخّرا، بعدما تولى الجيش السلطة. ولم تمض سوى شهور، حتى تبين أن الزعيم الجديد المؤلّه، الرئيس عبدالفتاح السيسي، ليس أكثر من مدير عام للدولة المصرية، ليس، عنده، بديل تنموي عن المساعدات الخليجية، وهذا يكفي لكي تظل السياسة الخارجية المصرية في قفص؛ صحيح أنها تناور، ولكنها لا تزال عاجزة عن الاستقلالية. وعلى وجه التحديد، عاجزة عن تقديم زعامة عربية سنية تحيّد ملوك السعودية وشيوخ الخليج.

وفي فلسطين، موطن القضية العربية الكبرى، ماذا نجد سوى متعاونين مع الاحتلال في الضفة الغربية، وحمساويين متداخلين مع جبهة النصرة وارهابيي سيناء، في غزة؟ وفي الأردن، حيث كان الحراك الشعبي يبشّر بولادة زعامات ذات وزن من قلب البيروقراطية الوطنية، انتهى المشهد الأردني إلى عودة الملك عبدالله الثاني إلى احتكار القرار، واستعادة سياسي أعدمه الحراك الشعبي إلى الواجهة، بفضل علاقاته مع تل أبيب والرياض.

هذه اللوحة المفزعة ـ التي يتحوّل فيها الملك سلمان وأبو بكر البغدادي وأبو محمد الجولاني ـ إلى قادة الأغلبية العربية من السنّة، لها وجهان، أحدهما سلبي يتمثل في تعقيد التوصّل إلى حلول سياسية للحروب الأهلية العربية، ولكن لها، أيضا، الوجه الثاني الإيجابي؛ لا يستطيع السنّة أن يكونوا طائفة، حتى حين يريدون، ويتوهمون؛ فلا حضور لهم، ولا مكان، ولا دور، إلا في سياق قومي تحرري، هو، وحده، القادر على إخراج الشعوب العربية من أزمتها الوجودية التي تنزف دما ودموعا وجوعا.

الخطوات المشبوهة لتضليل التحقيق عبر تقريره الفاسد والمفسد الذي رفعه إلى الأمم المتحدة في بدايات التحقيق». وقال حمدان «إنني كقائد للحرس الجمهوري في تلك الفترة، لا علاقة لي حسب المهام المنصوصة، بأي عمل أمني رسمي سوى حماية رئيس الجمهورية وعائلته وزواره الرسميين ومقر إقامته وقيادة لواء الحرس الجمهوري. بالتالي، استناداً إلى مقولة السنيورة، فإن أول من يجب اعتقالهم اللواء وسام الحسن وجميع الضباط في سرية الحرس الحكومي آنذاك الذين لم يكونوا في عداد الموكب، ومن كان رئيساً لفرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي وقتذاك والمستشارون الأمنيون الذين كانوا على لائحة دفع الأموال من قبل الحريري». وطالب حمدان السنيورة بـ«الكف عن الكذب».

Sawaya Construction

Sahel Alma project:
an inspiring new landmark in sahel alma
located on one of the trendiest
streets, defined by its spectacular sea view .
apartments ranging between 105m2 to
328m2.
price starting 230.000$.
Email: info@sawayaconstruction.com
Website: www.sawayaconstruction.com
Mobile:03/224718.

ويكيليكس تضرب من جديد

جنبلاط: «نستغلّ الفلسطينيين وهم يستغلّوننا أكثر»

إعداد صباح أيوب

في عام 1978 كما هو حاله اليوم بعد نحو 40 سنة، بقي وليد جنبلاط، حسب كلامه الموثّق، رجل تحقيق المصالح الضيّقة على حساب القضايا الوطنية. بعد عام على اغتيال والده، ورث جنبلاط الابن شعار «الاشتراكية» الواسع الأفق لكنه لم يستطع الخروج من دائرة الطائفة والانتماء العشائري الضيّق، كحال معظم زعماء الطوائف الآخرين في لبنان.

برقيات لقاءاته مع السفير الأميركي عام 1978 تشي بالكثير من طباعه وكيفية تعامله مع الدروز»، ورسالته الدائمة إلى المسيحيين والإسرائيليين: لا تمسّوا بالدروز وقراهم ...

بعد أسبوع على بدء الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان عام https://wikileaks.org/plusd/d._1978BEIRUT01527/cables 1978html شكا جنبلاط بقلق إلى السفير الأميركي في بيروت ريتشارد ب. باركر أن «لا شيء حُلّ»، بل إن «الفلسطينيين دُفعوا شمالاً، وها هم يقتربون من المناطق الدرزية». جنبلاط شرح للسفير أنه «حتى لو استطاع عرفات قمع مقاتلي فتح، لكن الفلسطينيين بشكل عام لن يوقفوا العمل المسلّح ضد إسرائيل لأن ذلك سينهي قضيتهم» لذا، تابع، «ليس لهم (أي للفلسطينيين) بلد ولا يكترثون إن دمّروا لبنان».

وفي أكثر من مناسبة، أبدى جنبلاط قلقه على أمن الأميركيين وحرصه على حماية رعاياهم. باركر أعلم جنبلاط مرّة أن للسفارة «أشخاصاً يسكنون في شقق قرب الكورنيش البحري في منطقة تقع تحت سيطرة دروزه وأنهم في حمايته»، فأجاب جنبلاط: «أبلِغوني إن تعرّضتم لأي مشكلة».

الزعيم الدرزي نصح السفير باركر بأن «ينتبه على أمنه الشخصي، وأن يتّخذ الحيطة والحذر»، من دون أن يعطيه تفاصيل أكثر.

جنبلاط جدّد تحذيره للأميركيين بعد أسبوع على لقائه السفير https://wikileaks.org/plusd/d._1978BEIRUT01720/cables html ودعاهم للحذر «لأن هناك أشخاصاً خطيرين جداً» كما أبلغ أحد دبلوماسيي السفارة، من دون أن يحدد هوية هؤلاء الأشخاص الذين يهددون أمن الدبلوماسيين الأميركيين. جنبلاط كرر في لقائه هذا خشيته من أن «يدفع الإسرائيليون والمسيحيون الفلسطينيين إلى الشوف».

وردّاً على سؤال عن تغيّر العلاقات السياسية بين «الحركة الوطنية» والفلسطينيين بعد الاجتياح، قال جنبلاط إنه «ما من ودّ بين الدروز والفلسطينيين. لكن، لا وجود للحركة الوطنية من دونهم. نحن نستغلّ الفلسطينيين وهم يستغلّوننا أكثر».

وفي جلسة غداء مع السفير في نيسان 1978https:// wikileaks.org/plusd/d._1978BEIRUT02159/cables html، طلب جنبلاط منه «أن يسأل كميل شمعون ألّا يفتعل مشاكل في الشوف، إذ إن الوضع الحالي دقيق جداً». وفي الجلسة، شرح جنبلاط أن مسألة تسليم الفلسطينيين سلاحهم غير واردة وأن «وجودهم المسلّح هو أمر واقع، على اللبنانيين أن يتأقلموا معه».

بعيداً عن «الهموم الدرزية»، وقبل الاجتياح الإسرائيلي بأسابيع، أراد جنبلاط أن يزور الولايات المتحدة الأميركية. وفي برقية حول ترتيبات سفره https://wikileaks.org/plusd/d._1978BEIRUT00999/cables html وإضافة إلى اللقاءات مع سياسيين وطلّاب جامعيين، نقل السفير الأميركي إلى واشنطن رغبة جنبلاط بـ«زيارة مصنع سيارات فورد موتورز أو أي مصنع آخر للسيارات في ميشيغان وتخصيص يوم للتجوال السياحي في نيويورك، كما طلب أن يزور سان فرانسيسكو وهوليوود».

طلب زيارة مصنع «فورد موتورز» وجولة في هوليوود

الأوضاع المتقلّبة منذ ذلك الحين؛ فمن منظور جنبلاط مثلاً تبقى النتيجة الكارثية الوحيدة من الاجتياح الإسرائيلي حينها أن «الفلسطينيين دُفعوا جغرافياً باتجاه المناطق الدرزية»، والخشية الجنبلاطية من تأليف جيش لبناني جديد هو أنه «قد يهاجم

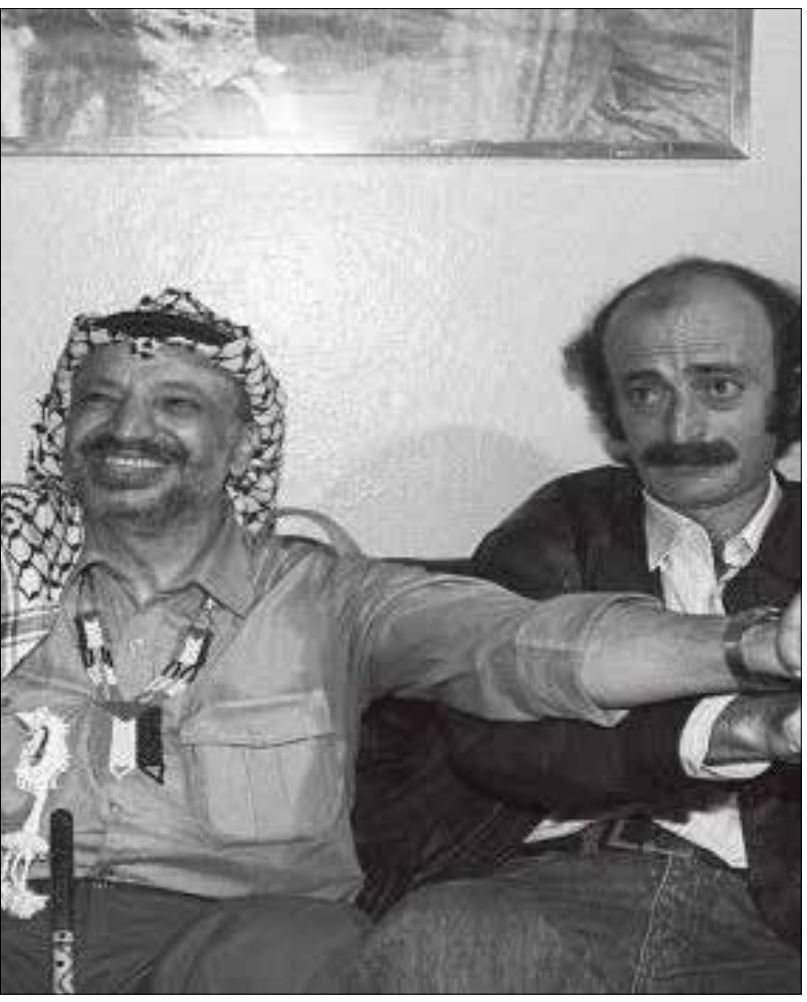

بشير و«الحلم القديم» من عكّار إلى... إسرائيل

إعداد ـ صباح أيوب

لا يخذل بشير الجميّل التوقّعات، فهو من بين الشخصيات اللبنانية القليلة التي ثبتت على مواقفها من القضايا السياسية الأساسية في البلد خلال فترة السبعينيات. الجميّل وفي كافّة برقيات السفارة الأميركية الصادرة من بيروت ومن القدس المحتلّة بقي واضحاً في كلامه وسياسته المبنية على ركيزتين: معاداته للسوريين وكرهه للفلسطينيين. الجميّل حمل قضيته الأساسية في مختلف المراحل وتحالف سياسياً وعسكرياً مع الإسرائيليين بغيه تحقيق أهدافه. تلك الأهداف التي وصفها الأميركيون بـ"الحالمة"، مستغربين كيف بقي بشير متمسّكاً بها حتى النهاية! بعد عشرة أيام على بدء الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان، ومع بداية انتشار قوات الـ"يونيفيل"، طمأن بشير السفير الأميركي في بيروت ريتشارد ب. باركر https://wikileaks.org/d.html_1978BEIRUT01625/plusd/cables بأنه "سيحرص على أن تتعاون الميليشيا المسيحية في الجنوب مع القوات الدولية"، لكنه أشار الى أن تلك "الميليشيا المسيحية، وعناصر من الكتائب ضمناً، يخضعون فعلياً لسيطرة الإسرائيليين". بشير رأى أن الاجتياح الإسرائيلي كان "كارثياً"، لأن "المسيحيين أملوا أن تقضي إسرائيل على الفلسطينيين، لكن جلّ ما فعلوه هو أنهم دفعوا الفلسطينيين شمالاً، ما تسبب في مشاكل أمنية خطيرة في بيروت".

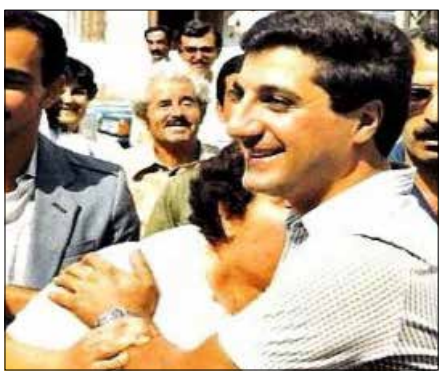

بشير أبدى مراراً تشكيكه في قدرة قوات "اليونيفيل" والجيش اللبناني على ضبط الأوضاع في الجنوب، ووصف سعد حداد في إحدى البرقيات بأنه يعاني من "جنون العظمة"، وهو "خاضع كلّياً للإسرائيليين، ولا ينبغي فهم أفعاله إلا من هذه الزاوية". https://wikileaks.org/plusd/d.html_1978BEIRUT01865/cables

وفي ملاحظة كررها بشير على مسامع الأميركيين، قال الجميّل إنه "أكثر من أي وقت مضى، يرى مسلمو لبنان حالياً الفلسطينيين كأعداء وليس كأصدقاء". الجميّل يشرح ذلك بالقول إنه "يجتمع دورياً مع مجموعة من الشباب السنّة الذين يشاطرونه ذلك الرأي ويعدون بتغيّر نوعي على مستوى الشارع، قد يمهّد لتفاهم مسيحي ـ مسلم مأمول". الجميّل ذهب أيضاً الى حدّ القول إنه "ربما، يوماً ما، ستقوم قوة مشتركة من المسيحيين والمسلمين بطرد الفلسطينيين، من الدامور مثلاً".

كريم بقرادوني من جهته، نقل عن بشير في إحدى البرقيات https://wikileaks.org/plusd/d.html_1978BEIRUT01946/cables أنه كان يريد من "الجبهة اللبنانية" أن "تستغلّ فرصة الاجتياح الإسرائيلي للتخلّص من الفلسطينيين والسوريين معاً". فبشير، حسب بقرادوني، كان يظنّ أن "الإسرائيليين سيصلون الى طريق الشام ويدعمون مجموعة مسلّحة تابعة لـ"الجبهة" في عكار لمقاتلة السوريين في الشمال أيضاً". لكن "الضوء الأخضر الإسرائيلي لم يأت، وشعر بشير بأن حلفاءه الإسرائيليين وقادة "الجبهة" كميل شمعون ووالده بيار قد خذلوه"، تضيف البرقية.

وفي نيسان 1978 https://wikileaks.org/plusd/d.html_1978BEIRUT02140/cables بدا بشير فخوراً بإنجاز "انتقال مراكب بحرية بين الناقورة وجونية، ما سيمهّد الى فتح طريق مباشرة من قلب معقل الموارنة والقوات المسيحية على طول الحدود مع إسرائيل". وهنا يعلّق السفير بالقول إن "ذلك حلم بشير القديم، وأتفاجأ من تمسّكه به حتى الآن، رغم عدم رضاه عن إدارة الإسرائيليين لعملياتهم في الجنوب".

لطالما كان الأميركيون

إعداد نادين شلق

شهد عام 1978 بداية تسلّم الرئيس اليمني علي عبدالله صالح الحكم في «الجمهورية العربية اليمنية» (اليمن الشمالي)، بعد مقتل الرئيس أحمد الغشمي، بفترة قصيرة، وتنحّي عبد الكريم العرشي عن الحكم.

الرسائل المتبادلة بين السفارة الأميركية في صنعاء أو في الرياض مع وزارة الخارجية الأميركية، تمحورت حول التعاون بين السعودية والولايات المتحدة في دعم هذا الشطر من البلاد، في وجه «اليمن الجنوبي»، أي «جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية» التي كانت مدعومة من قبل الاتحاد السوفياتي، ذلك أن معظم البرقيات التي تطرّقت إلى هذا الموضوع أشارت إلى وجوب التنسيق مع السعودية في مجال الدعم العسكري والسياسي لليمن الشمالي.

شهدت البرقيات الدبلوماسية عن اليمن في عام 1978 على بداية تعرّف الأميركيين على علي عبدالله صالح. في إحدى هذه البرقيات بتاريخ 29 حزيران (أي بعد خمسة أيام على مقتل الرئيس اليمني أحمد الغشمي)، بعنوان «الخطوة التالية في جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية»، أشار مسؤول أميركي إلى أنه خلال حديثه الأول والمقتضب مع صالح (الذي كان وقتها عضواً في المجلس الرئاسي)، ظهر «تهوّر» هذا الأخير و«ولعه في القتال»، عندما قال إن عمله يتمحور حول «الأمن في الجمهورية العربية اليمنية

نصف مليون وثيقة من العام 1978

عندما نظر السادات في عيني بيغن ورفّ جفنه

إعداد **قاسم س. قاسم**

أظهرت وثائق ويكيليكس المسربة حديثاً، والتي تعود الى الفترة التي سبقت توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وكيان العدو الإسرائيلي في عام 1979، أن أغلب رؤساء وملوك العرب وأولياء عهودهم ومستشاريهم وسفرائهم قاموا مقام «المخبرين» لدى الأميركيين. فهؤلاء اعتادوا تبليغ ممثلي واشنطن أي خطوة كانوا ينوون اتخاذها، بالطبع قبل قيامهم بها. إذ أظهرت الوثائق طلب مسؤولي الدول العربية الدائم من ممثلي الولايات المتحدة أن تتفهم أميركا مواقفهم السلبية المعلنة ضد اتفاقية السلام المزمع توقيعها، مبررين ذلك بخوفهم من إغضاب الدولتين السورية والعراقية من جهة، ومن ردّ فعل فلسطيني قد تقوم به "منظمة التحرير الفلسطينية" ضدهم.

في اجتماعاتهم المغلقة، قال بعض المسؤولين العرب ما كانوا يخافون قوله في العلن. ففي إحدى الوثائق المسربة التي تحمل الرقم d_1978AMMAN08502 أبلغ الملك الأردني حسين السفير الأميركي في عمان، نيكولاس فيليوتس، بصراع دار في اجتماع وزراء الخارجية العرب في بغداد بين «المتشددين الذين تقودهم سوريا و(بين) العرب المعتدلين». أضاف أن «السوريين يريدون عزل مصر ومحاصرة السادات وإعلان العرب رفضهم للاتفاقية». وقال الملك الاردني إن بلاده والسعودية تعملان معاً على عدم عزل مصر عن عالمها العربي، وإنه أرسل "رئيس الديوان الملكي عبد الحميد شرف لمساندة الأمير فيصل (وزير خارجية السعودية آنذاك) في جهوده هذه». وأخبر حسين السفير فيليوتس بأنه في حال استمر الصراع الحالي، فإن وزراء الخارجية قد ينصحون بعدم حضور رؤساء الدول الى بغداد. وبعد عودته من بغداد، قام شرف شخصياً بإبلاغ السفير الأميركي بما جرى في العاصمة العراقية. تثبت ذلك وثيقة تحمل الرقم d_1978AMMAN08030 قال شرف فيها إن الأمير سعود الفيصل أمضى وقته في شرح المخاوف السعودية من القمة العربية، وإن المملكة على استعداد للعمل مع الأردن «لتوجيه الدفة في القمة العربية الى صالح المعتدلين» حسب تعبيره. وأضاف شرف أنه في الفترة المقبلة، ستعمل المملكتين معاً لتخفيف الاحتقان ضد مصر.

وفي السياق نفسه، تواصل الطيب السحباني المسؤول في وزارة الخارجية التونسية مع سفير أميركا في تونس أثيرتون لإخباره عن موقف بلاده من قمة بغداد (وثيقة رقم d_1978TUNIS07277). وقال السحباني إن موقف بلاده مبدئي لجهة «عدم قبول تونس أن تكون طرفاً في محاكمة مصر» لموقفها الداعي إلى السلام مع إسرائيل. وقال السحباني إن «بلاده غير متحمسة في الوقت الحالي لفكرة عقد قمة عربية، لكن أغلب الدول العربية وافقت على عقدها». وفي رسالته الى الخارجية الأميركية، قال سفير الولايات المتحدة إنه في حال قررت تونس المشاركة في القمة فإن موقفها سيكون «داعماً للمعتدلين العرب، ورافضاً لعزل مصر عن محيطها، ولأجل ذلك سنعمل مع السعودية والمغرب والسودان». وأكد السحباني للسفير أن «تونس ستعمل على عدم خروج القمة عن السيطرة».

بعد القمة التي عقدت، رغم سعي أغلب الدول "المعتدلة" لعدم عقدها وعزل مصر السادات، عقد الأميركيون وجهاز الاستخبارات الإسرائيلي جلسة تقييم للأوضاع لدراسة مدى تأثير قرار العرب على السادات وعملية السلام. ففي وثيقة تحمل الرقم d_1978TELAV18220 أبلغ الإسرائيليون السفير الأميركي لويس تقييمهم الاستخباري لقمة بغداد. ورأى خبراء الكيان أن القمة كانت إنجازاً لسوريا والعراق ودرساً للسادات. وأضاف هؤلاء أن «السادات غير مرتاح لهذه التطورات، لكنه يتوقع أن يتأقلم العرب مع الاتفاقية بين مصر وإسرائيل، وتحديداً السعودية، التي ستستنتج أنه لا يمكنها مواجهة مصر عدائية». وأبرز الاستنتاجات التي تبينت بعد القمة أن «التأثير السعودي على القرارات المهمة للدول العربية محدود». وشرح الإسرائيليون أن السعوديين يعرفون أن إعادة العلاقات السورية العراقية والتطورات على الساحة الإيرانية و«ظهور المتطرفين سيجبر السعوديين على التواصل مع مصر ودعم السادات».

وقال التقييم الإسرائيلي إنه «خلال القمة تخوّف السعوديون من الضغط في اتجاه تخفيف الخناق عن المصريين خوفاً من الخروج عن الإجماع العربي». وأكمل الإسرائيليون قائلين إن السعودية «كانت في موقف دفاعي خوفاً من إساءة فهمها، أو بسبب التزامات مسبقة كانت قدمتها لمنظمة التحرير وسوريا. وخمنوا أن تود المملكة في هذه اللحظة مداراة منظمة التحرير، خصوصاً إذا نال الفلسطينيون دعماً أكبر من سوريا والعراق. ويبدو أن السعودية ستسعى جاهدة لعدم إقرار إجراءات ملموسة ضد مصر والسادات في حال وقّع اتفاقية السلام». أما عن موقف باقي الدول العربية من قرارات قمة بغداد، فرأى الإسرائيليون أن «الدول العربية المعتدلة ستواجه مأزقاً في اتخاذ خطوات ملموسة ضد مصر». وفي السياق نفسه، اطّلع السفير الأميركي في وثيقة تحمل الرقم d_1978TELAV19163 على تقييم إسرائيلي آخر يجزم بأن «السادات لا يستطيع الآن التراجع عن توقيع الاتفاقية، حتى لو توقفت المفاوضات الجارية مؤقتاً، بسبب الضغوط العربية عليه». ورأى التقييم الإسرائيلي أن «موقف بيغن (رئيس حكومة العدو) أقوى من السادات، رغم تخلي بيغن عن مستوطنات سيناء». أضاف التحليل أن موقف مصر ضعيف، وأن اليد العليا هي لبيغن، و«لو وضع السادات عينه في عين بيغن فإنه، كالمعتاد، سيرفّ جفنه أولًا».

معجبين بـ «الداهية» علي عبدالله صالح

والانتقام للغشمي». وأضاف المسؤول الأميركي أن هاتين الصفتين ظهرتا، أيضاً، عندما طلب من الأميركيين مدّه «بشكل سري وسريع ومباشر بالمراقبة الجوية للجنوب»، وبترتيبات ومعلومات عن المعركة.

من التوصيفات التي ذكرتها بعض البرقيات عن صالح أنه «غير صبور». ولكن برقيات أخرى أبدت إعجاب المسؤولين الإميركيين بإقدامه، ذلك أنه «قام باتخاذ خطوة كبيرة تمثلت في حصوله على علاقة مباشرة» معهم، «مستقلة عن السعودية».

ذكر مسؤول أميركي أن صالح «من دون شك ينظر إلينا على أننا وسيلة لإبقاء بعض المساحة السياسية الفاصلة بينه وبين رعاته السعوديين»، ولكن المسؤول ذاته أشار إلى أن صالح «لم يوح بأن لديه عقلاً سياسياً، إنه جندي جبلي جلف».

أحد المسؤولين الأميركيين وصفه بأنه «رجل داهية وقوي وقلق بشأن وضعه في اليمن، ويريد أن يثبّت نفسه بسرعة». إنه رجل «يريد التخلص من السوفيات الذين يفضّلون اليمنيين الجنوبيين عليه بشكل علني... إنه لا يريد أن يعتمد بشكل كامل على السعوديين».

برقية أخرى بتاريخ 26 أيلول، أي بعد حوالى 11 يوماً على انتخاب صالح رئيساً، وصفته بأنه «لم يكن مرتاحاً بشكل كامل مع دوره الجديد، خصوصاً في تعامله مع الأجانب... هو ليس شاباً هادئاً ولا يبتسم كثيراً... هو لا يفهم بعد كيف أن البرامج الموسعة تتطلب وقتاً وإقناعاً بدلاً من إصدار الأوامر فقط».

المسؤول الأميركي طمأن صالح الى أنه «يجب ألا تكون لديه شكوك بشأن اتخاذ الولايات المتحدة دوراً مباشراً ومؤثراً في برامج الدعم العسكرية مستقبلاً».

> من التوصيفات التي ذكرتها بعض البرقيات عن صالح أنه «غير صبور»

كذلك ذكر له أنه «يمكنه أن يتوقع زيارة قصيرة من قبل ممثلين أميركيين وسعوديين لصنعاء، لتقديم برامجهم في هذا المجال». البرقية أشارت إلى أن الهدف من كل ذلك هو رفع مستوى قدرات «جمهورية اليمن العربية» في أسرع وقت ممكن في المجالات الأساسية، مثل الدفاعات المضادة للهجمات الجوية. وذكرت الرسالة أن من الممكن أن يكون هناك وجود أميركي واضح في صنعاء، بناءً على ذلك. وفق هذه البرقية، سأل صالح مرة أخرى، إذا ما كان الأميركيون سيقفون بجانبه في حال تعرّض لهجوم من الجنوب، ذلك أن السوفيات سيقفون وراء الجنوبيين في مناسبة كهذه، وما «إذا كنّا سننشئ جيشاً في الشمال يمكن أن يطابق ما في الجنوب»، استناداً إلى خطة «طائرة مقابل طائرة، وسفينة مقابل سفينة، ودبابة مقابل أخرى». ولكن المسؤول الأميركي أخبر صالح، وفق البرقية، أنه ليست لديه أي تعليمات في هذا الخصوص، ولكن بناءً على رأيه الشخصي، «لن يحصل على هذا النوع من الالتزام» من قبل الولايات المتحدة.

من الواضح أنه كانت هناك خلافات في وجهات النظر بين الطرفين، فقد شدّد المسؤول على مقاربة الأمور بأسلوب دبلوماسي وعسكري في الوقت ذاته، في حين بدا صالح مصرّاً على الدعم العسكري، وبدا متشكّكاً في أكثر من مناسبة في الدعم الأميركي.

إحدى البرقيات أشارت إلى أن صالح شدّد على أنه لم يحصل سوى على الدعم المعنوي منذ انتخابه، الأمر الذي وضع المسؤولين الأميركيين في حيرة من أمرهم في كيفية إقناعه بأنه سيحصل على دعم عسكري، ولكن ليس كما يريد هو.

تقرير

قيمة الـ TVA مشمولة بالعقد... قيمة الـ TVA غير مشمولة! سجال دائر منذ أكثر من سنتين ونصف بين وزارتي الطاقة والمال والمتعهد الذي التزم بإنشاء معمل لإنتاج الكهرباء بقدرة 700 ميغاوات في دير عمار. وزير المال علي حسن خليل حصل على تفويض من مجلس الوزراء للبحث عن تمويل للمشروع، نافياً حصول أي تسوية على ملف شمول العقد بضريبة القيمة المضافة، يقول: «هناك أصول قانونية يجب أن تطبّق»

مشروع «دير عمار ـ 2» مجهول المصير

محمد وهبة

وافق مجلس الوزراء في جلسته أمس على طلب وزير المال تفويضه «التفاوض لتأمين التمويل اللازم لتنفيذ الأشغال العائدة لمعمل إنتاج الطاقة الكهربائية في موقع دير عمار ـ 2». تشي المراسلات الواردة ضمن الملف المرفوع الى مجلس الوزراء بأن لا نهاية قريبة للمشروع»، وأن المتعهد يريد مستحقاته «وإلا سيعمد إلى اتخاذ إجراءات قانونية أمام مراجع عالمية توصلاً لتحصيل حقوقه». وزارة الطاقة تؤيد رأي المتعهد الذي يقول إن ضريبة القيمة المضافة غير مشمولة بالسعر الذي قدّمه، فيما وزارة المال تتمسّك برأي ديوان المحاسبة الذي يقول إن قيمة الضريبة هي ضمن السعر.

سعر ملتبس

إذاً، يبدو مشروع «دير عمار ـ 2» مهدداً من أساساته بسبب سجال عقيم حول طريقة احتساب ضريبة القيمة المضافة. القصّة بدأت في نهاية عام 2011 حين أقرّ مجلس الوزراء البدء بمشروع إنشاء معمل لإنتاج 700 ميغاوات في دير عمار في موازاة البحث عن تمويل بقروض ميسّرة. وفي نهاية عام 2012، أطلقت وزارة الطاقة مناقصة التلزيم التي فازت بها شركة «J&P Avax» بعرض بلغت قيمته 360,9 مليون يورو (ما يوازي في حينه 495 مليون دولار). مجلس الوزراء وافق على نتائج المناقصة في 12 آذار 2013، ثم باشرت الشركة بالعمل في 14 تشرين الأول 2013. وعندما بدأت الشركة الملتزمة بتقديم فواتيرها إلى وزارة الطاقة، تبيّن أن العقد الموقع مع الشركة يخلو من الإشارة المباشرة والصريحة إلى ضريبة القيمة المضافة وطريقة احتسابها، وبالتالي كان لا بد من الإجابة عن هذا السؤال من قبل وزارة الطاقة: هل يشمل السعر الذي قدّمته الشركة وفازت على أساسه، ضريبة الـ TVA، أم أن هذه الضريبة تضاف على السعر المعروض، وبالتالي يجب على الخزينة تسديد مبالغ إضافية قيمتها 36 مليون يورو (ما يوازي في حينه نحو 49,3 مليون دولار)؟

إدارة الشركة الملتزمة قالت إن السعر المعروض لا يشمل قيمة الضريبة التي يجب أن تضاف فوق السعر، وقد أيّدتها في هذا الرأي وزارة الطاقة. وأفادت وزارة الطاقة، بالاستناد الى مراسلاتها مع المتعهد، بأن العقد جاء نتيجة مناقصة عمومية شارك فيها أكثر من عارض، وكلهم لم يحتسبوا ضريبة القيمة المضافة ضمن أسعارهم. كذلك قالت إن مجلس الوزراء اطلع على مجريات المناقصة ووافق عليها، علماً بأن وزارة الطاقة أوضحت أن «العروض لا تتضمن الضريبة على القيمة المضافة». وأوضحت الوزارة أن ملف المعاملة ذهب إلى ديوان المحاسبة لإجراء الرقابة المسبقة عليه، مرفقاً بمطالعة مراقب عقد النفقات لدى وزارة الطاقة والذي يبيّن كل الإجراءات المتبعة والنتائج التي لا تتضمن ضريبة القيمة المضافة. وبحسب وزارة الطاقة، أصدر الديوان قراره رقم 652 الذي قضى «بالموافقة على الصفقة» مشيراً في صفحته الرابعة إلى أن «من الطبيعي عدم احتساب ضريبة القيمة المضافة ريثما يتقرّر مصدر التمويل نهائياً».

وفي 5 تشرين الثاني 2013، بدأت الشركة المتعهدة بتقديم فواتيرها إلى وزارة الطاقة «إلا أن المديرية العامة للاستثمار في وزارة الطاقة رفضت إرسال أوامر الصرف إلى وزارة المال، بحجّة أن الفواتير لم تتضمن قيمة

> **هناك محاولات للتسوية بمبلغ 80 مليون دولار لكن المتعهد رفضها**

ضريبة الـ TVA» وفق ما أفادت به وزارة الطاقة. وتبيّن أن وزارة المال تؤيّد وجهة نظر المديرية العامة للاستثمار في وزارة الطاقة، وهو ما جعل الوزير علي حسن خليل يرفض صرف أي مبلغ قبل حسم هذه المشكلة وتحميل ضريبة القيمة المضافة ضمن السعر المقدّم من الشركة الملتزمة.

الديوان يحسم رأيه

واستمرّ السجال بصورة غير منقطعة حتى 7 آب 2014 حين تلقى ديوان المحاسبة كتاباً من مراقب عقد النفقات لدى وزارة الطاقة والمياه تحت عنوان «بدل الضريبة على القيمة المضافة على مشروع دير عمار ـ 2». الملف يتضمن طلب حجز اعتمادات لتغطية مبالغ ضريبة القيمة المضافة. الديوان قال إن مشروع مطالبة الإدارة بالضريبة على القيمة المضافة على المبلغ الإجمالي للتلزيم الأساسي غير صحيح وغير واقع في موقعه القانوني للأسباب الآتية:

في الفقرة الخاصة بالضريبة على القيمة المضافة، نصّ دفتر الشروط على «أن الضريبة على القيمة المضافة، بقدر ما تنطبق بموجب القوانين اللبنانية والقانون رقم 379 غير مشمولة بالأسعار ويجب أن تكون مبينة على حدة وبشكل منفصل، وفي حال عدم ذكر الضريبة على القيمة المضافة TVA في تحليل الأسعار يعتبر أن العارض قد احتسبها ضمن السعر الإجمالي تلقائياً.

ويضيف الديوان إن دفتر الشروط كان واضحاً وصريحاً بالنسبة إلى هذه الضريبة «ذلك أنه خصص لها فقرة مستقلة». وشدّد الديوان على أن ما ورد «بعبارة صغيرة، من أن الأرقام الواردة في التقرير المعروض على مجلس الوزراء لا تتضمن الضريبة على القيمة المضافة، هي عبارة وردت في كتاب وزير الطاقة والمياه وليس في نتيجة القرار الذي جاءت فيه الموافقة على أساس المبلغ الإجمالي». وذكّر الديوان برأيه الاستشاري السابق رقم 69 والذي يقول فيه أنه «في حال عدم إضافة ضريبة القيمة المضافة ورسوّ الالتزام على العارض فلا تصحّ الإضافة لاحقاً، ويعتبر السعر متضمناً كافة الأعباء بما فيها ضريبة القيمة المضافة».

فواتير وإنذارات

وفيما كان السجال يكبر ويزداد حدّة طبقاً لتأزّم العلاقات السياسية، كان المتعهد يستمر في تقديم فواتيره من دون أن يقبض مستحقاته، وهو ما دفعه إلى إرسال إنذار ومطالبة الدولة بمبالغ إضافية وبغرامات تأخير عن الفواتير. وتبيّن أخيراً أن التوربينات التي اشتراها المتعهد من شركة أجنبية من أجل تركيبها في المعمل وصلت إلى مرفأ بيروت، لكنها بقيت في مستودعات المرفأ ولم يتمكن من إخراجها بسبب عدم حسم الجدال. ومع استمرار الأزمة حول ضريبة الـ TVA وتحميل قيمتها للمتعهد أو للخزينة العامة، قرّر المتعهد، بحسب مصادر مطلعة، أن يعيد التوربينات إلى الشركة الصانعة وأن يطالب الدولة بدفع قيمة أرضيات المرفأ وبقيمة الفواتير، بالإضافة إلى غرامات مالية تصل قيمتها إلى 150 مليون يورو.

التمويل والضريبة

لكن، ما هي العلاقة الفعلية بين توافر التمويل لهذا المشروع وبين ضريبة القيمة المضافة؟ في الواقع، يبدو الأمران منفصلين للوهلة الأولى، إلا أن الوقائع تثبت العكس. فالمشكلة أن التمويل لم يكن متوافراً لدى اتخاذ مجلس الوزراء قرار السير بهذه الصفقة، بل كان الوزراء المعنيون يأملون أن تحصل الدولة اللبنانية على تمويل من مصادر خارجية معفاة من الضريبة.

ويفسّر المتابعون أن هذا الأمر هو وراء القرار الأول لديوان المحاسبة الذي اعتبر عدم احتساب ضريبة القيمة المضافة أمراً طبيعياً «ريثما يتقرّر مصدر التمويل نهائياً»، ولذلك قال في نهاية قراره الثاني إن «احتمال توفير تمويل خارجي لا يتعارض مع اعتبار أن التلزيم تم على أساس السعر المتضمن قيمة الضريبة على القيمة المضافة، بحيث تتم الفوترة لاحقاً في حال حصول التمويل دون الضريبة على القيمة المضافة، وبالتالي فإن تفسير قرار ديوان المحاسبة يجب أن يتم على هذا الأساس».

ويقول وزير المال علي حسن خليل

متابعة

النوادي الطالبية تتوحد رفضاً لزيادة الأقساط

حسين مهدي

لبّى معظم نوادي الجامعة الأميركية في بيروت دعوة النادي العلماني الى الاعتصام ضد رفع الأقساط مرة جديدة على الطلاب. فقد اجتمع أمس عشرات الطلاب ممثلين معظم النوادي الطالبية في الجامعة، أمام مبنى ادارة الجامعة «كوليج هول»، وانتقلوا بعدها للاعتصام أمام منزل رئيس الجامعة، رافعين شعار «ما زلنا هنا»، للفت نظر ادارة الجامعة وأمنائها الى أن أي قرار برفع الأقساط «لن يمر» دون أي رد فعل، وان نجحت الادارة هذه المرة في تمرير الزيادة دون تحركات حاشدة، اذ اعلنت نيتها طرح هذه الزيادة على مجلس الأمناء في وقت شغل فيه الطلاب بالإعداد لامتحاناتهم النهائية.

لن يثني هذا الاعتصام الرمزي مجلس الأمناء عن اتخاذ قراره بزيادة 3% على أقساط الطلاب الحاليين و5% على أقساط الطلاب الجدد، يعرف طلاب الجامعة ذلك جيدا، فقد جرّبوا خلال هذين العامين الطرق الديبلوماسية مع ادارتهم، من اجل تحقيق بعض المكاسب الطالبية، دون اي نتيجة. لكن، هذا التحرك جاء ليعيد بناء جسر تواصل بين النوادي، من أجل صوغ استراتيجية عمل جديدة للفترة المقبلة، بهدف استكمال العمل لتحقيق المطالب التي رفعتها الحكومة الطالبية السابقة ابان معركة رفض زيادة الأقساط التي حصلت العام الماضي: تجميد الزيادة على الأقساط، اعتماد الشفافية المالية، ومشاركة الطلاب في الحكم باعتبارهم شريكا أساسيا في استمرار كافة أعمال الجامعة الاكاديمية والادارية.

يقول شادي رشيد، من نادي السنديانة الحمراء، ان ادارة الجامعة «أثبتت لنا عدم اكتراثها للطلاب ولمصلحتهم»، معربا عن استعداد النوادي لاعادة رص الصفوف والإعداد لتحركات في الفترة المقبلة بهدف استكمال النضال من أجل تحقيق المطالب، «والخيارات مفتوحة أمامنا حاليا». أما نادي الشباب في الجامعة، فيقول ممثله علاء مشمشي إن رفض أي زيادة للأقساط يترافق دائما مع مطالبة الجامعة باعتماد الشفافية، وتحديدا المالية.

يرى مروان عماد من نادي التواصل أن «هذه الجامعة لم تكن يوما جامعة الأغنياء» وحدهم، فالخاسرون ليسوا فقط غير القادرين ماديا على تحمل هذه الأقساط الباهظة، بل الفئات المختلفة داخل الجامعة ومنهم الأغنياء «اذ تخسر الجامعة

رأي

الحصريات الوقحة

فادي عبود*

ان المراقب اليوم للتطورات والمعالجات التي تطبع ملفات اقتصادية في البلد يدرك بسهولة اننا لم نغير بعد عقلية التعامل مع القضايا الاساسية في اقتصادنا الوطني، حيث نعالج الامور من زاوية ضيقة ونرفض تفعيل سبل متطورة وافق اوسع، والتطلع الى حلول ناجحة في العالم واعتمادها. ما زلنا نصر على حجب اعيننا عن اي تطور او حلول فاعلة اعتمدتها الدول الاخرى. ونرفض استيراد التقنيات المتطورة وتطبيق ما جرى اختباره واثبت فاعليته، بل نصر على استنباط حلول غريبة وعجيبة يكون جوهرها الاساسي هو الحصرية. فاصبحنا البلد الرائد في ابتداع الحصريات ورعايتها.

ففي موضوع النفايات ، لم يكن الخلاف الاساسي ضد شركة معينة او في اداء شركة معينة، او كما قيل مرارا عن وجود بعد سياسي لاستهداف الشركة الحالية، ان العلة الاساسية هي في اعطاء حصرية طويلة الامد لشركة واحدة مما يضعها في خانة الحاكم بامره ، فلا يُفرض عليها مثلا اعتماد اسعار تنافسية فيصبح المستهلك، وفي هذه الحالة هي البلديات المغلوبة على امرها، اسيرة وتابعة للشركة، بدل ان تبذل الشركة جهودا لارضاء المستهلك، وبدل ان يكون المستهلك هو الملك يتحول في لبنان الى وقود لتحقيق ارباح لشركة مُنحت امتياز الحصرية .

فما الذي يمنعنا اليوم من فتح المجال امام شركات عدة لتدخل في منافسة صناعة النفايات، شركات تتعاطى خدمات مختلفة ايضا، فمن قرر انه يلزمنا شركة وحيدة للقيام بالجمع والكنس والمعالجة والطمر والحرق واعادة التدوير؟ ما المانع من وجود شركة تتعاطى اعمال الكنس فقط مثلا، واخرى متخصصة باعادة التدوير او الحرق او الطمر او الفرز الخ... نضع ضوابط عشوائية ولا نترك للسوق الحرية لأن تثبت بنفسها الشركة الناجحة وتُخرج وحدها الشركة الفاشلة، فنختار عن المستهلك بدل ان نمنحه حرية الاختيار. وعندما بدأ التباحث مع مجلس الانماء والاعمارلايجاد حلول لملف النفايات طلبنا بكل وضوح ايجاد حلول بعيدة عن الحصريات الا ان مطالبنا لم تلق الآذان الصاغية، وما زلنا مستمرين بتكريس الحصريات في هذا الموضوع حتى اليوم.

يفترض فتح المجال للشركات الخاصة لتتنافس على تقديم افضل الخدمات باسعار تنافسية، وفتح المجال امام من يريد معالجة نفاياته باختيار السعر الافضل، وهذا لا يجري على الطريقة اللبنانية بالحصرية والمحاصصة. كذلك يجب وضع ضريبة على الطمر وبالطبع شركات الحرق تقبض ثمناً ممن يريد التخلص من النفايات، وبما ان هذه الشركات ستدفع سعرا للحرق او الطمر ستحاول تسهيل عمليات التدوير وحتى دفع مبالغ مقابل التدوير لمصانع التدوير من اجل تجنب دفع ضريبة الطمر وكلفة الحرق، وهذا يخلق صناعات جديدة واعدة وفرص انتاج واختصاصات جديدة وافكارا مبدعة لمحاولة استقطاب المستهلك، ويخلق أيضاً سلسلة متكاملة يفرض فيها الناجح نفسه من دون ان يكون له افضلية الحصرية التي ستعوّده في نهاية المطاف الكسل. فيصبح لكل بلدية كامل الحق باختيار ما هو افضل لها في معالجة النفايات، لا ان تُقتطع من صندوقها مبالغ من دون ان يكون لها الحق بابداء الرأي. فتقبض مستحقاتها وتدفع ما عليها للشركات التي اختارتها.

وفي موضوع آخر لافت للنظر هو شركة المعاينة الميكانيكية، حيث نصر على تحميل الشركة اكثر من طاقتها من خلال عقد التلزيم وشروطه غير المنطقية، وبالرغم من محاولة الشركة المضنية الا ان الازدحام اليوم، لا يمكن السيطرة عليه ويضطر المواطن الى تخصيص يوم كامل لإجراء عملية بسيطة من هذا النوع، وكأن اعصاب ووقت المواطن لا قيمة لهما، فتصل طوابير الانتظار الى مدى غير مسبوق، وتزدهر مهزلة الكاراجات المنتشرة حول المعاينة الميكانيكية لتصطاد زبائن تساعدهم على ترقيع حلول لضمان النجاح في اختبار المعاينة. ان الملامة لا تقع على الشركة التي تتخبط لتقديم الخدمات، انما العلة في جوهر التلزيم وحصريته، ولن يتغير الكثير حيث ان التوجه اليوم هو لاستبدال هذه الحصرية بحصرية جديدة واكثر شمولية .

وبالرغم من كل المشهد المؤسف، نصر على الحصرية، بدل ان نحرر هذا القطاع ونترك الخيار لكل من يريد انشاء مركز معاينة في كافة المناطق من القيام بذلك شرط الحصول على ترخيص من الدولة واضح الشروط ودقيق مع امكانية خسارة الترخيص في حال عدم الالتزام بالشروط، وهذه وسيلة اخرى لخلق العديد من فرص العمل، فيختار كل مواطن المركز الذي يريده، ويضطر مركز المعاينة في هذه الحالة الى توفير خدمات اضافية مثل الاستقبال وتقديم القهوة لزبائنه، فتتحول الصورة الى صورة حضارية حين تدخل المنافسة على الخط. والتكاليف التي يدفعها المواطن يقتطع منها جزء للخزينة العامة والباقي يتقاضاه المركز. بالطبع يستطيع مركز المعاينة الحائز الرخصة تقديم خدمات مثل الميكانيك والتنظيف وغيرها. الن يساعد هذا الحل على توفير الراحة للمواطن بدل ان يشعر بانه يتعرض للاستعباد في كل مرة يضطر فيها للخضوع للمعاينة الميكانيكية؟ ان هذه الطرق معتمدة في اكثر الدول الاوروبية التي تسعى إلى خلق تنافس لتطوير الخدمات.

واخيرا، لماذا الاصرار على التمديد لشركتين للخلوي؟ ما دام التنافس ممنوعا بين الشركتين، والاسعار متشابهة والخدمات متشابهة، اذا اردنا ان نطبق حصرية مقنعة فربما من الافضل ابقاء شركة واحدة، فنوفر العديد من اللاقطات اللاسلكية والمحطات وتكاليف الصيانة والعديد من الوظائف الوهمية بدل الوظائف المنتجة. والا فلنتخذ القرار الجريء بتحرير قطاع الاتصالات ونترك المجال لشركات عدّة لتتنافس على الخدمة الافضل والسعر الافضل، ونترك للسوق تحديد الشركات الجديرة بالبقاء، الا يحق للمواطن اللبناني ان يشهد عروضا وحسومات لاستقطابه كما يجري في كل البلدان، التي تحاول استقطاب المستهلك بشتى الوسائل؟ اما في لبنان، فيشعر المواطن بانه اسير لشركتين بغض النظر عن مستوى الخدمات، او الارسال الرديء والاسعار غير المنطقية، والمضحك انه حتى العروض الوهمية تكون موحدة بين الشركتين، وهذا مخالف للقانون في كل بلدان العالم.

نعم ان الاصرار على الحصرية والاحتكار يأتي بالدرجة الاولى على حساب المستهلك والمواطن اللبناني، والاغرب ان المواطن يبقى صامتا على هدر حقوقه يوميا، وتحميله تكاليف مضاعفة بسبب اصرارنا على تقديس الاحتكارات ومنح امتيازات مخالفة للقانون. الا يستأهل هذا الموضوع النزول الى الشوارع لاستعادة حقوق المواطنين الطبيعية، ام ان المواطنين لم يدركوا بعد المبالغ الحقيقية التي يدفعونها زيادة بسبب خسارة حقهم كمستهلكين بالدرجة الاولى. وربما اصبح المواطن مقتنعاً بان امراء الطوائف يجب ان يمولوا صناديقهم من هذه الاحتكارات الوقحة؟

*** وزير السياحة السابق**
ورئيس جمعية الصناعيين السابق

ديوان المحاسبة يقول إن الضريبة على القيمة المضافة هي ضمن السعر الإجمالي (مروان طحطح)

لـ«الأخبار» إن الموضوع الذي طرح أمس على مجلس الوزراء ليس إلا «التفويض اللازم للبحث عن التمويل ولا دخل لمشكلة الضريبة على القيمة المضافة بالموضوع، فهذه المشكلة لا تزال واقعة وليس عليها أي تسوية، بل يجب تطبيق الأصول القانونية». كلام خليل يترك الباب مفتوحاً أمام استمرار المشكلة، ولا سيما أن مصادر «عونية» أبلغت «الأخبار» أنه لم يعد هناك شكّ بأن مشروع إنتاج 700 ميغاوات بات مجهول المصير، وخصوصاً أن هناك محاولات لتسوية هذا الأمر بمبلغ 80 مليون دولار، لكن المتعهد رفضها، وهو يحاول اليوم أن يدرج عقده مع وزارة الطاقة ضمن إحدى الاتفاقيات الدولية التي تتيح له اللجوء إلى التحكيم الدولي والحجز على أموال الدولة اللبنانية أينما وجدت.

شركات

استقالة وسيم منصور من إدارة شركة «تاتش»

على الرغم من مضي أكثر من أسبوعين على انتشار خبر استقالة وسيم منصور من منصبه كنائب رئيس مجلس الإدارة - المدير العام لشركة «تاتش»، إلا أن مجموعة «زين» الكويتية، التي تلتزم إدارة الشركة وتشغيلها من الدولة اللبنانية، لم تعلن رسمياً هذه الاستقالة، ولم توضح أسبابها، فضلاً عن أنها لم تعلن تعيين البديل، والأهم أنها لم تُبلغ الدولة (ممثلة بوزارة الاتصالات) بأي إجراءات تتصل بهذا الأمر، وهو ما طرح علامات استفهام كثيرة حول ما يحصل داخل الشركة على صعيد تفشّي الفساد واختراق أمن المعلومات وخصوصيات المشتركين من قبل أجهزة أمنية رسمية خلافاً للقانون، وفقاً لما يُشاع.

بحسب مصادر مطّلعة، جاءت استقالة منصور بناءً على طلب رئيس مجلس الإدارة بدر الخرافي بسبب ضغوط تعرّض لها من جهاز أمني رسمي، تزامنت مع ضغوط مارسها نافذ لبناني يرتبط بعلاقات مع كبار مساهمي مجموعة زين.

وزير الاتصالات بطرس حرب، قال في برنامج inter-views على «المستقبل» إنه لم يتبلغ رسمياً بأي شيء وإنه عرف بالاستقالة بالصدفة، وأشار إلى معلومات ليست أكيدة تفيد بأن الاستقالة مرتبطة بمحاولة وضع اليد على أمن المعلومات في الشركة، مشيراً إلى أن ذلك قد يكون على صلة بتعيينات داخل الشركة، وتوعّد «هؤلاء الذين يريدون الاعتداء على خصوصيات الناس وسرية الاتصالات... بدّي كسّر أرجلهم».

(الأخبار)

أخبار

المالكون يدعون إلى تطبيق القانون قبل إقرار التعديلات

أعلنت نقابة المالكين، أمس، إنشاء «لجنة حقوقية لمساعدة المستأجرين على التفاهم مع المالكين»، وذلك لـ «إعطاء كل ذي حق حقه تحت شقف القانون». تأتي هذه الخطوة ضمن مساعي النقابة وإصرارها على نفاذ القانون والعمل على تطبيقه، وخصوصا ان «الدورة التشريعية العادية انتهت»، وبالتالي، «فإن المالكين لن ينتظروا عقد الدورة التشريعية الثانية في تشرين الأول لإقرار تعديلات لجنة الإدارة والعدل»، متجاهلة آراء المستأجرين القاضية بعدم الاعتراف بنفاذ القانون وبرفض التعديلات عليه. ودعا رئيس تجمع المالكين باتريك رزق الله الى نفاذ القانون بصيغته الحالية الى حين اقرار التعديلات «التي تصب بمصلحة المستأجرين».

رئيس بلدية بعلبك يناشد المشنوق إيجاد حل لوقف تراخيص البناء

استكمالا لتحركاتهم المطالبة بوقف قرار وزارة الداخلية والبلديات وقف منح تراخيص البناء، اجتمعت نقابة عمال ومتعهدي البناء ومشتقاته في بعلبك، أمس، مع رئيس بلدية بعلبك حمد حسن كي يشرحوا للأخير أسباب تحركاتهم «وما نجم عنها من توقف اعمالهم وتفاقم الأزمة المعيشية». من جهته، أعلن حسن دعمه لـ «أصحاب الحقوق»، مناشدا وزير الداخلية نهاد المشنوق (الصورة) «إيجاد حل لهذه المشكلة»، فيما طالب رئيس النقابة خضر خضرا الوزراء والمعنيين بـ«إعادة النظر بهذه القوانين»، لافتا الى ان هذه القرارات «حرمت شريحة كبيرة من المواطنين فرص العمل، ومصادر دخلها الاساسي».

تدشين برك مياه لري الأراضي في دير الأحمر وبوداي

افتتحت ادارة حصر التبغ والتنباك اللبنانية «الريجي»، أمس، برك تجميع مياه لري الاراضي الزراعية في بلدتي بوداي ودير الأحمر البقاعيتين. وأعلن عضو لجنة ادارة حصر التبغ والتنباك عصام سليمان، ان هذه المشاريع «سوف تشمل بلدات ومناطق أخرى من اجل مساعدة المزارعين»، لافتا الى «وقوف الإدارة الى جانب المزارعين بحسب الإمكانات المتاحة».

رد على ورشة عمل وزارة العمل

جاءنا من مؤسسة عامل ورابطة كاريتاس لبنان مركز الاجانب، والمركز اللبناني لحقوق الانسان وجمعيّة انسان وجمعيّة ألف واللجنة الاسقفيّة الرعاويّة للعمّال الافريقيين والاسيويين، ردّ على الخبر المنشور في «الاخبار» امس تحت عنوان «مقاطعة ورشة عمل وزارة العمل»، وفيه:

- ان ورشة العمل المذكورة، من تنظيم الجمعيات المعنية وهي تأتي في اطار تعاون بدأ منذ أكثر من خمس سنوات في السعي لحماية عاملات المنازل الاجنبيات في لبنان.
- إن هدف اللقاء هو التشاور حول الطرق الفضلى لتحسين ظروف العمل في الخدمة المنزلية.
- إن الدعوة وجهت إلى الجميع بما فيها منظمة العمل الدولية، وإلى زملائنا في جمعية كفى والاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين الذين أعربوا عن رغبتهم بحضور الاجتماع.
- ان المراسلة التي نشرت هي مراسلة داخلية، وكانت موضوع نقاش مع مرسليها، ونشرها في الاعلام يسيء اولا واخيرا لقضيّة العمال في الخدمة المنزلية من اجل تحصيل حقوقهم الاساسية لانه يصور الموضوع وكأن هنالك خلافا بين مؤيدين ومعارضين.

مخاطر الإبادة والتهجير في غرب العراق

علاء اللامي *

صحيح أنّ أشلاء ضحايا التفجيرات والمجازر التي يقوم بها «داعش» في بغداد ومدن أخرى تهيمن على المشهد الأمني والاجتماعي في العراق، ولكن التمعن العميق في هذا المشهد سيؤكد لنا أن الخطر الأكبر يستهدف العراقيين من العرب السنة أكثر من غيرهم على المدى البعيد. وهناك الكثير من الوقائع والأدلة التي تؤكد أنهم سيواجهون جدياً خطر الإبادة أو التهجير من بلادهم أو من مناطقهم ومدنهم داخل البلاد.

فبعد سقوط الرمادي «غير المفاجئ» للبنتاغون، بحسب الناطقة باسمه إليسا سميث، والتي قالت إنهم كانوا يتوقعون سقوط الرمادي قبل شهرين، ولكن العاصفة الرملية في ذلك اليوم حسمت المعركة لصالح «داعش»، بعد سقوطها، يبدو أن الانقسام والتشتت العشائري قد تكرس تماماً في الوسط «العربي السني»، وأنه سيكون مدمراً لهم قبل غيرهم. فالعشائر والمدن و البلدات انقسمت على نفسها بعمق مع أو ضد داعش وانتهى زمن الحياد، التطور الجديد والأخطر هو أن الانقسام والصراع الدموي انتقل الى داخل كل عشيرة وقرية وبلدة وأصبحت العداوات والثارات والدماء تسيل من شبكة بشرية معقدة ومأساوية. في مواجهة هذا الواقع انقسمت الزعامات السياسية التي تزعم تمثيل هذا المكون إلى قسمين متصارعين الأول، يشارك وينتفع من لعبة «العملية السياسية» القائمة على نظام المحاصصة الطائفية والعرقية مع استمراره بلعب دور الناقد والمعارض للتوجهات الثانوية للحكم بهدف زيادة حصصه من مغانم الحكم والقسم الثاني اختار المعارضة السلمية والمسلحة من منطلقات طائفية وفئوية ولم يتبنَّ حلاً أو مشروعاً وطنياً مناقضاً للحكم القائم. في جميع الأحوال، وسواء هُزم داعش في مدى زمني متوسط، أو تقدم وتمدد، فسينزف العراقيون في المناطق الغربية والشمالية المزيد من الدماء، وسيظهر العديد من المقابر الجماعية ومخيمات النازحين، وستشهد المدن والحواضر مزيداً من التدمير. ففي حال سيطر تنظيم داعش على أي منطقة أو مدينة جديدة، فإنه سينفذ مذابح بشعة بحق العشائر أو أجزاء العشائر التي قاتلت مع الحكومة أو بمفردها ودفاعاً عن نفسها لا عن الحكومة، ومجازر داعش بحق المئات وربما الآلاف من عشيرة البو نمر في هيت وعشيرة الجبور في صلاح الدين وبنوى حاضرة في الأذهان. وإذا سيطرت القوات الحكومية على مدينة أو منطقة وطهرتها من داعش، فستضطر العشيرة أو أجزاؤها التي قاتلت مع داعش الى الهرب والتشرد وتمنع من العودة إلى ديارها من قبل العشائر والسكان الذين انحازوا إلى جانب الحكومة كما حدث مع عدد من عشائر وبلدات صلاح الدين.

بل أن مأساة النازحين من العرب السنة من محافظات ديالى وكركوك وصلاح الدين بلغت درجة رهيبة، قد لا يستطيع البعض تصديقها داخل أو خارج العراق، ففي مؤتمر صحافي أعلنت النائبة ناهدة الدايني عن محافظة ديالى، أن النازحين من هذه المحافظات منعوا من العودة إلى مناطقهم وديارهم بعد السماح لعدد قليل منهم بذلك، وإن هذا المنع دفع النازحين في مخيم «عين ياوه» إلى تحميلها شخصياً رسالة إلى رئيس الوزراء حيدر العبادي يطلبون منه فيها أن يأمر بقصف مخيمهم بالطيران الحربي لقتلهم وإنهاء معاناتهم من التشرد والجوع والتسول والإذلال!

لهذه الأسباب والوقائع وغيرها، فإن من يقول إن تنظيم الدولة/ داعش قتل وسيقتل من العرب السنة أكثر من غيرهم لا يجانب الصواب، وستكون حصة ساسة وزعامات هذا المكون المؤيدين أو المتعاطفين أو الساكتين على جرائم تنظيم الدولة وخصوصاً من المقيمين في فنادق عمان وأربيل من المسؤولية حصة ثقيلة جداً.

وإذا قيل اليوم، إن الخاسر الأكبر في هذه الحرب البشعة هو العرب السنة فيجب أن يصدق الناس ذلك ولكن هل ثمة من يسأل أو يتساءل: مَن هو المستفيد الأكبر

السلطة والطاعة

خريستو المرّ *

عادة ما تركّز التربية المدنية والدينيّة على ضرورة طاعة الإنسان للسلطات السياسيّة أو الدينيّة، أكانت السلطة تمثّلها مجموعة، أم شخصٌ يلعبُ دوراً محوريّاً سياسياً أو دينيّاً. وتوصف الطاعة أحياناً على أنّها دليل إخلاص المطيع للإنسان المُطاع، أو توصف على أنّها طاعة للفكر أو الإيمان الذي يحمله المُطاعُ (وذلك لتورية حقيقة المطلوب ألا وهو الخضوع للشخص المُطاع). نجادل في هذه المقالة ليس فقط حول أنّ الطاعةَ هي أمرٌ غيرُ واضح إطلاقاً، وإنّما أنّه في أحيان كثيرة (وفي زمننا ربّما في أكثر الأحيان) يكون العصيانُ، لا الطاعة، هو الموقف الأكثر ملائمة للإنسان، ولإخلاصه لإنسانيّته ولله.

إنّ الكثير من التقدّم الفذّ، العامل لخير الإنسان في التاريخ، لم يحصل من خلال الطاعة، بل من خلال العصيان. فعصيان الأفكار السائدة والرأي العلميّ السائد، كان عاملاً أساساً في اكتشاف غاليليه لدوران الأرض حول الشمس، واكتشاف فرويد للّاوعي، وغيرهما من الاكتشافات. أمّا عصيان المسيح للرؤساء الدينيّين وتفسيرهم للكتب الدينيّة، وعصيانه للأفكار المنغلقة السائدة لزمنه، فقد أوصله إلى استشهاده وما تبع ذلك من تأسيس للمسيحيّة كدين. ولا شكّ أنّ الأمر نفسه ينطبق على الأنبياء، فلم يكن موسى مطيعاً لفرعون، ولا محمّد مطيعاً لقبيلته ولا لدينها. ومن جهة أخرى كم من طاعةٍ أدّت إلى دمارٍ وخرابٍ كبيرين في بلادٍ بكاملها، أليسَ هذا ما حدث في ألمانيا النازية؟ أليست طاعة الزعماء السياسيّين والدينيّين هي التي تسهم اليوم بشكل حادّ في الخراب العميم الذي نشهده في بلادنا؟ لكن من جهة أخرى، ليس كلّ عصيان لكلّ سلطة هو جيّد بحدّ ذاته. فإنْ كان الإنسان الذي يطيع دائماً بلا تمييز هو بالفعل عبدٌ لآخر أو آخرين، فإنّ الإنسان الذي لا يَعرفُ إلا أن يعصي هو إنسان يتصرّف انطلاقاً من شهوة تدمير لديه، ولا يبني. ومن هنا ضرورة التمييز والتفكير بماهيّة السلطة، وبماهيّة الفكر الشخصيّ الذي يقرّر الإنسان على أساسه أن يطيع أو يعصي.

السلطة

ليست السلطة أمراً جيّداً أو سيّئاً بحد ذاته، فلكلّ سلطة هدفٌ، وهذا الهدف هو الذي يحدّد إنْ كانت السلطة جيّدة أم سيّئة. ولكن أن نحكم بأنّ شيئاً ما هو «جيّد» أو لا، هو حكم قيميّ يتطلّب أن يكون لنا مقياساً نقيس به الجودة أو السوء. إنّ كاتب هذه السطور يعتبر أنّ المقياس الذي ينبغي أن نقيس على أساسه أهداف السلطة هو: خدمةُ حياة الإنسان الجسديّة والنفسيّة (بالمعنى الواسع لكلمة «نفسيّة» التي نضمّنها حرّيته وكرامته). هكذا فإنّ هذا المقياس مبنيّ على محبّة الإنسان.

كلّ ما يخدم حياة الإنسان الجسديّة والنفسيّة هو جيّد، وكلّ ما يضرّ بها هو سيّء. الاستثناء الوحيد، الذي يبدو لي، هو أن يرضى الإنسان، بشكل حرٍّ، بأن يعرّض حياته الجسديّة والنفسيّة للضغط والتعب، بل أن يضحّي أحياناً، بشكل حرٍّ، بحياته الشخصيّة الجسديّة (وليس بحياة غيره)، خدمةً لحياة الآخرين الجسديّة والنفسيّة، وهذا ما ندعوه الشهادة.

إذاً المقياس هو خدمة حياة الإنسان الجسديّة والنفسيّة. كلّ سلطة تهدف إلى خدمة حياة الإنسان هي سلطة جيّدة وعقلانيّة ويمكن طاعتها بحرّية، وكلّ سلطة لا تخدم حياته هي سيّئة وغير عقلانيّة، وينبغي رفضها وإلغاؤها حيث أمكن. فسلطة المعلّم مثلاً، إذا كانت سلطة تسعى إلى نقل التلميذ من مرحلة اللامعرفة إلى حالة المعرفة، ورفده بالطرق اللازمة للوصول إلى ذلك بحيث يستقلّ التلميذ في النهاية عن المعلّم، هي سلطةٌ عقلانيّة وتُطاع، أي تُقبل بحرّية. ولكن إن كانت سلطة المعلّم تهدف إلى إخضاع التلميذ لأوامر المعلّم ونواهيه، وإلى إذلاله إن أخطأ، أو إلى فرض علاقة تبعيّة عليه، تكون عندها سلطة المعلّم مدمِّرةً للتلميذ، ووسيلةً لإخضاعه لرغبات المعلّم العشواء من تشفٍّ وتحكّم مرضيَّين، أو وسيلةً لدى المعلّم لتحقيق شعورٍ مَرَضيّ بقيمةٍ ذاتيّة قائمةٍ على تبعيّة التلميذ له وعدم استقلاله. سلطة كهذه هي لا عقلانيّة ويجب ألّا تُطاع، بل يجب أن تُرفض وتُعصى وتُلغى لأنّها مدمّرة لنفس وجسد التلميذ (وهي مدمّرة حتّى للمعلّم).

> عصيان الأفكار السائدة والرأي العلميّ السائد كانا عاملاً أساساً في العديد من الاكتشافات

الأمر نفسه ينطبق على سلطة الأب والأم، فهي إمّا خادمة لحياة الأولاد فتطاع أو آسرة وبعض الأحيان مدمّرة وينبغي أن تُعصى. أمّا السلطتان السياسيّة والدينيّة، فعادةً ما تستخدمان سلطتيهما من أجل تثبيت تسلّطهما على أجساد الناس وأدمغتهم وضمائرهم وأفكارهم، بحيث يكون هدفهما التحكّم الذي يشلّ أو يدمّر حياة الآخرين النفسيّة والجسديّة، ولهذا، وفي هذه الحالات، ينبغي عصيانهما، فطاعتهما واجبة فقط إن كانت تهدف إلى خدمة حياة الإنسان.

وإن كان من المتعارف عليه أنّ الديكتاتوريّات هي من السلطات اللاعقلانيّة لأنّها تتحكّم بالجسد والنفس، أو تدمّر الجسد والنفس، فإنّ أشكال الديموقراطيّة التي تهتمّ بحقّ الإنسان بالعيش من دون أن تهتمّ لنوعيّة هذا العيش، أي لا تهتمّ للعدالة الاجتماعيّة التي تؤثّر في جسد ونفس الإنسان، هي أيضاً سلطات لاعقلانيّة ويجب رفضها، وتغييرها. السلطات الدينيّة من جهتها، يمكنها كذلك أن تكون عقلانيّة عندما تهتمّ بالآخرين وتحترمهم، وتسعى إلى أن يكون الإنسان مسؤولاً حرّاً عن جسده ونفسه وفاعلاً في صنع مصيره، وتسعى لتأمين الظروف المؤاتية لنموّه في الحرّية والكرامة، وعندها تستحقّ أن يُصغى إليها، ولكن يمكنها كذلك أن تكون لا عقلانيّة عندما تسعى لتقييد جسد الإنسان وفكره، ولاستتباعه، ولضرب كلّ عمل حرّ وكلّ تنوّع، ولحماية مصالح المتسلّطين السياسيّين والماليّين، ومجموعات محظيّة من رجال الدين، بل وحماية المتحرّشين الجنسيّين من رجال الدين وسحق صوت ضحاياهم، وعندها من الضرورة الإيمانيّة والإنسانيّة أن تُعصى السلطة الدينيّة لأنّها لا عقلانيّة ولا إيمانيّة، ويكون من واجب ومسؤوليّة المؤمنين أن يعيشوا بحريّة كأنبيائهم، ويطيعوا ضمائرهم الحرّة.

السلطة في العمق تعني في جذرها اللاتيني «إنماء» وهذا يعني أنّ هدف السلطة في أصالتها هو نموّ الإنسان الذي «يطيعها». وكلمة الطاعة تعني في جذرها اللاتيني «الإصغاء». وحده الإصغاء الحرّ لسلطة تسعى لإنماء وحماية حياة الإنسان الجسديّة والنفسيّة يمكن أن يقال عنه إنّه إصغاء عقلانيّ، أنّه بالفعل «طاعة». أمّا الإصغاء لسلطة تسعى للتحكّم بالجسد وبالنفس، أو تحمي الجسد وتقتل النفس، فهو خضوع، وتصرّف لا عقلانيّ، ومدمّر لصاحبه قبل أن يكون مدمّراً لغيره.

الفكر الشخصيّ

الطاعة، إذاً، لها معنى فقط إن كانت صادرة بحرّية، عن فكر شخصيّ حرّ، إن كانت إصغاءً حرّاً لسلطة عقلانيّة. وهنا نأتي إلى النقطة الأكثر حساسيّة من ضرورة التمييز

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 / 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الوانك 15ـ666314 / 01 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

من خسارتهم، ومن تضحيات إخوانهم من الطوائف الأخرى، وخصوصاً إقليمياً؟!
إن مجرد طرح السؤال يعني الحصول على مفتاح مهم لصندوق الفهم والأسرار. ويبقى الأمل معقوداً على الشجعان من شباب عشائر الغربية الذين يقفون في وجه مسلحي داعش و«الساسة الدواعش» للدفاع عن أهلهم وعراقهم!
ومع ذلك، ينبغي الاستدراك بهدف توضيح، أن المراهنة على قوة مسلحة مكونة على أساس إثني أو طائفي خطيرة جداً، خصوصاً في ظل حكم قائم على أساس المحاصصة الطائفية، وفي ظل دعوات دولية ومحلية علنية لتقسيم البلاد إلى دويلات طائفية، ولهذا فإن الأمل المعبر عنه بالكلمات السالفة، هو أقرب إلى التمني والطموح أكثر منه استشرافاً واستنتاجاً عقلياً معلّلاً لكي يقوم شباب هذه المناطق بواجب الدفاع عن مناطقهم وأهلهم بما يتوفر من سلاح، وتنظيم أنفسهم على أساس جغرافي، وأدرك أيضاً أن مهمة كهذه ستكون صعبة جداً لأسباب كثيرة منها: أن هؤلاء المقاتلين الشباب من أبناء عشائر ومدن المنطقة الغربية والشمال كانوا وسيكونون مستهدفين من أطراف وقوى عدة، مباشرة أو بشكل غير مباشر، فهم مستهدفون من قبل عصابات داعش وخلاياها المسلحة النائمة في مناطقهم، كما انهم ضحية لخداع واحتيال «مقاولي الصحوات» الذين يريدون أن يغتنوا عبر المتاجرة بدمائهم وسلاحهم، وهم مستهدفون من قبل أجهزة الحكومة الأمنية التي لا تثق بهم لأسباب لا تخرج عن إطار «العُصاب الطائفي» ولا تريد لهم أن يتحولوا إلى قوة مسلحة ذات بأس ومستقلة عن حكم المحاصصة، بل تريد أن تجعل منهم ذراعاً مسلحاً من أذرع الأخطبوط التابع لهذا الحكم. وأخيراً، فهؤلاء الشباب سيكونون موضوعاً للاستهداف والمنافسة الفئوية من قبل القوى والميليشيات المسلحة للمكونات الطائفية والإثنية الأخرى. إضافة طبعاً إلى أنهم سيكونون مستهدفين من قبل جواسيس وعملاء الأجهزة المخابراتية الأجنبية الموجودة في مناطق نشاطهم.
وعلى هذا، فإن مهمة هؤلاء الشباب ستكون صعبة جداً رغم نبلها وبطولتها لأنهم لن يكونوا القوة الأهم التي يتعلق بوجودها، إضافة إلى عوامل وقوى أخرى، مستقبل منطقتهم وأهلهم فحسب، بل – وأيضاً - مستقبل العراق كله.
غير أن أي أمل بخلاص العراق وشعبه لا يمكن أن يكون ممكناً وواقعياً إلا على المستوى الوطني، وليس على المستوى الفئوي والجهوي والمكوناتي أو على الأقل على مستوى المكون القومي العراقي الأكبر والذي يشكل أكثر من 85 % من سكان البلد وأعني عرب العراق - طالما استمرت الزعامات الكردية بالانكفاء على ذاتها وطموحاتها القومية الاستقلالية - من أجل قيام قوة عراقية تستهدف إنهاء نظام حكم المحاصصة الطائفية والعرقية القائم في العراق قبل وأثناء وبعد عمليات التصدي للخطر الفاشي الذي تمثله عصابات داعش الظلامية. فكيف السبيل إلى اجتراح المأثرة الكبرى وتحويل هذا الأمل إلى عمل لإنقاذ العراق الموحد وشعبه الواحد في ظروف معقدة وبالغة الصعوبة، ظروف غاب فيها القطب الوطني والديموقراطي العراقي بشكل فاجع، وتحولت الحركة الوطنية التقليدية إلى مجرد تراث جميل يجتره البعض في الاحتفالات الحزبية، وقد انتحلت قوى طائفية متخلفة ومضادة لحركة التاريخ اسماء ورايات تلك الحركة الغائبة المغيبة، وفي ظل تدمير وتشويه الانتماء والهوية الحضارية العربية الغالبة للعراقيين بعد تجربة الحكم القومي البعثي طوال نصف قرن تقريباً من المجازر والخيبات تحت هذه الراية! وفي ظل تشويه وتدمير الانتماء والهوية الوطنية العراقية وإعلاء شأن الهويات الفرعية الطائفية في عراق ما بعد الاحتلال؟
كيف السبيل إلى هزيمة داعش ونظام المحاصصة الطائفية معاً؟ هذا هو السؤال التحدي، والذي كلما زادت صعوبته زاد نبل وعظمة الشباب العراقيين الذين يواجهونه بهدف تجسيده والإجابة عليه!

* كاتب عراقي

كيف السبيل إلى هزيمة داعش ونظام المحاصصة الطائفية معاً؟ (أ ف ب)

زنوبيا والجرذان

بين السلطات العقلانيّة وتلك اللاعقلانيّة، ألا وهي ضرورة التمييز بين «الرأي» الذي لا يعدو كونه خضوعاً للرأي السائد خوفاً من الاختلاف والحرّية، وبين الرأي الشخصيّ بالفعل، والمعبِّر عن فكر حرّ.
الفكر، والرأي الشخصيّ، أمران بالغا الغموض. فقد يقبل الإنسان برأي ويتبنّاه فقط لأنّ هذا الرأي هو السائد في المجموعة التي يعيش فيها، ولكنّه لا يعي ذلك بل يعتبر أنّ هذا الرأي هو «رأيه» هو بالذات، فيدافع بحميّة عمّا يعتبره «قناعته» والذي لا يكون في الحقيقة سوى الرأي المفروض عليه من قِبَل الجماعة التي ينتمي إليها، والتي يخاف مخالفتها لأنّه يخشى أن يخرج عنها ويمارس حرّيته كإنسان (وكلّ إنسان يعيش هذه الخشية شاء أم أبى، وإن كان يمكن لكلّ إنسان أن يتجاوز هذه الخشية ولا يخضع لها).
الإنسان الذي يخاف الخروج عن الرأي السائد، إن أطاع رأي جماعة يخضع لها أو شخص يخضع له، خضوع العبيد، لا يمكن اعتبار طاعته طاعة حرّة صادرة عن ضميره الشخصيّ، بل هي تعبير عن خضوعه العبوديّ. هو إنسان لا يملك قناعة عميقة بموضوع طاعته، ويمكنه أن ينقلب على السلطة التي يطيعها وعلى الموضوع الذي يقبله، ما أن يتغيّر محيطه، ويوجد في جماعة أخرى، وعندها قد يتبنّى «رأياً شخصيّاً» جديداً، ليس سوى تعبيرٍ جديدٍ عن الرأي السائد الجديد.

العقل والتمييز

هكذا، فمن أجل حماية حياة الفرد والجماعة، ونموّ الفرد والجماعة، جسدياً ونفسيّاً، من الضروري التمييز بين أنواع السلطة، وبين عصيان حرّ صادر عن ضمير حرّ غير خاضع للخوف، وبين عصيان صادر عن علاقة عبوديّة بشخص زعيم ديني أو سياسيّ أو عائليّ، أو علاقة عبوديّة بجماعة سياسية أو دينيّة. لهذا التمييز ضروريّ لأنّنا رأينا جماعات من البشر عبر التاريخ تخضع بشكل عبوديّ لزعيم «روحيّ»، دينيّ، أو سياسيّ، تخضع لسلطة دينيّة أو مدنيّة لا عقلانيّة، تدمّر الإنسان جسداً ونفساً، وتضرب بعرض الحائط كلّ سلطة عقلانيّة.
لكنّ التمييز يحتاج إلى إعلاء شأن العقل عوض مهاجمته بحجج شتّى واهية. إنّ إحكام العقل في جوّ من حرّية التعبير والاحترام للإنسان وللاختلاف الطبيعي بين البشر، وحده يسمح بمقارعة الأفكار، وبإعمال الحجّة، ويفتح إمكانيّة الوصول إلى التمييز المطلوب بين سلطات لا عقلانيّة مدمّرة وأخرى عقلانيّة تسعى للحياة، لنموّ الإنسان جسدياً ونفسيّاً، بحيث يغدو صاحب رأي شخصيّ، سيّد نفسه ومسؤولاً عن مصيره، ومتعاوناً مع غيره لإرساء سلطات عقلانيّة في المجتمع، ساعياً لنموّ ذاته ولنموّ غيره.
قد يخطئ الإنسان وقد يصيب في تفكيره، وقد تخطئ الأكثريّة وقد تصيب في استنتاجاتها، لكن هذه حال هذا العالم غير الكامل. خيار العقل المحبّ للإنسان والمنفتح، هو خيار الحياة، الخيار الآخر هو خيار التعصّب السياسي أو الدينيّ، وهو وصفة مؤكّدة لكي يغيب العقل، ويضيع القلب، ويضمحلّ التمييز، فتنفلت اللاعقلانيّة على غاربها، ويتمّ تدمير الفرد والأوطان باسْم كلّ «القيم السامية» التي يمكن للإنسان أن يستر بها عبوديّته لشخص أو لجماعة دينيّة أو سياسيّة، وتسلّطه على شخص أو جماعة.
إحكام العقل يعني حرّية التفكير، ولكن كيف يمكن ذلك في جوّ تربية دينيّة وسياسيّة تعلّي قيمة الخضوع العبوديّ لآخر، وتسمّيه «طاعة» تدّعي أنّها «واجبة». وكيف يمكن ذلك في جوّ تربية دينيّة وسياسيّة تسعى لإخضاع الضمير الذاتيّ للإنسان، لشخص آخر أو لجماعة، وتسمّي ذلك «تواضعاً»، وتعتبره قيمة سامية إن لم تكن الأسمى؟

* أستاذ جامعي

قديماً أكلت الفئران سدّ «مأرب» فانهار السدّ وانهارت مأرب وهوت. واليوم سقطت «تدمر» حين غزتها الجرذان، وكأنّ قلاعنا لا يسقطها إلا فأر أو جرذ. لقد ولّى ذاك الزمن الذي كانت فيه «بالميرا» مدينة المقاومين تشهد على عظمة «زنوبيا»، وهي تقارع على أبواب قلاعها «أورليانوس» الروماني في صراع مرير بين أرقى مدنيتين تتنافسان في الشرق القديم على امتلاك أسباب الحياة. فإذا بخرائب المدينة العتيقة أو ما تبقى منها يُكتب لها أن تشهد بحسرة على أبي بكر البغدادي وريث ممالك الظلام يعيد تأهيل المكان كلّه على صورة السجن الفظيع الذي آوته وتأويه «تدمر» الحديثة منذ عقود.
لا تشبه «تدمر» اليوم تلك التي كانت، ولا حتى غزاتها ولا حماتها يشبهون غزاة وحماة تدمر التاريخ التي هوت. فلا «أورليانوس» يمتّ لأبي بكر البغدادي بصلة، ولا فظائع سجن «تدمر» يحق لها أن تستذكر نُبل المليكة الأسيرة. فكلّ ما في المدينة ذليل أو حزين ولا يستدعي مرثيّة بل يستجدي الشفقة. لقد ضاعت المملكة

لقد ضاعت المملكة وإلى الأبد منذ أن ساقت جيوش الرومان «زنوبيا» مكبّلة أسيرة إلى «روما»

وإلى الأبد منذ أن ساقت جيوش الرومان «زنوبيا» مكبّلة أسيرة إلى «روما» ومنذ ذلك الحين لم تجد من يرثها ويرث النُبل الكامن فيها.
في حصارهم لـ «بالميرا»، تقول الأسطورة إنّ «بترا» ابنة الملكة العظيمة وقعت أسيرة في يد الرومان، فعرضوا المقايضة بين حياة الأميرة الصغيرة وبين فتح أبواب المدينة، وأبت حارسة الصحراء أن تخضع للمقايضة اللئيمة. فماذا عساها اليوم من خلف حطام ما تبقى تقول وهي تشهد على سهولة الفتح «الداعشي» وتدنيس ذكراها؟
غداً سيخرج كُثر يلطمون ضياع آخر أثر وستُكتب المرثيات الحزينة بعد أن تصبح كلّ الحجارة الشاهدة غباراً منثوراً حين تدكّ جحافل الإسلاميين أنصاب المكان لتطمس كلّ صنم ولتجعل منّا جميعاً أصناماً شاهدة على مذبحة عصر هو الأكثر ظلامية، طالما ليس هناك من بصيص نور واحد في هذا الصراع الذي يطوف بمجمله حول إله يكره الرسم والنحت والفن والتشكيل وإعادة التشكيل. ويهوى الجمود والقهر وسلب الحواس والإحساس وخنق الغرائز وكبت النزعات البشرية. لن يتغيّر شيء من الديكتاتورية سوى الصورة وقد كانت صورة بشرية استحالت مع الدواعش صورة غيبية. فأي جدوى من خرائب لمدينة كانت هي النور في موطن عشاق الموت والظلام؟ فلن يكون هدم الأثر سوى دفن لجثة قتيلة لم يزرها أحد منذ عصور، فهي غريبة غربة المكان عن الحق والخير والجمال. حين تنهار أعمدة القلاع تحت مطارق أبي بكر البغدادي سنكتشف أن حكاية تزييف الحقائق قد شارفت على نهايتها، وأنّ تلك الأعمدة لا تنتمي إلى هذا المكان والزمان. بل أن المكان والزمان سيكونان أكثر شبهاً والتصاقاً بنا حين يحيط القحط بكلّ شيء. حينها فقط نستطيع أن نجزم أن تطورنا الداعشي قد اكتمل. فداعش ليس سوى الوليد الشرعي لأنظمة القهر والتجهيل والفقر والسجون الرثّة وتدمير العقل وإطلاق الوحش الكامن في الزوايا الأكثر عفناً من النفس التي عجزت المدنيّة عن ترويضها.
يكره الجرذ صورته في المرآة فينكرها، وقد يحطّم المرآة لو استطاع، لكنّ ذلك لن يُغيّر شيئاً في حقيقة الجرذان. وداعش ليس غريباً على الصورة بل هو في أصل تشكيله ولمن لا يريد أن يعترف فعليه أن يراجع سجلات سجن «تدمر» لو كان لذاك السجن من سجلات.

أياد المقداد

مشهد ميداني

بعد هجوم دام لستة أيام، وقصفها بأكثر من 1000 قذيفة، سقطت مدينة أريحا في ريف إدلب الجنوبي في أيدي المسلّحين. وبذلك تصبح محافظة إدلب بكاملها خارج سيطرة الدولة السورية، باستثناء عدد قليل من البلدات ومطار أبو الظهور العسكري المحاصر

أريحا تسقط بيد «القاعدة»:
اندفاعة المسلحين مستمرة في إدلب

السيطرة على أريحا تُبعد الجيش أكثر من السابق عن كفريا والفوعة المحاصرتين (الأناضول)

ليث الخطيب

وقعت مدينة أريحا في جنوبي إدلب في أيدي المسلّحين أمس. وبسقوط أريحا، لا يبقى من محافظة إدلب الشمالية خارج سيطرة المسلّحين، سوى بلدات كفريا والفوعة (شمال إدلب، محاصرتان منذ آذار الماضي) وأورم الجوز وكفرشلايا ومحمبل (جنوب إدلب)، إضافة إلى مطار أبو الظهور العسكري (شرق إدلب، محاصر منذ نحو عام ونصف العام).

سقوط أريحا يمنح مسلّحي «تنظيم القاعدة في بلاد الشام ـ جبهة النصرة»، وحلفاءهم في غرفة عمليات «جيش الفتح»، دفعاً معنوياً جديداً، بعد التقدم الكبير الذي حققوه في المحافظة منذ آذار الماضي. ورغم أن الجيش السوري تمكّن من وقف تقدّم المسلحين في سهل الغاب المتصل بريف إدلب الجنوبي، إلا أن اندفاعة المسلحين لا تزال مستمرة في ريف المحافظة الشمالية. وفيما توعّد المسلحون بشن معركتين جديدتين قريباً في المنطقة، تتحدّث مصادر الجيش السوري عن «تحضيرات وتعزيزات ستؤدي خلال الأسابيع المقبلة إلى وقف زحف مسلحي «القاعدة» وحلفائهم، والانتقال في مرحلة أخرى من الدفاع إلى الهجوم».

ويُبعِد سقوط أريحا الجيش السوري أكثر عن بلدتي كفريا والفوعة المحاصرتين منذ سقوط مدينة إدلب في أيدي المسلحين أواخر آذار الماضي. وفيما انتقلت خطوط التماس إلى محيط بلدة أورم الجوز جنوب غرب أريحا، تقدّم الجيش السوري ببطء، خلال الأسابيع الماضية، في ريف حلب الجنوبي، انطلاقاً من منطقة خناصر، باتجاه مطار أبو الظهور المحاصر في أقصى شرقي محافظة إدلب على تخوم ريف حلب الجنوبي. معركة أريحا التي سيطر المسلحون خلال الأسابيع الماضية على المناطق المحيطة بها من 3 جهات، بدأت قبل أكثر من أسبوع، عندما شنّ مسلحو «القاعدة» هجوماً عنيفاً على مواقع الجيش في جبل الأربعين المحاذي للمدينة. ثم مهّدوا لهجومهم بإطلاق أكثر من 1000 قذيفة على أحياء أريحا طوال ستة أيام. وبالتوازي، كثّف المسلّحون هجماتهم الراجلة على أطراف البلدة الشمالية، وعلى جبهات كفرنجد والمعترم في محيطها الشمالي الغربي، ليتمكنوا من نقل خطوط التماس إلى داخل المدينة يوم أمس، والسيطرة على أرشايا في منطقة المعترم، إضافة إلى السيطرة على محيط جبل الأربعين، شرق أريحا، ومحاصرة عناصر الجيش المتمركزين فيه، ليتمكنوا فعلياً من السيطرة على كامل المدينة ليل أمس، ما عدا بعض النقاط التي حوصر فيها عناصر الجيش أثناء تأمينهم انسحابات الوحدات المقاتلة. في المقابل، عملت قوات الجيش على تغطية واسعة لانسحابها بالتدريج باتجاه منطقة كفرشلايا، جنوب غرب أريحا، عبر تأمين الطريق الدولي في غرب المدينة، فيما قاتلت وحدات أخرى من الجيش للحفاظ على مواقعها داخل المدينة أطول وقت ممكن لتغطية عملية الانسحاب بالكامل، وتمكّن قسم كبير منها من الانسحاب باتجاه كفرشلايا وأورم الجوز، جنوب المدينة، فيما ظلّت بعض المجموعات تقاتل بشراسة حتى وقت متأخر من يوم أمس على مدخل المدينة ونقاط في جبل الأربعين لدعم عمليات الانسحابات، بالرغم من خضوعها لحصار المسلّحين من كل الجهات. يقول مصدر عسكري لـ«الأخبار»: «الضغط الكبير الذي طبقه المسلّحون على أريحا في الأسبوع الفائت أظهر دعماً تركياً غير مسبوق لهم وسعياً محموماً لإخراج إدلب بالكامل من سيطرة الدولة. وأمام هذا النوع من التصعيد، كان خيار الانسحاب هو الأمثل بالنسبة إلى قواتنا التي أبلت بلاءً بطولياً في تأمين تلك العمليات وكلفتها الدماء والخضوع للحصار دون ذلك». ولفت المصدر إلى أن «معالجة الوضع في إدلب عموماً بات يستلزم التعامل مع ما يجري فيها كعدوان خارجي مباشر، نظراً إلى مستوى الدعم المزود للمسلّحين المتشددين».

إلى ذلك، قتل المسؤول العسكري في «لواء الاسلام» التابع لـ«الجيش الحر»، المدعو أبو أحمد، على الطريق الواصل بين ترمانين ومدينة الدانا في ريف إدلب على أيدي مسلحين مجهولين.

وفي درعا، جنوباً، أعلنت غرفة عمليات «معركة إزرع»، التي يعتزم المسلحون إطلاقها، «مدينة إزرع كمنطقة عسكرية». ووفقاً لهذا الإعلان، من المتوقع أن يبدأ المسلّحون بقصف المدينة بقذائف الهاون تمهيداً لشن العديد من الهجمات عليها. ودارت مواجهات عنيفة في بلدة كفر شمس في الريف الشمالي الغربي لدرعا، وبالقرب من حاجز الفقيع، والتل الشمالي في زمرين، وأدت بمجملها إلى مقتل وجرح عدد من مسلّحي «جبهة النصرة». إلى ذلك، كشفت أمس «تنسيقيات» معارضة عن مقتل العديد من مسلّحي «الجيش الحر» في اشتباكات دارت مع الجيش السوري في أحياء درعا البلد، كمخيم النازحين ومحيط أم الدرج بحارة البجابجة وشمال مدرسة البنين جنوب شرق بناء كتاكيت وجنوب جامع بلال الحبشي.

وفي ريف دمشق الشرقي، استهدف الجيش تجمعات المسلّحين في كل من دير العصافير وعربين ودوما وحرستا وزبدين وجوبر والطيبة، الأمر الذي أدى إلى مقتل العديد من المسلّحين، بعضهم يحمل الجنسيات الأردنية والفلسطينية واليمنية.

وفي تدمر، في ريف حمص الشرقي، فكّكت وحدات الهندسة التابعة للجيش أمس أكثر من 18 عبوة ناسفة زرعها مسلّحو «داعش» على الطريق الواصلة بين حمص وتدمر، بغية إعاقة قدوم وحدات الجيش إلى تدمر، فيما تجدّدت الاشتباكات بين الجيش و«داعش» في حقول خنيفيس النفطية، جنوب غرب تدمر. وفي رأس العين، شمالي الحسكة، تمكّنت «الوحدات الكردية» من بسط سيطرتها على قريتي راوية والدهماء، جنوب غرب مدينة رأس العين، بعد مواجهات عنيفة مع مقاتلي «داعش» أدت إلى مقتل وجرح عدد منهم.

قائد القوات الخاصة الطاجيكية ينضم إلى «داعش»

أعلن الضابط الكبير في الشرطة ورئيس القوات الخاصة في طاجيكستان، غول مراد حليموف، أنه انضم إلى تنظيم «داعش» في سوريا، بعدما كان يُظن أنه مفقود منذ شهرين. وظهر حليموف في مقطع مصور مدته 12 دقيقة نشر على موقع «يوتيوب»، يقول فيه إنه انضم إلى التنظيم احتجاجاً على «سياسات طاجكستان المعادية للإسلام». وأضاف الضابط المنشق أنه خضع لدورات تدريبية في الولايات المتحدة الأميركية، واصفاً إياها بأنها «تكشف عن نية أميركا لقتل المسلمين».

وتكلم الضابط، البالغ من العمر 40 عاماً في الفيديو باللغة الروسية، حاملاً بندقية ويرافقه أشخاص مسلحون، مشيراً إلى أن قرار مغادرته بلاده يعود إلى عدم استعداده للموت من أجلها، بل «من أجل الدولة الاسلامية». وأضاف أنه وصل إلى سوريا برفقة عشرة آخرين من مواطنيه.

من جهتها، رفضت السلطات الطاجيكية التعليق عن مكان ضابطها المنشق، لكن الشائعات الدائرة في البلاد تشير إلى ذهابه للقتال في سوريا. وأفادت مواقع إلكترونية متابعة بأن حليموف توجه إلى موسكو التي غادرها عبر مطار «شيريميتوفو» إلى تركيا ومن ثم إلى سوريا.

تقرير

المعاهد الخاصة: «ماستر» في الوقت الضائع!

ازداد نشاط المعاهد الخاصة لقلة مدة الدراسة فيها من جهة، وهرباً من ضغط أعداد الطلبة في الجامعة الحكومية من جهة أخرى. أنظمة إدارتها تتجنب آليات الروتين في الإدارة الرسمية مع رقابة على جودة التعليم، لكن هل ثمة صدقية؟

دمشق ـ **عمر الشيخ**

أربعة اختصاصات «ماستر»: من المالية إلى التسويق والموارد البشرية، وصولاً إلى الإدارة التنفيذية، في كل تخصص حوالى خمسة عشر طالباً، هكذا يبدو معهد «هبة» الأشهر في دمشق. يداوم الطلاب هناك من يوم إلى ثلاثة أيام أسبوعياً، معظم الأساتذة المحاضرين متخرجون في فرنسا كانوا يدرّسون في جامعة دمشق، لكنهم الآن التزموا بالمعهد لأفضلية الرواتب. عروة خربطلي (اسم مستعار)، الطالب في السنة الأولى ماجستير إدارة مالية، يروي لـ«الأخبار»: «أدفع 180 ألف ليرة (حوالى 720$ باحتساب 250 ليرة سعر صرف دولار واحد) قسطاً سنوياً، وفي حال رسوبي في أي مادة يمكن أن ألتحق بدورة تكميلية صيفاً، من دون أي مبلغ إضافي». شهادة المعهد معترف بها في الخارج «كما أخبرتنا الإدارة». وقبل الأحداث، كان المعهد أقوى من حيث اعتراف جامعات أميركية وإسبانية وبريطانية بشهادته. يقول عروة: «لي أصدقاء تخرجوا في المعهد بتخصصاته، ولاحقاً تسجلوا في دورات تدريبية في شركات ومعاهد كان معهد هبة متعاقداً معها».

علاقات الطلاب بالأساتذة في المعاهد تختلف عن علاقاتهم في الجامعات الضخمة والمزدحمة، يشير عابد زين، طالب إدارة الأعمال في الأكاديمية السورية الدولية (SIA)، عن «نوع العلاقة الودية بين الأستاذ والطالب، إذ يسأل الأخير ما يريد ويستشيره في أي وقت وعلى طول مراحل الدراسة، ليصبح الأستاذ صديقاً ويستفيد الطالب أكثر». شهادة الأكاديمية معترف بها داخلياً، إذ توظف بعض زملاء عابد في أمكنة «لائقة»، وبعد شهر تقريباً سوف تمنح الأكاديمية منحاً دراسية تصل إلى 50% من رسوم الدبلوم: «معظم المتخرجين يجدون ما يناسبهم من وظائف في القطاع الخاص والعام، من بنوك وشركات كانت تمنح الطلاب فرصة للسفر لإكمال التعليم، لكن البديل الحالي محاولة دفع المتخرجين للعمل ضمن مؤسسات شقيقة للأكاديمية».

تكشف وزارة التعليم العالي السورية على الامتحانات النهائية وتصادق على شهادات «الجامعة العربية الدولية» (كان اسمها سابقاً AIU، الجامعة العربية الأوروبية)، التي يبلغ تعداد طلابها اليوم ثلاثة آلاف طالب تقريباً. تسعون في المئة من الطلاب من جنسيات سورية، والبقية من بلدن مجاورة كلبنان ومصر والجزائر والعراق. مصدر مطلع في إدارة الجامعة قال لـ«الأخبار»: «إن حدود القسط السنوي تتراوح بين 500 ألف ومليون ليرة سورية، يتوقف هذا التزايد على الميزات التي يتمتع بها الطلاب من نقل ومواصلات، إلى السكن الداخلي، وصولاً إلى عدد المواد الجامعية المسجلة».

> علاقات الطلاب بالأساتذة في المعاهد تختلف عن علاقاتهم في الجامعات

هنالك إقبال كبير على التسجيل في الجامعة العربية الدولية، وثمة منح لطلاب الجامعات السورية الرسمية حسب مفاصلات التعليم العالي. معظم المتخرجين يسافرون إلى ألمانيا أو ماليزيا أو بريطانيا، لإكمال الدراسة. كذلك يشير المصدر إلى أن بعض الشركات تستقبل هؤلاء المتخرجين وتؤمن لهم عملاً لائقاً: «يتوظف بعض المتخرجين في شركات ضخمة مثل سيرياتل للاتصالات».

بدورها، تدعو صفحة «مركز آفاق بلا حدود» على «فيسبوك»، طلابها بشكل مستمر إلى تسجيل دبلوم في إدارة الموارد البشرية، المعتمد من IAO الأميركية، حيث يهدف هذا الدبلوم إلى إعداد وتأهيل اختصاصيّي الموارد البشرية والعاملين والمهتمين. تستعد سارة مهنا (طالبة في كلية الاقتصاد) للدخول في هذه التجربة: «أظن أن هذه الشهادة لا تعني كثيراً في العمل كإضافة للسيرة الذاتية، فأنا على وشك التخرج في كلية التجارة من جامعة دمشق، لكن ثمة مهارات مكتسبة ربما يقدمها دبلوم إدارة الأعمال لي»، تشرح الشابة العشرينية التي يدفع لها والدها مصاريف دراستها. وتشير إلى عدم جدوى شهادة الاقتصاد من الجامعة الرسمية دون دراسات عليا «إلى جانب 120 ألف ليرة أجرة التسجيل في دبلوم إدارة الموارد البشرية وإدارة التسويق، عليّ مصادقة شهادة الجامعة ومعادلتها، سوف نحتاج إلى دراسة سنتين إضافيتين على سنوات دراسة الإجازة في الاقتصاد». تطمح مهنا للسفر إلى دبي للعمل في شركة تقنيات إلكترونية، وتؤكد عدم مقدرتها على ذلك دون الدراسة في معهد لديه شركات تابعة له في الخارج، ربما لن تجد، لكنها تسعى في «آفاق بلا حدود» إلى اكتساب ذلك!

معظم الشباب في سوريا، لا يعتمدون في دراساتهم على المصادر التي يسجلون بها، بقدر ما تلفتهم الامتيازات التي يقدمها هذا المعهد الخاص أو تلك الجامعة الدولية، فالأمر سيّان. الأهم هنا أن يكون الدخل المالي لائقاً حتى لو كانت شهادة الماستر «كرت رابح» في الوقت الضائع.

«انتفاضة حلب»... والهدف قطع طريق خناصر

حلب ـ **باسل ديوب**

لم تتوقف محاولات الجماعات التكفيرية في حلب لقطع طريق خناصر في عقدة الراموسة الطرقية منذ بداية الأسبوع الجاري، وتسببت في عرقلة حركة السير عدة ساعات أكثر من مرة مع بلوغ مدى نيرانها مسافات متقطعة من الطريق بين قرية الذهبية والراموسة.

واستهدفت الجماعات التكفيرية منذ انطلاقة عمليتها الجديدة، «انتفاضة حلب»، عدة مرات حافلات الركاب، وصهاريج الوقود التي تزود المدينة بالمشتقات النفطية، ما اضطر السلطات إلى وقف الحركة ساعات أكثر من مرة «حرصاً على سلامة المدنيين»، وفق مصدر في المحافظة .

وقال مصدر عسكري إنّ وحدات الجيش ردّت على مصادر النيران في الشيخ سعيد والعامرية، وأحبطت محاولات تسلل لزرع عبوات على جانب الطريق لاستهداف المركبات العابرة.

ولم تقتصر محاولات قطع الطريق على الهجمات في نقطة الراموسة الأقرب إلى نقاط وجود الجماعات التكفيرية، حيث شهدت منطقة خناصر محاولات تسلل لتفخيخ الطريق في أكثر من نقطة، وعمدت وحدات الهندسة إلى تأمين الطريق، فيما خاضت وحدات أخرى اشتباكات ليلية في مشهد يعيد إلى الأذهان بدايات فتح الطريق الذي كان يستهدف يومياً قبل أن يجري توسيع طوق الأمان حوله إلى أكثر من عدة كيلومترات، وتثبيت نقاط سيطرة تمتد من جنوبي حلب حتى أثريا في محافظة حماة.

اشتباكات في الشيخ مقصود

في سياق آخر، عاد التوتر إلى حيّ الشيخ مقصود شمالي المدينة، حيث اندلعت اشتباكات بين «وحدات حماية الشعب» الكردية وفصائل أهمها «حركة أحرار الشام الإسلامية» و«جبهة النصرة» التي فعّلت «غرفة عمليات لبيك يا أختاه»، التي استحدثت من أجل إنهاء سيطرة «الوحدات» على القسم الأكبر من الحي بذريعة «تحرش عناصرها بامرأة مسلمة».

وشهدت شوارع العشرين والمخابرات والشقيف اشتباكات متقطعة بين الطرفين استخدمت فيها الأسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخية.

ويتمتع حي الشيخ مقصود بأهمية استراتيجية كبيرة لوقوعه على «جبل السيدة» المطل على المدينة من جهة الجنوب وعلى مجرى نهر قويق من جهة الشرق، كذلك يعتبر الممر الاجباري للعابرين الى الريف الشمالي بعد اقتراب الجيش السوري من «أوتوستراد المحلق الشمالي» وطريق الكاستيلو.

وكانت الأطراف المتصارعة في الحيّ قد اتفقت في وقت سابق على اضطلاع جماعات محسوبة على «الجيش الحر» و«الوحدات» بمهمات حفظ الامن في الحي، فيما فشلت المساعي لفتح معبر في الحي إلى الأحياء الآمنة التي تسيطر عليها الحكومة كبديل لمعبر كراج الحجز في حيّ بستان القصر.

مشهد سياسي

اختتام اجتماعات المعارضة في أستانا
الجعفري: لا صفقات سياسية على حساب السيادة

اختتم ممثلو عدد من القوى السورية المعارضة أمس اجتماعات بدأوها قبل ثلاثة أيام في العاصمة الكازاخستانية أستانا. وعقدت كل من رئيسة «حركة المجتمع التعددي» رندا قسيس، والناشط ومؤسس «مؤسسة ثروة لحقوق الإنسان» ومقرها واشنطن عمار عبد الحميد، إضافة إلى أستاذ الفلسفة سربست نابي، مؤتمراً صحفياً عقب انتهاء الاجتماعات، أوضحت فيه قسيس أن «الاجتماعات جرت بشكل يدعو إلى التفاؤل، وأن 21 مجموعة من القوى السورية المعارضة أكدت من خلال البيان الختامي على الحاجة إلى جبهة موحدة ضد الإرهاب»، مشيرةً إلى أن ستة قوى معارضة رفضت توقيع البيان، واشترطت إطاحة النظام السوري. بدوره، أعرب وزير الخارجية الكازاخي، يرلان ادريسوف، في مؤتمر صحفي، عن استعداد بلاده لاستضافة اجتماع ثان إذا ما طُلب ذلك، مؤكداً أن موقف بلاده محايد، «وأن هدفهم هو خلق الظروف المطلوبة لإيجاد حل سلمي للأزمة السورية».

> واشنطن حاولت ربط الملف النووي الإيراني بالأزمة السورية

وكانت الاجتماعات قد انطلقت قبل ثلاثة أيام، حيث ذكر بيان صادر عن وزارة الخارجية الكازاخية، أن الاجتماعات ستستمر حتى 27 أيار الجاري، دون أن يدلي بتفاصيل عن القوى المشاركة فيها.

وكان نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، قد قال في تصريح يوم الأحد الماضي، إن جميع أطراف الأزمة السورية لم تبدّ اهتماماً بمحادثات أستانا، موضحاً أن الحكومة السورية لم ترسل حتى طلباً لمعرفة أجندة الاجتماعات وهوية المشاركين فيها.

من جهته، قال المندوب السوري لدى الأمم المتحدة، بشار الجعفري، إن «جنيف 3» يجب أن يكون تتويجاً للعمل الدبلوماسي والتفاهم السوري ـ السوري، مؤكداً أن دمشق لن تعقد صفقات سياسية على حساب السيادة السورية. كذلك، أكد أن «واشنطن حاولت ربط الملف النووي الإيراني بالأزمة السورية». وأضاف أن هناك حراكاً سياسياً في جنيف وآخر في كازاخستان، وثالث جرى في موسكو وآخر سيجري في القاهرة في محاولة لحل الأزمة السورية، لافتاً إلى أن «حراك القاهرة وكازاخستان يضمّ صفوفاً معينة من المعارضة ومن دون تمثيل من الحكومة السورية».

من ناحية أخرى، تحدث الجعفري عن محاربة الجيش السوري في 400 جبهة ضد 2000 من الجماعات المسلحة. ودعا المجتمع الدولي إلى الضغط على تركيا لمنع تسلل الإرهابيين إلى بلاده.

في السياق، بدأ الجيش الأميركي بتدريب مقاتلين معارضين في تركيا، حسب ما نقلت وكالة «رويترز» عن مسؤول أميركي. ويأتي كلام هذا المسؤول بعد يومين من تصريحات لوزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو، أكد فيها أن «برنامج تدريب وتجهيز المعارضة السورية المعتدلة بدأ مع مجموعات صغيرة».

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

اليمن

مأرب في قبضة «أنصار الله»... خلال

ضربةٌ أخرى يسدّدها الجيش اليمني و«أنصار الله» للعدوان السعودي باقترابهما من السيطرة على محافظة مأرب، بالتزامن مع إحراز تقدم كبير في عدن. كل ذلكَ في وقتٍ تعمد فيه الرياض إلى إفشال المفاوضات بانتظار مكاسب ميدانية يبدو أنها لا تزال بعيدة جداً عنها

شنّ العدوان غارات على المواقع المحررة في مأرب لتخفيف الضغط عن عناصر «القاعدة» (أ ف ب)

في وقتٍ تنتظر فيه السعودية، التي أصرّت على تأجيل انطلاق المفاوضات الخاصة باليمن، تغييرات جذرية في المشهد اليمني تخوّلها الانتقال غير مطأطأة الرأس إلى أي حوارٍ سياسي في المستقبل، يمضي الميدان اليمني في تخييب آمالها وتطلعاتها حتى الساعة. تقدمٌ كبير في عدن أحرزه الجيش و«اللجان الشعبية» يوم أمس، رافقه اقتراب من السيطرة على مدينة مأرب، مركز إحدى المحافظتين الوحيدتين اللتين عصيتا عليهما حتى اليوم (مأرب وحضرموت).

وفيما تؤكد المعطيات الميدانية أن السيطرة على مأرب، أولى المحافظات التي عملت الرياض على فتح معسكرات لتنظيم «القاعدة» فيها قبل بدء العدوان مباشرةً، باتت «مسألة ساعاتٍ فقط»، تتواصل الجهود الدولية باتجاه إطلاق عمليةٍ سياسية في اليمن، كان

> **واشنطن: لا تراجع عن دعم حكومة هادي ودعم المبادرة الخليجية**

آخرها إعلان جديد لموسكو عن دعمها مساعي الأمم المتحدة لتنظيم مؤتمر دولي حول هذا البلد في وقتٍ قريب. وأعلن نائب وزير الخارجية الروسي، غينادي غاتيلوف، عن ضرورة الإسراع في إطلاق محادثات بهذا الشأن. وقال غاتيلوف، في حديث إلى وكالة «ريا نوفوستي» الرسمية، إن «روسيا ترى أن الحاجة ملحة لعقد مؤتمر دولي حول اليمن في جنيف، وفي أقرب وقت ممكن». وأسف المسؤول الروسي لإلغاء المؤتمر الذي كان من المفترض أن يبدأ يوم أمس، من دون تحديد موعد جديد حتى الآن.

في المقابل، تتمسك واشنطن بمواقفها من الأزمة اليمنية، إذ جددت يوم أمس دعمها لحكومة الرئيس الفار عبد ربه منصور هادي. وخلال لقائها بهادي في الرياض، أكدت مساعدة وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأدنى آن باترسون، "مواقف بلادها التي لا تراجع عنها في دعم المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية ومخرجات الحوار الوطني ومؤتمر الرياض"، معتبرة ذلك "المخرج الآمن لليمن من وضعه الراهن". وتركّز البحث أثناء اللقاء على «المستجدات على أرض الواقع وما تمر به بعض المحافظات اليمنية من أعمال عنف».

في السياق، تقدمت أحزاب «الاشتراكي اليمني» و«التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري» و«التجمع الوحدوي» و«اتحاد القوى الشعبية» و«التجمع الوطني لمناضلي الثورة» بمبادرةٍ جديدة لإيقاف الحرب ومعالجة تبعاتها واستعادة العملية السياسية. وتنصّ المبادرة التي سبقتها مبادرة أخرى للاشتراكي اليمني على «انسحاب الميليشيات والقوات العسكرية والأمنية من كل المحافظات، وفي مقدمتها صنعاء وعدن. وتضمنت «تشكيل نواة للمؤسسة العسكرية والأمنية من الضباط الوطنيين غير الملوثين بالفساد أو المتورطين في الحروب الداخلية الراهنة، تتولى المهام خلال الفترة الانتقالية». وفي بنودها السياسية، نصت المبادرة على عودة «حكومة الكفاءات» (برئاسة خالد بحاح) لممارسة مهامها وصلاحياتها في إدارة الدولة وتوفير الأمن، واستئناف عملية الحوار في المكان الذي يحدده المبعوث الدولي، وبحضور جميع الأطراف السياسية وبمشاركة فصائل وأطراف الحراك الفاعلة في الجنوب، إضافة إلى الشروع في معالجة القضية الجنوبية، واعتماد استراتيجية وطنية شاملة تقودها الدولة، واعتماد استراتيجية وطنية شاملة لمحاربة الارهاب وتجفيف منابعه، والبيئة الحاضنة له، على أن يجري تشكيل «لجنة عسكرية أمنية (عربية /يمنية) مشكّلة من دول عربية محايدة وشخصيات عسكرية وطنية» تتولى الإشراف على التنفيذ الفعلي لوقف الحرب والعمليات العسكرية وإجراءات الانسحاب من المدن، وذلك تحت إشراف الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومجلس التعاون الخليجي.

على المستوى الميداني، أحرز الجيش و«اللجان الشعبية» تقدماً كبيراً في مأرب، حيث تمكن يوم أمس من السيطرة على المداخل الجنوبية والغربية للمدينة، بعد فرار عناصر تنظيم «القاعدة» من السلسلة الجبلية المطلة عليها، تاركين خلفهم آلياتهم العسكرية. وأكدت مصادر عسكرية أن الجيش و«اللجان» ماضون حتى تطهير كامل أحياء المدينة، حيث تذهب التوقعات باتجاه إمكانية حسم المعركة خلال الساعات المقبلة والسيطرة على مدينة مأرب، مركز المحافظة. ودارت في اليومين الماضيين مواجهات عنيفة مع المجموعات المسلحة وعناصر «القاعدة» في حي القصر الجمهوري وحي مستشفى مأرب العام. وفيما يؤكد مصدر محلي لـ«الأخبار» (علي جاحز) أن الجيش و«اللجان الشعبية» باتوا قاب قوسين أو أدنى من القصر الرئاسي

تقرير

إسرائيل تتذرع بالنووي الإيراني لابتزاز أميركا عس

قد تضطر إسرائيل إلى إنفاق 160 مليار دولار على الاحتياجات الدفاعية في العقد المقبل

محمد بدير

تتجه إسرائيل إلى مطالبة الولايات المتحدة بزيادة المساعدات العسكرية التي تقدمها لها بنسبة تتراوح بين الثلث والنصف، لترتفع القيمة السنوية للمساعدات من 3,1 مليارات دولار حالياً إلى ما بين 4,2 و4,5 مليارات دولار ابتداءً من عام 2018. وذكرت مجلة «ديفنز نيوز» الأميركية أن مجموعات عمل مشتركة من الجانبين الإسرائيلي والأميركي بدأت مباحثات أولية حول اتفاقية المساعدات الأميركية لإسرائيل للسنوات العشر التي تعقب انتهاء مدة الاتفاقية الحالية عام 2017.

ووفقاً للاتفاقية الحالية التي وقّعت عام 2007، فإن حجم المساعدات السنوية ارتفع من 2,4 مليار دولار سنوياً إلى 3,1 مليارات دولار، ولكن الأعوام الأخيرة شهدت تقليصاً سنوياً مقداره 155 مليون دولار بسبب التقليص في الموازنة الأميركية.

ولا تشمل المساعدات السنوية التي تقدم بموجب الاتفاقية مساعدات جانبية خاصة بتطوير المنظومات المضادة للصواريخ هي «حيتس» و«العصا السحرية» و«القبة الحديدية»، التي تجاوزت قيمتها نصف مليار دولار في العام المالي الجاري.

وخلال الأسبوع الماضي، صادقت اللجنة الفرعية المنبثقة عن لجنة الموازنات في مجلس النواب الأميركي على مشروع قانون موازنة وزارة الدفاع لعام 2016، وتتضمن تخصيص 487,5 مليون دولار لتطوير منظومات الاعتراض الصاروخي الإسرائيلية، وكذلك تمويل مشاريع إسرائيلية ـ أميركية مشتركة لتطوير حلول تكنولوجية لتشخيص الأنفاق.

وإلى جانب رزمة المساعدات السنوية والمساعدات الخاصة بتطوير منظومات الاعتراض الصاروخي، تحظى تل أبيب بحق استخدام مخازن الذخيرة الأميركية الموجودة في إسرائيل، بما تحتويه من أسلحة متطورة، في حالة الطوارئ. وتبلغ قيمة محتويات هذه المخازن نحو 1,2 مليار دولار.

ونقلت «نيوز ديفيز» عن خبراء أميركيين وإسرائيليين أن الاتصالات الأولية المتعلقة برزمة المساعدات الجديدة للعقد المقبل منفصلة كلياً عن كل رزم التعويضات المحتملة التي تعتزم إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما تقديمها إلى إسرائيل في حال توقيع اتفاق نووي بين الغرب وإيران. كذلك فإن الرزمة المقبلة لا صلة لها بأي اتفاقات أمنية محتملة يمكن للبيت الأبيض أن يقدمها إلى إسرائيل في حال توقيع اتفاقية تسوية مع الفلسطينيين تستند إلى حل الدولتين.

وكانت تقارير إعلامية إسرائيل سابقة أشارت إلى أن دوائر صناعة القرار الإسرائيلية تشهد نقاشات حول الحاجة إلى تغيير الموقف الإسرائيلي المتعلق بالاتفاق النووي المحتمل بين إيران والغرب، وذلك في إطار السعي إلى طلب زيادة المساعدات الأميركية لإسرائيل.

ووفق تلك التقارير، فإن النقاشات تتمحور حول فرضيتين: الأولى هي أن الكونغرس لن ينجح في

ساعات

في المدينة، بحيث لا يفصلهم عنه سوى نصف كيلومتر في ظل استمرار الضرب بالمدافع، يقول إن عناصر «القاعدة» بدأوا بنقل الاسلحة والمعدات العسكرية بعد اقتراب الجيش. وقال المصدر في «الإعلام الحربي» التابع للجيش اليمني و«اللجان الشعبية» إن طائرات العدوان السعودي شنّت غارات متتالية على المواقع المحررة، في محاولةٍ منها لتخفيف الضغط عن العناصر التكفيريين الذين تجري ملاحقتهم.
وحقق الجيش و«اللجان» تقدّماً في عدن على عددٍ من الجبهات في منطقة دار سعد والبريقة (شمال عدن)، بعد سيطرتهم على بئر أحمد بالكامل أول من أمس. كذلك أحرزوا تقدماً باتجاه حي الشيخ عثمان وفي الشرق باتجاه حيي المندارة والدرين، وهي أحياء في شمال المدينة تسيطر عليها المجموعات المسلحة الموالية للرئيس الفار عبد ربه منصور هادي. وشهدت عدن يوم أمس قصفاً عنيفاً، استهدف مناطق خور مكسر وكريتر والمعلا والتواهي والمعاشيق.
ولا تزال المواجهات العسكرية بين القوات اليمنية والقوات السعودية على الحدود مستمرة، وتمكن الجيش اليمني و«اللجان الشعبية» من قصف موقع وعوع ومعسكر الشحبة في نجران. مصادر في «الاعلام الحربي» أكدت مصرع ضابطين سعوديين وعدد من الجنود جراء القصف المكثف الذي شنّه اليمنيون على المعسكر، إضافة إلى إحراق دبابتين سعوديتين وطاقم عسكري داخل موقع الشبحة السعودي. وفي جبهة جيزان، قال المصدر إن التقدم مستمر في العمق السعودي. وبعد السيطرة على موقع تويلق والأم بي سي، قصفت القوات اليمنية موقع الرديف العسكري السعودي بالصواريخ والمدفعية.
إلى ذلك، تواصلت الغارات الجوية على المحافظات اليمنية، خصوصاً على صعدة التي شهدت قصفاً مكثفاً يوم أمس.
(الأخبار، أ ف ب، الأناضول، رويترز)

ـكريًا

منع التوقيع على اتفاق نووي في نهاية المطاف، رغم جهود الإحباط الإسرائيلية. وتشارك جهات إسرائيلية تقدير الإدارة الأميركية بأن الجمهوريين لن يفلحوا في بلورة أغلبية مانعة ضد الاتفاق بعد أن يستخدم الرئيس حق الفيتو ضد مشروع قانون يعارض الاتفاق. والفرضية الثانية هي أنه لا يوجد أي طائل من استمرار الحملة الإسرائيلية المناهضة للاتفاق النووي مع إيران حتى اللحظة الأخيرة، أي حتى موعد التوقيع المزمع في 30 حزيران، وذلك على ضوء الضرر الكبير الذي تلحقه هذه الحملة بالعلاقات الإسرائيلية ـ الأميركية، وخصوصاً بعد الخطاب الذي ألقاه رئيس الوزراء الإسرائيلي أمام الكونغرس مؤخراً.
وطبقاً لمصادر إسرائيلية، ثمة موقف جديد يتبلور في دوائر صناعة القرار في تل أبيب فحواه أنه عوضاً عن مواصلة الهجوم على إدارة أوباما في ما يتعلق بالملف النووي الإيراني، يجب على إسرائيل أن تطلب زيادة كبيرة في المساعدات العسكرية السنوية بحجة أنها ستحتاج إلى الاستعداد لاحتمال أن «ينقض نظام آيات الله في مرحلة ما في المستقبل الاتفاق، ويندفع باتجاه المرحلة الأخيرة من تطوير سلاح نووي»، أي إن الموقف الإسرائيلي الذي تجري مناقشة تبنّيه هو أن على إسرائيل أن تسلم بإيران نووية وتستعد لمواجهة هذه الحقيقة.
وكان المدير العام لمنظمة «إيباك»، هاورد كور، قد قال الشهر الماضي خلال جلسة استماع أمام اللجنة الفرعية للعلاقات الخارجية المنبثقة عن لجنة الموازنات في مجلس النواب الأميركي، إنه على خلفية تنامي التهديدات المحيطة بإسرائيل، سيجب عليها إنفاق 160 مليار دولار على الاحتياجات الأمنية الدفاعية في العقد المقبل.
يشار إلى أن إسرائيل تنفق حالياً نحو 6 في المئة من ناتجها القومي الخام على موازنة الأمن، وهي نسبة تفوق نسبة ما تنفقه الدول الغربية. كذلك طالب كور بأن تقدم الحكومة الأميركية المساعدة لإسرائيل كي تتمكن من تغطية «النفقات الضخمة على احتياجاتها الأمنية».

العراق

تركيا تفشل في تجنيب أثيل النجيفي الإقالة

طوى العراقيون أمس صفحة محافظ نينوى أثيل النجيفي الذي قرر البرلمان إقالته من منصبه، على الرغم من تدخل تركيا لإنقاذه. فيما تستمر القوات العراقية و«الحشد الشعبي» في تحقيق نتائج مهمة في معارك الأنبار وصلاح الدين

بغداد ـ **الأخبار**

أخيراً، حسم مجلس النواب العراقي الجدل بشأن أثيل النجيفي، وصوت على إقالته بواقع 169 صوتاً من أصل 218 صوتاً، فيما علمت «الأخبار» أن التدخلات في اللحظة الأخيرة لتركيا فشلت في إنقاذ محافظ نينوى من هذا المصير. وكشف مصدر سياسي مطلع عن أن التدخلات الأخيرة لتركيا وسفيرها في العراق فاروق قيمقاجي فشلت في إقناع رئيس البرلمان سليم الجبوري وبعض الكتل السياسية بعدم التصويت على سحب الثقة عن أثيل النجيفي أو تأجيلها على الأقل. المصدر بيّن في حديث لـ«الأخبار» أن السفير التركي أجرى اتصالات مكثفة خلال اليومين الماضيين بشأن إنقاذ النجيفي من الإقالة وصلت إلى تقديم «عروض مغرية» لرئيس البرلمان.
وعلمت «الأخبار» أن رئيس الحكومة حيدر العبادي تدخل «مباشرةً»، وتابع شخصياً قضية سحب الثقة عن أثيل النجيفي. وبحسب مصدر برلماني مقرب من العبادي، أبدى الأخير انزعاجاً كبيراً من التحركات الأخيرة للنجيفي وسفره إلى واشنطن، ما دفعه إلى التعجيل بوتيرة سحب الثقة والإسراع بإرسال الطلب الحكومي إلى مجلس النواب.
وفي السياق، كشف وزير الدولة لشؤون مجلس النواب أحمد الجبوري عن «وجود طلب مقدم من عدد من أعضاء مجلس محافظة نينوى أكدوا فيه أن أثيل النجيفي لم يعد صالحاً لأداء مهماته، لوجود الأعضاء خارج المحافظة وعدم تحقيق اجتماع، ومنها الإهمال الإداري وضعف تواصله مع الحكومة الاتحادية».
وأضاف الجبوري أن أعضاء مجلس نينوى أكدوا «استغلال المحافظ منصبه الوظيفي ومخالفات دستورية وقانونية وعدم زيارته لمخيمات النازحين والتواصل مع جماعات مسلحة».
يذكر أن أثيل النجيفي شقيق نائب الرئيس العراقي أسامة النجيفي ينظر إليه على أنه «مهندس» سقوط مدينة الموصل بيد تنظيم «داعش» في حزيران العام الماضي، ويُعرَف عنه معارضته الشرسة لرئيس الحكومة السابق نوري المالكي. وكان للنجيفي مواقف بارزة على صعيد تقسيم العراق وطلب الدعم الأميركي لتسليح «العشائر السنية». في موازاة ذلك، رأى نائب عن محافظة نينوى أن سحب الثقة عن النجيفي سيشكل عاملاً إيجابياً في عملية تحرير مدينة الموصل من «داعش»، مؤكداً أن النجيفي كان دوره قبل سقوط الموصل وبعده سلبياً للغاية.

> **البنتاغون سيعمل على «تحسين وتعجيل» برامج تدريب وتسليح الجيش العراقي**

ويشير عبد الرحمن اللويزي، الذي كان ينتمي إلى كتلة النجيفي وانشق عنها، لـ«الأخبار» إلى أن مشروع النجيفي وشقيقه نائب رئيس العراقي، هو إقامة «الإقليم السني» بالاتفاق مع الأكراد حتى لو كان الثمن ضم خمس مدن مهمة من نينوى إلى إقليم كردستان. واتهم اللويزي النجيفي بأنه المعرقل الأساسي لدخول أو مشاركة «الحشد الشعبي» إلى نينوى لتحريرها، مشيراً إلى أنه بإقالة النجيفي ستتغير أمور كثيرة.
وكان اللويزي قد دخل في مشادة كلامية أمس مع النائب عن «اتحاد القوى العراقية» طالب المعماري، أعقبتها مشادة بين الأخير والنائب عن نينوى عبد الرحيم الشمري، ما دفع رئاسة البرلمان إلى دراسة كيفية التقليل من تلك المشادات وتوجيه عقوبات لمفتعليها بحسب ما أبلغ به مصدر برلماني «الأخبار».
ميدانياً، واصلت القوات العراقية مدعومة بقوات «الحشد الشعبي» والعشائر تقدمها على جبهتي الأنبار وصلاح الدين محققة المزيد من التقدم على الأرض. وقال مصدر أمني لـ«الأخبار» إن قوات من الجيش العراقي و«الحشد الشعبي» و«سرايا السلام» الجناح العسكري لـ«التيار الصدري» أحرزوا تقدماً مهماً في صلاح الدين، مؤكداً تحرير جزيرة سامراء وخط اللاين وسيد غريب (جنوب تكريت) والرميلات وقريتي البو شلش والبو بريسم التابعة لها. وبيّن المصدر أن «تلك العمليات أدت إلى مقتل العشرات من عناصر «داعش» واعتقال عدد كبير منهم».
وأعلن الأمين العام لـ«منظمة بدر»، هادي العامري تحرير منشأة الثرثار شمالي مدينة الرمادي وفك الحصار عن 90 جندياً كانوا محاصرين فيها، وذلك بعد معركة شرسة خاضتها القوات الأمنية و«الحشد الشعبي» مع مسلحي «داعش».
من جهته، أعلن قائد الشرطة الاتحادية، الفريق رائد جودت، في بيان، أن قوات الشرطة الاتحادية شنت هجمات مباغتة أمس على جيوب وأوكار «داعش» في قواطع عمليات مصفى بيجي وحصيبة الشرقية في صلاح الدين أدت إلى مقتل 9 إرهابيين وتدمير عربتين مصفحتين للتنظيم والاستيلاء على أسلحة رشاشة متوسطة لمقاتلي «داعش».
من جهة أخرى، كشف وزير الدفاع الأميركي، آشتون كارتر، أن «قادة الجيش الأميركي يبحثون سبل تحسين وتعجيل برامج تسليح القوات العراقية وتدريبها»، مشيراً إلى أن ذلك «يتضمن خيارات لتحسين أداء قوات العشائر السنية وتهيئتها للمشاركة في المعارك ضد داعش». وعد كارتر، في حديث لمجموعة من الصحافيين الذين سيرافقونه بجولة يقوم بها في آسيا، بأن «الإسراع في إيصال المعدات العسكرية إلى أرض المعركة، وتعزيز جهود التدريب قد يساعد في بناء ثقة القوات العراقية».
وفي الإطار، كشفت وكالة «أسوشييتد برس»، عن «اجتماع عقده وزير الدفاع الأميركي، مع كبار مستشاريه العسكريين، يوم الثلاثاء الماضي، كلفهم خلاله تقديم خيارات بشأن طرق تحسين وتسريع برامج تدريب وتسليح القوات العراقية»، مبينة أن «الاجتماع ضم كلاً من رئيس هيئة الأركان المشتركة، الجنرال مارتن ديمبسي، وقائده الميداني لمنطقة الشرق الأوسط، الجنرال لويد اوستن، مع عدد آخر من كبار المسؤولين السياسيين». ونقلت الوكالة عن كارتر قوله أيضاً، إن «إحدى النقاط الخاصة المهمة جداً تتمثل بإشراك العشائر السنية في المعارك»، مؤكداً أن ذلك «يعني تدريبهم وتسليحهم، وهذا ما يقوم فريقي بالبحث فيه».
وقال مسؤول كبير في وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، رفض الكشف عن اسمه، وفقاً للوكالة، إن «كارتر لا يعني بذلك تزويد العشائر السنية بالأسلحة مباشرة إنما تحقيق ذلك من خلال الحكومة العراقية».

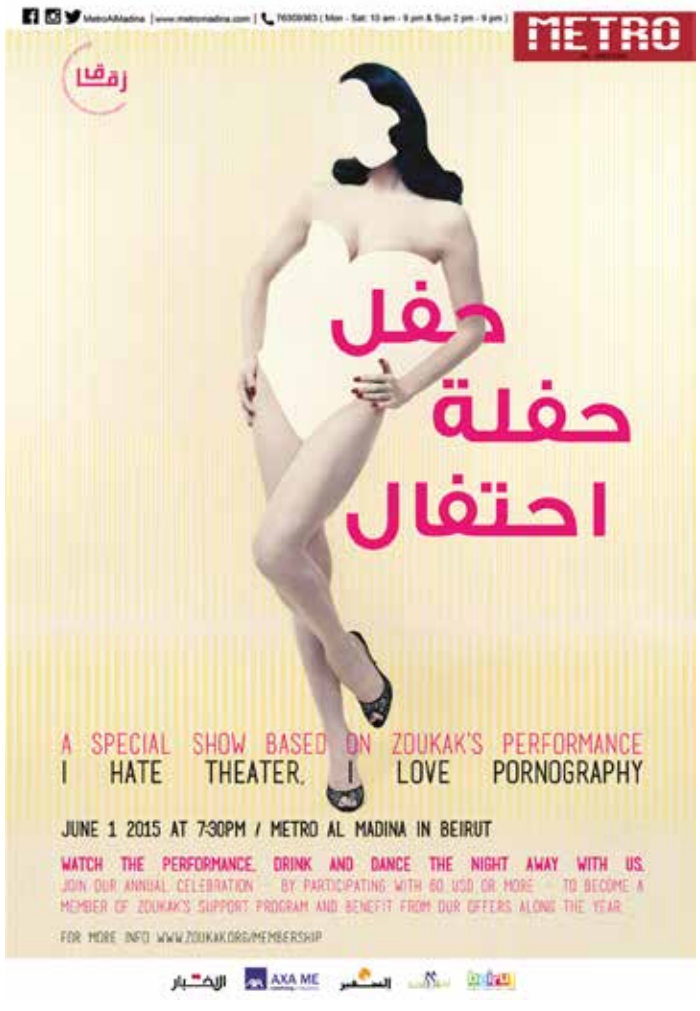

قضية هل يفعلها ديفيد كاميرون ويرفع مستوى التحدي مع الأوروبيين خلال جولته الأوروبية الحالية؟ منسوب المخاوف ارتفع في بروكسل مع نتائج الانتخابات البريطانية الأخيرة. وأججتها أيضًا التصريحات المتتابعة التي تصبّ في خانة التحضير لانفصال ما

لندن تستعد للطلاق من الاتحاد الأوروبي

لندن ـ **موسى سرور**

تقف بريطانيا أمام مفترق طرق صعب جداً، وكل شيء وارد في علاقتها مع بروكسل؛ فالتحدي الأوروبي فرض نفسه بقوة على المشهد السياسي البريطاني، خصوصاً بعد فوز حزب المحافظين في الانتخابات البرلمانية وتبنيه قضية الاستفتاء الشعبي المقرر إجراؤه خلال العامين المقبلين حول البقاء في الاتحاد الأوروبي أو الخروج منه. رئيس الوزراء ديفيد كاميرون الذي يتعرض لضغوط كبيرة داخل صفوف حزبه لمغادرة الكتلة الأوروبية، وضع نصب عينيه في الوقت المتاح له قبل موعد الاستفتاء مسألة إقناع الزعماء الأوروبيين بإجراء تعديلات على المعاهدة الأوروبية. لكن يبدو أن حسابات الحقل البريطاني قد لا تتوافق مع البيدر الأوروبي في ظل «الفيتو» الفرنسي والألماني الرافض لإجراء اي تعديل على اتفاقية لشبونة. كل المؤشرات تدل على أن التوجه العام لدى البريطانيين هو التحرر من القيود الأوروبية المفروضة على «بلاد الضباب»، لكن في الوقت نفسه تبقى الحسابات الاقتصادية والسياسية حاضرة في رجحان الخيار الإنكليزي.

أسباب خروج بريطانيا

أولاً: الهجرة الأوروبية إلى المملكة قد تكون أحد أهم أسباب الصراخ البريطاني في وجه بروكسل، فالأرقام الرسمية تتحدث عن تدفق 286 ألف أوروبي إلى سوق العمل البريطاني واستفادتهم من نظام الإعانات الاجتماعية ـ أمر يقلق لندن للغاية. لذا، يسعى كاميرون إلى تعديل القواعد المرتبطة بالهجرة وبالمخصصات التي يفترض أن يحصل عليها المواطنون الأوروبيون في بريطانيا. لكنه يُقابَل برفض أوروبي، لأن بند حرية تنقل الأفراد في الاتفاقية الأوروبية يُعَدّ واحداً من أهم بنود النادي الأوروبي.
غير أن الضجيج والتذمر البريطاني من العمالة الأوروبية يراه آخرون مبالغاً فيه، إذ لفتت دراسة أعدتها جامعة لندن «UCL» إلى أن ضرائب العمال الأوروبيين رفدت الخزينة البريطانية بـ25 مليار جنيه استرليني خلال إحدى عشرة سنة، فضلاً عن أن نحو 45 في المئة من الأوروبيين هم أقل طلباً للاستفادة من الإعانات الاجتماعية من البريطانيين أنفسهم.
ثانياً: الاتحاد الأوروبي، كغيره من المنظمات الأوروبية، يفرض رسوماً على الدول المنضمة إليه، كل بحسب قوة اقتصاده وتعافيه. لكن بريطانيا التي تعتمد سياسة تقشفية بسبب العجز في موازنتها، تتذمر من الرسوم الأوروبية التي تثقل كاهل خزينتها التي يجب عليها دفع نحو 55 مليون جنيه إسترليني يومياً.
ثالثاً: المشككون البريطانيون يرون أن نظام الاتحاد الأوروبي يفتقر إلى الديموقراطية المعمول بها في النظام البريطاني، ويستشهدون بالصلاحيات الواسعة للمفوضية الأوروبية غير المنتخبة التي يحق لها وضع مشاريع قوانين على البرلمان الأوروبي المنتخب مباشرة من الشعوب الأوروبية.
رابعاً: في ظل التحديات الجيوسياسية التي تحيط بدول الاتحاد الأوروبي، تختمر في أذهان قادة الاتحاد فكرة إنشاء قوة عسكرية أوروبية موحدة، وقد عبّر رئيس المفوضية الأوروبية، جان كلود يونكر، عن ذلك صراحة بداية العام الحالي، ودعا إلى إنشاء جيش مشترك للاتحاد الأوروبي للتصدي لروسيا وغيرها من التهديدات، فضلاً عن استعادة وضع الكتلة في السياسة الخارجية على مستوى العالم. لكن المملكة المتحدة التي تمثل إلى جانب فرنسا أكبر قوتين عسكريتين في الكتلة تشعر بالقلق حيال إعطاء دور عسكري أكبر للاتحاد الأوروبي، خشية أن يقوّض ذلك دور حلف شمال الأطلسي.
خامساً: التحرر من القيود المفروضة على السيادة البريطانية. فخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي يحرر الجسم القضائي من أحكام القيود القانونية، ولا سيما المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، بحيث تصبح أحكامها غير ملزمة للمحكمة العليا البريطانية.

أسباب بقاء بريطانيا

لا شك أن مغادرة بريطانيا أوروبا، سيكون لها ثمن اقتصادي باهظ، ولا سيما خسارتها النفاذ إلى الأسواق الأوروبية، على الرغم من محاولة المشككين في الاتحاد الاوروبي التقليل من ذلك. فبريطانيا في حال خروجها من النادي الأوروبي ستجد نفسها مرغمة على إعادة التفاوض حول العديد من الاتفاقيات الثنائية مع الدول الأخرى، وستضطر كذلك إلى مراجعة الكثير من التشريعات التي أقرتها لتنفيذ قرارات على مستوى الاتحاد الأوروبي، وهو ما سيشكل عبئاً اقتصادياً كبيراً يصعب التكهن بتكاليفه.
أولاً: الحفاظ على وظائف الملايين من البريطانيين. يُعَدّ الاتحاد الأوروبي أكبر سوق صادرات بالنسبة إلى بريطانيا، حيث اشترت الدول الأوروبية 53% من منتجاتها في عام 2011. كذلك يقدم هذا القطاع، بنحو مباشر وغير مباشر، 3 ملايين وظيفة للبريطانيين، وفق ما أشار إليه نائب رئيس الوزراء البريطاني السابق، نيك كليغ، الرافض لمغادرة بريطانيا الاتحاد الأوروبي. والأخطر أنه في حال مغادرة لندن السوق الأوروبية، ستخضع الصادرات البريطانية لرسوم جمركية كبيرة، وفي الوقت نفسه عليها تطبيق معايير الإنتاج الأوروبي.
ثانياً: المنافع الاقتصادية. لا توجد أرقام رسمية تحدد مدى الخسائر المترتبة على الاقتصاد البريطاني في حال مغادرة الاتحاد الأوروبي. «بنك إنكلترا» كشف أخيراً أنه يدرس حالياً المخاطر الاقتصادية التي قد تنجم عن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. لكن من المرجح أن تبقى سرية. إلا أن المؤشرات والبيانات الاقتصادية تظهر مدى حاجة بريطانيا إلى

بريطانيا التي تعتمد سياسة تقشفية بسبب العجز في موازنتها تتذمر من الرسوم الأوروبية (أ ف ب)

> في ميزان الربح والخسارة قد تفرض التقديرات مراجعة الحسابات عند الطرفين

الأسواق الأوروبية لتصدير بضائعها، فضلاً عن واردتها الأوروبية. الأرقام الاقتصادية تبيّن أن المملكة المتحدة تستورد بضائع أكثر مما تُصدر إلى الاتحاد الأوروبي. على سبيل المثال: في عام 2011، صدّرت بضائع بقيمة 159 مليار إسترليني للاتحاد الأوروبي، بينما استوردت بضائع قيمتها 202 مليار استرليني، أي العجز التجاري السنوي قيمته 42 ملياراً.
عدم وجود إحصائية بريطانية دقيقة عن الخسائر المترتبة على الخروج من الاتحاد الأوروبي، قد تتعمد لندن ذلك وفق بعض المراقبين من أجل تقوية ورقتها على طاولة المفاوضات في بروكسل. لكن دراسة ألمانية كشفت المستور وأشارت إلى أن خروج لندن من المظلة الأوروبية سيكبدها خسائر فادحة. ففي تقرير صادر عن منظمة «برتلسمان ستيفتونج» لفت إلى أن الخسائر البريطانية تقدر بنحو 224 مليار جنيه استرليني في حال طلاقها لبروكسل. الدراسة أشارت أيضاً إلى أن القطاعات البريطانية الأكثر تضرراً من الانفصال عن السوق الأوروبية الموحدة ستتمثل في الكيمياويات والخدمات المالية والسيارات والهندسة الميكانيكية.
ثالثاً: حرية تنقل البريطانيين داخل الاتحاد الأوروبي. ينعم البريطانيون بحرية التنقل والعيش في أيٍّ من الدول الأوروبية الثماني والعشرين. وأشارت التقديرات إلى وجود أكثر من أربعة ملايين بريطاني يعيشون في دول الاتحاد الأوروبي.
رابعاً: محاربة الجريمة على المستوى الأوروبي، بحيث يضمن نظام مذكرة التوقيف الأوروبية التحرر من الإجراءات المعتمدة بين الدول لاسترداد المجرمين، وبالتالي يمثل المجرمون أمام العدالة في جميع دول الاتحاد الأوروبي.
خامساً: التأثير على المسرح الدولي. بات السوق الأوروبي يعدّ من أكبر الكتل الاقتصادية في العالم، ويؤدي دوراً مهماً في التجارة الدولية والتغيير المناخي والمشاريع التنموية في العالم. وتؤدي المملكة المتحدة دوراً محورياً في الكتلة الأوروبية على المستويات كافة، على اعتبار أنها ثاني أكبر اقتصاد في الاتحاد الأوروبي، وواحدة من أهم القوى العسكرية، فضلاً عن كونها عضواً في مجلس الأمن الدولي ودولة نووية عضواً في حلف شمال الأطلسي. من هنا وجدنا تمسك الولايات المتحدة الأميركية ببقاء حليفها المهم في أوروبا. بمعنى آخر، ترى الولايات المتحدة أن دور بريطانيا داخل الاتحاد الأوروبي أهم بالنسبة إليها من دورها خارجه، وهو بالتالي ما يعقّد الأمور بالنسبة إلى البريطانيين أنفسهم. فالشريك الأهم الآن في أوروبا هو الاتحاد الأوروبي، وليس بريطانيا، والأميركيون سيحرصون على استمرار الشراكة مع الاتحاد الأوروبي في مواجهة قضايا سياسية كبيرة، بينما سينعدم تقريباً دور البريطانيين فيها في حال خروجهم من الاتحاد.
يظهر في النهاية أنه في ميزان الربح والخسارة قد تفرض التقديرات مراجعة الحسابات عند الطرفين، فالمصلحة المتبادلة بين لندن وبروكسل قد تفرض تعديلاً يتلاءم مع هواجس المملكة المتحدة التي سيشكل خروجها سيناريو مليئاً بالخسائر بالنسبة إلى كلا الطرفين. ومع هذا، تشير التوقعات إلى أن الخسائر قد تكون أكبر بالنسبة إلى المملكة المتحدة من خسائر الاتحاد الأوروبي. لكن أوروبا تركت الباب موارباً في مسألة تفهم المطالب البريطانية، فأظهرت ليونة قد تفسر في الاستجابة لإجراء بعض التغييرات مثل تقييد حصول المهاجرين الأوروبيين على الخدمات العامة في بريطانيا. لكن الخطورة تكمن في المسار الذي سيسلكه كاميرون في مقاربة أزمة العلاقة مع أوروبا، فهو في موقف لا يحسد عليه: إما التلاعب بما يراه مصلحة قومية للمملكة لإرضاء رغبات صقور حزب المحافظين المشككين بأوروبا، فيُفقد بلاده فرصة حجز مقعد أساسي في بروكسل، أو أن يتعرض للإطاحة من صقور حزبه على غرار ما حصل لمصير سلفيه، رئيسي الوزراء مارغريت تاتشر والسير جون ميجور، في حال تبنيه البقاء في النادي الأوروبي.

◄ وفيات ►

انتقل إلى رحمة الله تعالى المرحوم
الحاج عادل محمد بريطع
أولاده: محمد، علي (مختار برج حمود) وحسين
يصلى على جثمانه الطاهر اليوم الجمعة 29 أيار الساعة الحادية عشرة قبل الظهر في بلدته الهرمل.
تقبل التعازي أيام الجمعة والسبت والأحد في منزل الفقيد في الهرمل.

انتقل إلى رحمة الله تعالى المرحوم
السيد محمود محمد مرتضى
أبناؤه: محمد، علي، القاضي السيد بشير (رئيس محكمة بيروت الجعفرية)، السيد أحمد، عبدالله، حسن، السيد حاتم
سيصلى على جثمانه الطاهر في تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً في حسينية الإمام الصدر ـ تمنين التحتا.
كما ستقام ذكرى مرور ثلاثة أيام على وفاته نهار الأحد في 2015/5/31 في تمام الساعة الثالثة من بعد الظهر.
تقبل التعازي في بيروت نهار الأربعاء في 3-6-2015 من الساعة الثالثة إلى الساعة السابعة مساءً في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي ـ الجناح قرب أمن الدولة.
الآسفون حركة أمل، آل مرتضى، أهالي بلدة تمنين التحتا.

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان،
يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

◄ وفيات ►

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
انتقلت إلى رحمة الله تعالى فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة بهية علي زيبارة
أرملة المرحوم الحاج أحمد خليل سنان
أولادها: علي، محمد، العميد سمير سنان (المدير الإقليمي لمديرية أمن الدولة في محافظة النبطية)، وخليل سنان.
بناتها: الحاجة سميرة أرملة المرحوم علي زبيب، الحاجة آمال زوجة علي يوسف كركي، المرحومة الحاجة نوال، الحاجة دلال زوجة محمد حيدر حسن، الحاجة هداية سنان.
ووريت في الثرى في جبانة بلدة النميرية. وتقبل التعازي اليوم الجمعة 29 أيار 2015 في قاعة مجمع الإمام شمس الدين الثقافي التربوي ـ تقاطع شاتيلا (بيروت) من الساعة الثالثة من بعد الظهر وحتى السادسة مساءً. وتصادف نهار الأحد الموافق فيه 31 أيار 2015 ذكرى مرور أسبوع على وفاتها، وسيقام بالمناسبة مجلس عزاء عند الساعة العاشرة صباحاً في النادي الحسيني لبلدة النميرية.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل سنان، آل زيبارة، وعموم أهالي بلدتي النميرية والخيام.

ذكرى أسبوع

تصادف نهار الأحد 31 أيار 2015 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحوم

الحاج أحمد محمد جمّال
(أبو علي)
ولداه: علي وحسين
أشقاؤه: حسن، الحاج محمود، الحاج ابراهيم وخليل
تقبل التعازي في النادي الحسيني الساعة العاشرة في بلدته البابلية
الآسفون: آل جمّال وعموم أهالي بلدة البابلية

بسمه تعالى
تصادف نهار الأحد الموافق 31 أيار 2015 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية الأسيرة المحررة الإعلامية المرحومة
الحاجة
فاطمة محمد سمير عبدالله
وبهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحها الطاهرة في النادي الحسيني لبلدتها الخيام، عند الساعة التاسعة والنصف صباحاً.
كما تقبل التعازي بوفاتها نهار الثلاثاء 2 حزيران 2015 في قاعة مجمع الإمام شمس الدين الثقافي الاجتماعي ــ تقاطع شاتيلا (بيروت) من الساعة الخامسة عصراً وحتى السابعة مساءً.
الراضون بقضاء الله وقدره: حزب الله، آل عبدالله، آل رحيل، آل عواضة، وعموم أهالي بلدة الخيام.

ذكرى سنة

تصادف غداً السبت 30 ايار 2015 ذكرى مرور سنة على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم

غسان علي سليمان أحمد
وبهذه المناسبة تتلى آيات من الذكر الحكيم ويقام مجلس عزاء حسيني على روحه الطاهرة في دارة والده المرحوم الحاج علي علي سليمان أحمد في حاريص عند الساعة الخامسة بعد الظهر.
للفقيد الرحمة ولكم الاجر والثواب
الآسفون آل أحمد وآل حجازي وآل نصور وعموم أهالي بلدة حاريص

◄ إعلانات مبوبة ►

مفقود

فُقد جواز سفر وإقامه سريلانكية باسم Hettiya Duralage Concy الرجاء ممن يجدهما الاتصال على الرقم: 01/474970

غادر العمال: Mohammad sajib mia tayob و ali omar farouk و mohamed sorif ullah و habibur rahaman bayzid miah samsul و Hafizar rahman haque و Sharifulو Islam و Fazlul Haque من التابعية البنغلادشية وفوزي عبد الموجود احمد جبر الطوانسي من التابعية المصرية، من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الاتصال على الرقم 70/766733

مريض بحاجة إلى كلية من فئة O+ لمن يرغب بالمساعدة، الإتصال على 03/907954 أو 03/061295

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

استراحة

كلمات متقاطعة 2008

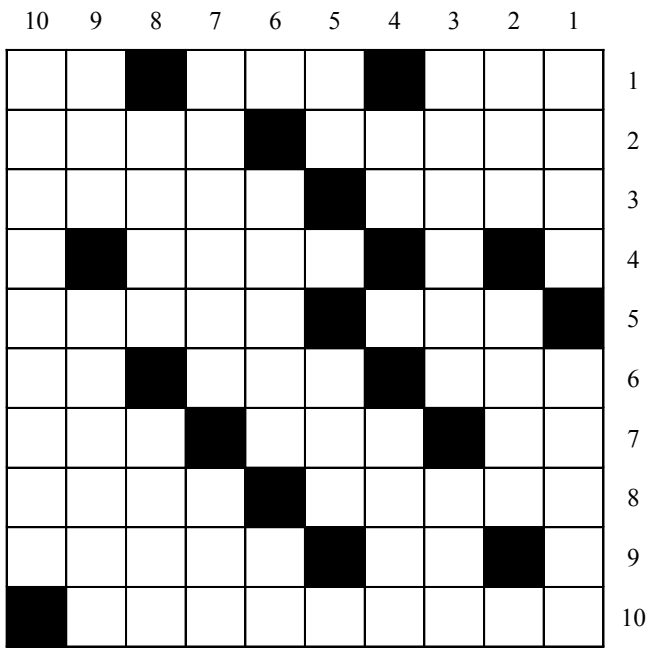

أفقيا

1- سنة وحول – من الحيوانات – طريق الى اليقين أو ظن وارتياب – 2- أول جبار في الأرض ذُكر في كتاب التوراة – معتوه وفاقد العقل – 3- شجاع ومقدام – يعمل بواسطة طاقة الحرارة – 4- حدائق العنب – 5- من أسرع الحيوانات على الإطلاق – دولة آسيوية – 6- إدراك ومعرفة – من الطيور – تمادى في الأمر معانداً – 7- مقياس مساحة – رثّ ثوبه – حرف جزم – 8- مكتوب بريدي – مهنة ما يفعله الشخص من الحِيَلُ وخداع النظر – 9- للنفي – عائلة سياسي كاميروني راحل ورئيس جمهورية إستقال من مسؤولياته وخلفه بول بيا – 10- زعيم النازية في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية

عمودياً

1- قصر وقلعة لبنانية بناها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك في القرن الثامن للميلاد – مركز تزلج لبناني معروف – 2- قبل اليوم – دفتر في أول أو آخر الكتاب يتضمنّ ذكر ما فيه من الأبواب والفصول – 3- عبورهم بسلام – تُقال على الهاتف – 4- ورك – مؤذنّ الرسول – 5- حرف تحقيق – وعاء مكوّن من قصب يُصنع يدوياً – 6- لص وسارق – للتأوه – 7- إنكليزي عالم بالطبيعة صاحب نظرية التطوّر في الأجناس الحيّة – مال حرام – 8- نوع سيارات فخم – عائلة مستشرق إنكليزي راحل شرح معلقات التبريزي – 9- ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر ممتديّن – المكان الصحيّ حيث يقيم المصابون بالأمراض الوبائية تحت المراقبة منعاً لإنتشار الوباء – 10- أعلى جبل في أفريقيا

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- راسبوتين – 2- وسن – نوم – ما – 3- حتفه – فردان – 4- ١١ – أميّ – وَدَج – 5- لندن – رس – وا – 6- شبروح – محنكّ – 7- رو – يمشي – آر – 8- الو – أبكم – 9- فقراً – فلس – 10- عكار – طوكيو

عمودياً

1- روح الشرائع – 2- استانبول – 3- سنُف – در – وفا – 4- هانوي – قر – 5- ون – حمار – 6- توفير – شباط – 7- يمر – سميك – 8- دو – مفك – 9- مادونا – لي – 10- جان جاك روسو

2008 sudoku

	7	9		4		1		
6					3		5	
	5			2				7
		6	5				7	
	2			1		3		6
	9		3				2	
5			6					9
				5		2		4
7		3			9		1	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2007

9	4	3	5	2	1	6	7	8
6	2	8	3	9	7	5	1	4
1	5	7	8	6	4	9	2	3
7	8	1	9	4	2	3	5	6
4	6	5	1	8	3	7	9	2
2	3	9	7	5	6	4	8	1
3	9	4	2	1	5	8	6	7
5	7	2	6	3	8	1	4	9
8	1	6	4	7	9	2	3	5

مشاهير 2008

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

سياسي وطبيب سوداني راحل وقائد حركة العدل والمساواة المتمردة في إقليم دارفور غربي السودان. قتل عام 2011 على يد القوات المسلحة السودانية
5+2+6+1+3+4 = خلاف الكريم ■ 9+7+8+7+10 = عاصمة زيمبابوي ■ 6+11 = أغلظ اوتار العود

حل الشبكة الماضية: **جان لوك غودار**

إعداد
نعوم مسعود

نتائج اللوتو اللبناني

14 35 28 22 20 8 1

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 1304 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:
الأرقام الرابحة: 1 . 8 - 20 - 22 - 28 - 35 الرقم الإضافي: 14
■ المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة)
- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة:
- عدد الشبكات الرابحة:
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة:
■ المرتبة الثانية (خمسة أرقام مع الرقم الإضافي):
- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 199,717,918 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 1
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 199,717,918 ل.ل.
■ المرتبة الثالثة (خمسة أرقام مطابقة):
- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 64,917,990 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 23 شبكة
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 2,822,521 ل.ل.
■ المرتبة الرابعة (أربعة أرقام مطابقة):
قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 64,917,990 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 1,234 شبكة.
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 52,608 ل.ل.
■ المرتبة الخامسة (ثلاثة أرقام مطابقة):
- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 154,560,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 19,320 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 8000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 3,433,677,175 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الثانية والمنقولة للسحب المقبل:

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد رقم 1304 وجاءت النتيجة كالآتي:
الرقم الرابح: 30120
■ الجائزة الاولى:
- قيمة الجوائز الإجمالية: 48,711,022 ل.ل.
- عدد الأوراق الرابحة: 6
- الجائزة الإفرادية لكل ورقة: 8,118,504 ل.ل.
■ الأوراق التي تنتهي بالرقم: 0120.
- الجائزة الإفرادية: 450,000 ل.ل.
■ الأوراق التي تنتهي بالرقم: 120.
■ الجائزة الإفرادية: 45,000 ل.ل.
■ الأوراق التي تنتهي بالرقم: 20.
- الجائزة الإفرادية: 4,000 ل.ل.
المبالغ المتراكمة للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتكسير باطون وإعادة صب الحائط الموازي لباب العزل الموجود على مدخل الـpompe de Circulation التابعة للمجموعة الأولى في معمل الذوق الحراري، موضوع استقصاء الأسعار رقم ث4د/4191 تاريخ 2015/4/16، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2015/6/26 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء الأسعار المذكور أعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.

بيروت في 2015/5/22

بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس جان شكرالله
التكليف 1028

إعلان بيع لوحة عمومية

صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
بالمعاملة التنفيذية رقم 2010/18
غرفة الرئيس فرنسوا الياس
المنفذ: بنك فدرال لبنان ش.م.ل. وكيله المحامي عيسى زيدان
المنفذ عليه: محمد علي زين الدين
السند التنفيذي: سند دين مع عقد رهن تحصيلاً للمبلغ /1291282/دولاراً أميركياً، بالإضافة الى اللواحق.

تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني للمرة الأولى يوم الخميس الواقع فيه 2015/6/11 الساعة الثانية والنصف بعد الظهر اللوحة العمومية /386126/م والمخمنة بمبلغ /35000000/ ليرة لبنانية والمطروحة على أساس قيمة التخمين /35000000/ ليرة لبنانية ويترتب عليها أعباء بمبلغ /2288000/ ليرة لبنانية. فعلى الراغب بالشراء الحضور الى دائرة تنفيذ بيروت في الموعد المعين أعلاه مصحوباً بالثمن نقداً، يضاف إليه 5% رسم الدلالة.

مأمور تنفيذ بيروت
سعد مشموشي

إعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ المتن
بالمعاملة التنفيذية الرقم 2014/350
المنفذ: أنطوان مارون بعقليني ـ وكيله المحامي وليد عازار.
المنفذ عليها: فيوليت لطف الله بعقليني
ـ بواسطة رئيس القلم.
السند التنفيذي: الحكم الصادر عن الغرفة الابتدائية التاسعة في جبل لبنان ـ المتن رقم 2014/45 تاريخ 2014/1/28 باعتبار أن العقارات /3150/ و/3151/ و/3149/ المتين غير قابلة للقسمة العينية بين الشركاء وبإزالة الشيوع فيها بينهم عن طريق طرحها للبيع بالمزاد العلني للعموم لصالحهم أمام دائرة التنفيذ المختصة، وعلى أن تعتمد أساساً للطرح في المزايدة الأولى المبالغ المقدرة من الخبيرة على الشكل التالي: العقار /3149/ المتين بمبلغ إجمالي وقدره /977700/ دولار أميركي والعقار /3150/ المتين بمبلغ إجمالي وقدره /100350/ دولاراً أميركياً والعقار /3151/ المتين بمبلغ إجمالي وقدره /91050/ دولاراً أميركياً وبتوزيع ناتج الثمن والرسوم والمصاريف بين الشركاء بنسبة ملكية كل منهم بحسب قيود الصحيفة العينية.
تاريخ محضر الوصف: 2014/11/13.
تاريخ تسجيله لدى أمانة السجل العقاري: 2014/11/25
تاريخ تسجيله لدى القاضي العقاري: 2014/12/1.

العقارات المطروحة للبيع: ـ العقار /3149/ المتين قطعة أرض بور صخرية سليخ مقسوم الى قسمين نتيجة تنفيذ مرسوم استملاك ووضع يد (بطريق). مساحته /6518/ م2 يحده غرباً /3149/ وطريق عام شرقاً /3167/ شمالاً /3148/ و/3147/ و/9729/ وطريق عام جنوباً طريق عام. يستملك قسم من هذا العقار لمصلحة الأملاك العامة بموجب المرسوم /1917/ تاريخ 1967/3/16 المرفق بالمحضر /3147/. ضم لهذا العقار إضبارة إظهار حدود رقم 96/8 بعد التصديق. ورد مرسوم تعديل استملاك رقم 2003/11582 للمرسوم رقم 1967/6917 صادر عن مجلس الإنماء والإعمار.

وضع يد على /1752/م2 على هذا العقار وفقاً لقرار وضع اليد رقم /210/ صادر عن مجلس الإنماء والإعمار بتاريخ 2006/9/22. أرفق المحضر رقم /3205/بسكنتا.

صحّح اسم سوهيلي شماس بحيث أصبح سوهيلي تيم شماس وذلك بموجب الطلب المقدم من المستدعية سوهيلي تيم شماس وموافقة حضرة أمين السجل العقاري راجع بملفه.

إشارة امتياز للخزينة لضريبة تحسين بالبيان رقم /751/ تاريخ 2013/8/27 بالمرسوم 2003/11582 والمصدق بالمرسوم 1967/6917.

ـ العقار /3150/ المتين قطعة أرض بور سليخ تحتوي على بعض الصخور. مساحته /669/م2 يحده غرباً /3150/ و/3151/ و/3153/ و/3158 شرقاً طريق عام شمالاً طريق عام والعقارات /3151/ و/3153/ جنوباً طريق عام والعقارات /3151/ و/3153/ جنوباً طريق عام والعقارات /3151/ و/3153/ و/3158/. وضع يد على /669/م2 وفقاً لقرار التعديل رقم 2007/54 عن مجلس الإنماء والإعمار. مرسوم تعديل استملاك رقم 2003/11582 للمرسوم 67/6917. يستملك قسم من هذا العقار لمصلحة الأملاك العامة بموجب المرسوم /6917/ تاريخ 16 آذار /1967/ المرفق بالمحضر 3147. إن هذا العقار هو ذات المحدد سابقاً بموجب القرار رقم /2576/ تحت الرقم /11/ والذي أعيد تحديده مجدداً وفقاً لمنطوق القرار رقم /186/ المصدق بالقرار رقم 44 LR.

ـ العقار /3151/ المتين قطعة ارض بور سليخ يحتوي على بعض الصخور مساحته /607/م2 يحده غرباً /3151/ و/3154/ شرقاً /3150/ شمالاً /3150/ وجنوباً /3154/. وضع اليد على /98/ م2 من هذا العقار وفقاً للقرار رقم /210/ عن مجلس الانماء والاعمار. ورد مرسوم تعديل استملاك رقم 2003/11582 للمرسوم رقم 67/6917. ورد قرار رقم 2013/1730 ازالة شيوع عن المحكمة الابتدائية التاسعة في المتن.

قيمة التخمين والطرح:
ـ العقار /3149/ المتين = /977700/ دولار أميركي.
ـ العقار /3150/ المتين = /100350/ دولاراً أميركياً.
ـ العقار /3151/ المتين = /91050/ دولاراً أميركياً.

المزايدة: ستجري يوم الجمعة الواقع فيه 2015/7/3 الساعة العاشرة صباحاً امام رئيس دائرة التنفيذ وفي محكمة المتن. فعلى راغب الشراء ان يودع قبل المباشرة بالمزاد قيمة الطرح او تقديم كفالة معادلة واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة وخلال ثلاثة ايام تلي الاحالة، عليه ايداع كامل الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر وإلا فعلى عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه خلال عشرين يوماً دفع الثمن والرسوم والنفقات بما فيه رسم الدلالة 5%.

رئيس القلم زياد داغر

اعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ المتن
بالمعاملة الرقم 2013/199
المنفذ: فادي فرحات أبو فرحات ـ وكيله المحامي جورج الزعني الذي حلّ بالتنفيذ محل المنفذة منى أنور الأسود.
المنفذ عليهم: نجلا الياس فارس عزيز الأسود وسليم وقنوعة الياس الأسود ونجيب وفارس ونور ونجله سليم الأسود ـ بواسطة رئيس القلم.
السند التنفيذي: حكم الغرفة الابتدائية التاسعة في جبل لبنان المتن قرار رقم 2012/442 تاريخ 2012/11/29 القاضي باعتبار ان العقار رقم /2287/ برمانا غير قابل للقسمة عيناً بين الشركاء وبإزالة الشيوع فيه عن طريق طرحه للبيع بالمزاد العلني للعموم لصالحهم امام دائرة التنفيذ المختصة على ان يعتمد اساساً للطرح في المزايدة الأولى المبلغ المقدر من الخبير والبالغ /2350150/ دولاراً اميركياً وبتوزيع ناتج الثمن والرسوم والمصاريف بنسبة ملكية كل منهم بحسب قيود الصحيفة العينية.
تاريخ محضر الوصف: 2014/6/23.
تاريخ تسجيله لدى امانة السجل العقاري: 2014/6/30.

العقار المطروح للبيع: كامل العقار رقم /2287/ برمانا ارض ضمنها بعض اشجار الصنوبر ومقسوم الى قطعتين حيث تمرّ فيه طريق معبدة وتستعمل للعموم مساحته /4690/ م2 يحده غرباً العقار رقم /2288/ ومجرى ماء شتوي شرقاً العقار رقم /2286/ شمالاً طريق عام جنوباً حدود منطقة المسقى والغابة ومجرى ماء شتوي.

تخطيط تصديق تخطيط بالمرسوم /9520/ تاريخ 2012/12/12 بملف /33/.

قيمة التخمين: /2350150/ دولاراً أميركياً.

قيمة الطرح بعد التخفيض: /1218317,76/ دولاراً أميركياً.

المزايدة: ستجري يوم الجمعة الواقع فيه 2015/7/3 الساعة العاشرة صباحاً امام رئيس دائرة التنفيذ وفي محكمة المتن. فعلى راغب الشراء ان يودع قبل المباشرة بالمزاد قيمة الطرح او تقديم كفالة معادلة واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة، وخلال ثلاثة ايام تلي الاحالة عليه ايداع كامل الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر وإلا فعلى عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة، وعليه خلال عشرين يوماً دفع الثمن والرسوم والنفقات بما فيه رسم الدلالة 5%.

رئيس القلم زياد داغر

إعلان قضائي

صادر عن محكمة الدرجة الأولى المدنية في بيروت
برئاسة القاضي بسام مولوي
وعضوية القاضيين شادي الحجل وسمر البحيري
رقم الأوراق: 2015/185
الجهة المستدعية: نمير سليم عبود
الاوراق المطلوب ابلاغها: الاستدعاء المقدم من الجهة المستدعية بتاريخ 2015/4/15 تحت الرقم 2015/185 والذي نطلب بموجبه اتخاذ القرار بإسقاط الدعوى رقم 1955/533 سنداً للمادة /512/أ.م.م.
وإصدار القرار بشطب اشارتها المسجلة على العقار رقم /2100/ رأس بيروت بموجب القيد رقم /707/ تاريخ 1955/3/1 تبعاً لقرار إسقاط المحاكمة.
فعلى من لديه اي اعتراض او ملاحظات على ذلك التقدم بها الى قلم المحكمة وذلك في مهلة عشرين يوماً تلي تاريخ النشر الأخير.

بيروت في 27 أيار 2015
رئيس القلم بشرى البستاني

إعلان بيع عقاري

صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
القاضي ميرنا كلاب
المعاملة التنفيذية 2013/2632
المنفذ: بنك الاعتماد اللبناني للاستثمار ش.م.ل.
وكيلته الاستاذة ندى رزق الله
المنفذ عليه: وليد شكيب هلال
السند التنفيذي: سندات دين عدد 13 واصل عقد تحويل دين مع تأمين من الدرجة الاولى واصل شهادة تأمين بقيمة /210,230/د.أ. عدا الفوائد والرسوم والمصاريف.
المعاملة التنفيذية: 2013/10/28
تاريخ تبلغ الانذار التنفيذي من المنفذ عليه: 2014/5/23
تاريخ قرار الحجز التنفيذي: 2013/10/31
تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2013/11/25
تاريخ محضر وصف العقار: 2014/11/10
تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2014/12/10
بيان بالعقار المطروح للبيع ومشتملاته:
2400 سهم في القسم 23 من العقار /2395/ من منطقة رأس بيروت العقارية مدخل وصالون وغرفة ومطبخ وحمام ومونة وشرفة وزهور الطابق الثالث شمالاً وسط، وبالكشف الحسي تبين بأنه غير مطابق للافادة العقارية وأصبحت غرفتين حجم صغير وصالون يتبع المطبخ يفصل بينهما بار خشب وحمامان وغرفة نوم عادية ويوجد غرفة صغيرة بالقرب من الحمام الأساسي وفي المطبخ يوجد غرفة
مساحته 67م2
حدود العقار /2395/ رأس بيروت
الغرب العقار 961
الشرق العقار املاك عامة
الشمال العقار املاك عامة
الجنوب العقار 962 و963 و1587 وأملاك عامة
وقد خمنت 2400 سهم في العقار 23 من العقار /2395/ رأس بيروت بمبلغ /201000/د.أ.
وإن بدل الطرح المحدد من قبل رئيس دائرة تنفيذ بيروت بمبلغ /120600/د.أ.
موعد المزايدة ومكانها يوم الاثنين الواقع فيه 2015/6/15 في تمام الساعة الحادية عشرة ظهراً في دائرة تنفيذ بيروت قصر العدل.
وعلى الراغب في الشراء تنفيذاً لأحكام المواد 973 و978 و983 أصول محاكمات مدنية ان يودع باسم رئيس دائرة تنفيذ عاليه قبل المباشرة في المزايدة شيكاً مصرفياً بقيمة بدل الطرح وأن يطلع على الإفادة العقارية للقسم المطروح ومعاينته عند الاقتضاء، وعليه اتخاذ مقام مختار له في نطاق الدائرة ان لم يكن له مقام مختار أو لم يسبق أن عين مقاماً مختاراً فيه وإلا اعتبر قلم الدائرة مقاماً مختاراً له وعليه ايضاً في خلال ثلاثة ايام من تاريخ صدور قرار الاحالة ايداع كامل الثمن باسم رئيس دائرة التنفيذ في صندوق الخزينة او احد المصارف المقبولة تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر وإلا فعلى عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة، وعليه كذلك دفع الثمن والرسوم والنفقات بما فيه رسم الدلالة البالغ خمسة بالمئة دون حاجة الى انذار او مطلب وذلك خلال عشرين يوماً من تاريخ صدور قرار بالإحالة.

مأمور تنفيذ بيروت
جمال الدسوقي

اعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
بالمعاملة رقم 2012/897
(الرئيس الحكيم)
طالب التنفيذ: الاعتماد اللبناني ش.م.ل. بوكالة الأستاذين عادل معكرون وجورج عون
المنفذ عليهما: 1 ـ علي احمد مستراح
2 ـ هدى علي الأخرس
الليلكي ـ قرب كنيسة المريجة ـ مشروع عطوي بناية نصار
السند التنفيذي: عقد قرض مع سند دين مقسط بقيمة 218911122,62 ل.ل.
المطروح للبيع: كامل القسم /C7/ من العقار رقم 413/الليلكي.
ـ طابق أول: يتألف من مدخل وصالون وطعام وغرفتَي نوم ومطبخ وحمامين وشرفات وتراس، ولدى الكشف تبين ان هذا القسم عبارة عن شقة سكنية بإشغال المنفذ عليهما وتحتوي على ممر ومدخل وصالون وطعام وغرفتَي نوم ومطبخ وحمامين و3 شرفات منها شرفة واحدة مقفلة بالزجاج والألمنيوم وتراس يقع في الطابق الأول وله موقف للسيارات، أرضه بلاط سيراميك ويوجد ديكور في سقفي الصالون والسفرة، والمجلى في المطبخ غرانيت ويوجد فيه خزائن خشبية والمنجور الداخلي من الخشب والزجاج والخارجي من الألمنيوم والزجاج وله مصعد كهربائي وبئر ارتوازي وناطور للبناء.
حق مختلف خاضع لنظام إدارة العقار ـ يشترك بملكية القسمين 1 و3 وكل ما ورد عليها ـ وتأمين سكني درجة اولى بدون مزاحم مع شهادة تأمين وحق التحويل مع فائدة واستحقاق حسب شروط العقد لمصلحة الاعتماد اللبناني: المدين علي احمد مستراح وهدى علي الاخرس قيمة التأمين /000 250 000/ل.ل.
حجز تنفيذي ومحضر وصف صادرين عن هذه الدائرة برقم 2012/897 لمصلحة بنك الاعتماد اللبناني ضد المنفذ عليهما.
مساحته: 158 م2
التخمين وبدل الطرح:
ـ وقد تخمن القسم 413/ C7 الليلكي بمبلغ وقدره /221200/ دولار اميركي.
ـ ويطرح للبيع بعد التخفيض القانوني بمبلغ وقدره /113790,81/ دولاراً اميركياً.
تاريخ ومكان المزايدة:
وقد تحدد موعد المزايدة نهار الجمعة تاريخ 2015/6/19 الساعة العاشرة صباحاً امام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في مكتبه في دائرة التنفيذ ـ المبنى الجديد.
شروط المزايدة: فعلى الراغب في الشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ موازٍ لثمن الطرح في صندوق الخزينة أو مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا او تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامته ضمن نطاق الدائرة كما عليه وبخلال ثلاثة ايام من قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته، كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.

مأمور تنفيذ بعبدا
مارو القزي

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب المحامي انطوان جوزاف الخوري لموكلته الهام يوسف الحاج إحدى ورثة ماري الياس عازار سند تمليك بدل عن ضائع بحصة المورثة في العقار /3411/ عينطورة
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
جويس عقل

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب المحامي انطوان صعب لموكله بشير ريمون سركيس مالك العقار /209/ قرنة الحمرا سند تمليك بدل عن ضائع
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
جويس عقل

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب ايلي خطار الخوري بوكالته عن جان الياس عبد الله أحد ورثة الياس حنا عبد الله سند تمليك بدل عن ضائع بحصة المورث في العقار /1538/ القسم /8/ البوشرية
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
جويس عقل

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن

بلاتر «المسجون» في تظاهرة منددة به في زيوريخ (فابريس كوفريني - أ ف ب)

على الغلاف

جولة أخرى بين الأميركيين والروس
الحرب الباردة في قلب «الفيفا»

أخيراً جاء ربيع «الفيفا» بعد فترة ملبّدة بالغيوم السوداء التي أمطرت أنباءً سيئة لفترة ليست بقصيرة. تنوعّت بين الرشى والفساد وتبييض الأموال. رأس الرئيس جوزف بلاتر أصبح تحت المقصلة، في حربٍ كونية بين دولٍ عظمى

الأمير علي حليف الأميركيين

لطالما ركّز الأمير علي بن الحسين عمله في كرة القدم، ووسّع شبكة علاقاته منذ انتخابه نائباً لرئيس «الفيفا» عن قارة آسيا في كانون الثاني عام 2011، حتى وقوفه مرشحاً لانتخابات الرئاسة المقررة اليوم.

ويجد مؤيدو الأمير علي خارج آسيا فيه شبهاً منهم، بحيث إنه نصف بريطاني من ناحية والدته الملكة علياء، وهي الزوجة الثالثة للملك حسين بن طلال. وبات أكيداً أن الأمير علي هو حليف الأميركيين، ويؤكد هذا الكلام ما كشفه الشيخ الكويتي أحمد الفهد، العضو المنتخب حديثاً في «الفيفا» عمّا قاله له الأمير علي في تشرين الثاني: «قال لي الأمير علي على هامش جوائز الاتحاد الآسيوي في الفيليبين إن هناك حدثاً سيجري قبل انتخابات الفيفا من قبل الـ«FBI»، لكنني لم آخذ الأمر على محمل الجد».

شربل كريّم

لم تعد المسألة رياضية، ولم يعد الأمر متعلقاً بكرة القدم. ما يحصل اليوم في قضية الاتحاد الدولي لكرة القدم هو مسألة سياسية بحتة تشبه مشهداً من مشاهد أحد الأفلام الأميركية، عندما يهمّ الرجل القوي ليقول لمتحدّيه: «لقد أخطأت مع الشخص الخطأ»، قبل أن يذهب ليُنزل أقسى عقاب به.

المسألة غيرُ معقّدة ابداً، فهي جزءٌ لا يتجزأ من الصراع الكوني للقبض على مراكز القرار في العالم بين الدول العظمى، لذا لم يكن مستغرباً أبداً أن تصدر بيانات التحدي عن حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا، ويُقسم العالم إلى معسكرين عشية الانتخابات الخاصة برئاسة «الفيفا»، ويتدخل الكبير والصغير من الساسة من أجل تسجيل النقاط لحلفائه.

من هنا، قد يعتقد البعض أننا نتحدث عن لعبة كرة قدم أو عن نشاطٍ انتخابي روتيني، لكن الحقيقة أن الأمر أكبر بكثير، فالمسألة مسألة وجود في عالم الكرة بالنسبة إلى البعض، ومسألة تلميع صورة البلاد من خلال فرض حضور في رياضة قادرة على تسويق أي بلد يستضيف فعالياتها الكبرى. وهي أيضاً مسألة حصد أموال كثيرة من خلال الصفقات بمختلف أنواعها. وهي مسألة أرقام صدمت الرأي العام عند الحديث عنها، إذ بما أن الرشى بلغت مئات الملايين، فإن الأرباح هي بالمليارات.

ويمكن الجزم أيضاً بأن ما يحصل هو فصلٌ جديد من الحرب الباردة الأميركية - الروسية فرضتها الظروف المستجدة، إذ لا تبدو معقّدةً معرفة أسباب تلك المواجهة بين الولايات المتحدة وغريمتها الأزلية روسيا على مسرح «الفيفا».

ببساطة، فشلت إنكلترا في السباق إلى استضافة مونديال 2018 لمصلحة روسيا، وفشلت حليفتها الولايات المتحدة في ملفها لاستضافة مونديال 2022 أمام قطر. نتيجة لم يتقبّلها الخاسران على الإطلاق، فخرجا إلى فتح كل الملفات، حيث تسلّمت المهمة الصحف الإنكليزية الشهيرة بفضح المستور، لتشكيل حلفٍ أوروبي جمعها مع الألمان والفرنسيين، لتضرب القطريين من كل حدبٍ وصوب، مركزةً على ملفات تثير اهتمام الرأي العام بعيداً من الرياضة، فذهبت إلى المسائل الإنسانية التي شهدت إدانة عالمية.

> تحرّك الأميركيون ميدانياً بعدما فشل الإنكليز إعلامياً

في هذا الوقت، كان الأميركيون يترقبون ما يحصل ويستنطقون العضو السابق في اللجنة التنفيذية للفيفا تشاك بلايزر الذي كان أول من اعترف بفساده قبل عامين، فاستغلوا مشكلاته القضائية، وتحديداً تهربه من دفع ضريبة الدخل على ملايين الدولارات التي حصدها بنحو مشبوه، فجمع مكتب التحقيقات الفدرالي «FBI» معلوماته من مُخبره وانتظر الوقت المناسب لتوجيه ضربته.

وفي موازاة هذا العمل، كان من المهم الدفع بحليفٍ استراتيجي مقرّب من الثنائية الأميركية - الإنكليزية، فوقع الاختيار على الاردني الامير علي بن الحسين، فيما لا يستبعد أن يكون وجود المرشحين الآخرين الهولندي مايكل فان براغ والبرتغالي لويس فيغو مجرد تمويه، والدليل أن الرجلين انسحبا في اليوم عينه، رافعين راية الأمير ومعلنين دعمهما المطلق له، رغم أنه وبلاده لا يملكان تاريخاً مجيداً في عالم الكرة، حيث لم تتأهل المملكة الهاشمية حتى لمرةٍ واحدة الى المونديال او فازت بكأس آسيا على الاقل.

اذاً، عناصر الانقلاب كانت حاضرة ومخططاً لها بدراية لإطاحة «الديكتاتور» السويسري جوزف بلاتر، في عملية ثأرية بحتة، ولمَ لا في الطريق ضرب الروس بما تيسّر؟ وما انغماس الـ«FBI» في العملية الأمنية التي حصلت سوى دليلٍ قاطع على الدور الأميركي الذي لم يكنّ خفيّاً على أحد مع طلب الأميركيين محاكمة المتهمين في الولايات المتحدة. والـ«FBI» كان اصلاً ممتعضاً من بلاتر تجاهل نشر تفاصيل محققه مايكل غارسيا حول مزاعم الفساد في ملفي روسيا وقطر.

ومع عدم وصول الإنكليز إلى نتيجة في حملاتهم الإعلانية الكبيرة ضد خيارات «الفيفا» في ما خصّ المونديالين، حُدِّدت الساعة الصفر، التي كان اختيار موقعها ضربة مخابراتية ذكية، على اعتبار أنه لم يجرِ اعتقال المتهمين في أي مكانٍ آخر، بل في سويسرا، أي في بلادٍ بلاتر لإثارة الرأي العام ضده حتى في بلاده، إضافةً إلى أن توقيت أحداث الانفجار الكبير قبل 48 ساعة على الانتخابات هو عملٌ مثالي لأنه لم يعطِ أي مجال لبلاتر من أجل لملمة الوضع وإعادة ترتيب أوراقه وترميم ما تهدّم، وما حصل من انشقاقات.

وما يعزّز المخطط المرسوم خروج دولٍ مقرّبة من المملكة العظمى والولايات المتحدة لدعم الأمير علي علناً، أمثال دول الكومنوولث «الشقيقة» بالنسبة إليهما.

من هنا، كانت روسيا وعبر رئيسها فلاديمير بوتين أول من حكى الأمور كما هي وسط صمتٍ مطبق من الجميع حول أهداف العملية الأميركية: «الأميركيون لا يريدون بلاتر رئيساً»، داعياً إياهم إلى وقف العمل على محاولة تحقيق العدالة خارج حدودهم، في عبارة أصبحت كلاسيكية في كل معارك حربهما الباردة البعيدة كل البعد عن الرياضة.

فعلاً أدرك مناهضو بلاتر منذ البداية أن تطيير رئيس تحكّم بمملكة الكرة حتى قبل ولاياته الأربع، يحتاج إلى عمليات استثنائية تتمثل بالإغارة عليه وعلى دولته وخنقه فجائياً في مقرٍ تبلغ قيمته 225 مليون دولار، ويحوي مبلغاً صافياً من الاحتياط يقدّر بـ 2 مليار دولار.

تحقيق

رجال الرئيس يتهاوون تحت ضربات الـ FBI

48 ساعة عصيبة عاشها جوزف بلاتر، حيث وقف وحيداً ومفتقداً لرجاله المتهمين والموقوفين. اللمسات الأميركية واضحة في ما حصل. فتقارير مكتب التحقيقات الفدرالي كانت وراء سلسلة الإيقافات التي زلزلت «الفيفا» على أصحابه

حسين وهبي

في 14 أيار عام 2010، بدأت مرحلة جديدة في تاريخ كرة القدم، مع إعلان رئيس «الفيفا» السويسري جوزف بلاتر، موعد جولات الكشف على العروض المقدمة من الدول لاستضافة كأس العالم، التي ستجري بين شهري تموز وايلول. وبعد انتهاء هذه الجولات بشهر واحد، علّقت اللجنة الأخلاقية في «الفيفا» عضوية 6 من أعضاء اللجنة التنفيذية، منهم أموس أدامو الذي أُوقف لثلاث سنوات وغُرِّم 11947 دولاراً أميركياً، وآنولد تاماري الذي أُوقف لمدة سنة وغُرِّم 5793 دولاراً أميركياً. كذلك أُعيد إيقاف تاماري في شهر أيار 2015 بعد إثبات قبوله الأموال من رئيس الاتحاد الآسيوي القطري محمد بن همام لتغطية نفقات الاستئناف الذي قدّمه في قضيته ورُفض.

ولم يمضِ شهر على إيقاف عضوين من اللجنة التنفيذية حتى أعلنت «الفيفا» استضافة روسيا وقطر لكأسي العالم 2018 و2022 في الثاني من كانون الاول 2010، حيث شكّل فوز قطر أمام من الولايات

قول بلاتر إنه ليس على علم بما يحصل في «الفيفا» يُعد عُذراً أقبح من ذنب

اعتُقل 7 أعضاء من اللجنة التنفيذية في الفيفا بعد تقرير الـ«FBI»

المتحدة الأميركية، اضافة إلى ضعف ملفها من الناحية المناخية والصحية، صدمةً كبيرة لم يسكت عنها مسؤول ملف إنكلترا ديفيد تريسمان، الذي أعلن بعدما حاز امتياز البرلمان البريطاني اتهامه لكل من جاك وارنر ونيكولاس ليوز وريكاردو تيكسيرا وواراوي ماكودي ببيع أصواتهم لملف قطر. وأشارت تقارير صحافية إلى أن نائب الأمين العام لـ«الفيفا» عيسى حياتو، وعضو اللجنة التنفيذية جاك أنوما حصلا على 1,5 مليون دولار مقابل بيع صوتيهما لملف قطر.

استمر مسلسل الفساد قبل أيام من انتخابات رئاسة «الفيفا» في 1 حزيران 2011، حيث طفا خلاف بلاتر - بن همام المتنافسين على رئاسة «الفيفا» إلى العلن، وجرى توسيع التحقيقات بقضية شراء أصوات اتحاد جزر الكاريبي مقابل 40000 دولار أميركي، بعدما أعلن بن همام المتهم بالقضية أن جوزف بلاتر كان يعلم بالصفقة، إلا أن لجنة أخلاقيات «الفيفا» أعلنت في 29 أيار 2011 منع بن همام من الترشح لرئاسة «الفيفا» ليفوز بلاتر بحصوله على 17 صوتاً فقط من أصل 208 أصوات ممكناً، وأُوقف بن همام مدى الحياة قبل إلغاء هذا الإيقاف لعدم توافر الأدلة.

في أواخر عام 2012 هبّت عاصفة جديدة على بلاتر، مصدرها المحكمة الأوروبية التي أشارت في تقرير لها إلى عدم اقتناعها بعدم معرفة بلاتر بقضايا رشى لشركة تسويق «إنترناشونال سبورت آند ليجر» وحقوق البث التلفزيوني، التي ارتبطت بها أسماء الأعضاء أنفسهم الذين اتهمهم ديفيد تريسمان بتلقي الرشى لملف قطر.

وفي عام 2013 أُعلن في تحقيق داخلي في «الفيفا» أن كلاً من نيكولاس ليوز وريكاردو تيكسيرا تلقوا الرشى بين عام 1992 و2000، وأعلن بلاتر حينها عدم معرفته بالأمر بتشابه مع ما أعلنه بالأمس، وهو ما يُعد عُذراً أقبح من ذنب، ويُشير إلى أنه فشل في إدارة «الفيفا» ومعرفته بعمل أعضائها.

في 13 أيار عام 2014، رفض «القيصر» فرانتس بكنباور التعاون مع تحقيق لجنة الأخلاقيات في «الفيفا» قائلاً: «يتحدثون الإنكليزية وأنا أتحدث الألمانية، فلم أستطع فهم ما يقولون»، في إشارة واضحة إلى عدم ثقته بالتحقيق.

وفي 17 كانون الأول 2014 استقال محقق الـ«FBI» السابق مايكل غارسيا من فريق التحقيق الخاص بلجنة الأخلاقيات في «الفيفا»، بعدما رفض الأخير ادعاءه وزميله هاس جو ايكرت الذي أعلن فيه أن «قطر وروسيا ليستا بريئتين من تهمة الرشوة للحصول على أصوات الأعضاء»، ونشر «الفيفا» التقرير لاحقاً بعد حجب فقرات فيه.

منذ يومين انفجر ما حاول بلاتر وزملاؤه إخفاءه منذ 5 أعوام او اكثر، وذلك قبل يوم واحد على انتخابات رئاسة «الفيفا» الجديدة. واعتُقل 7 أعضاء من اللجنة التنفيذية في الفيفا بعد تقرير الـ«FBI» الذي يتضمن اتهامات لـ 14 شخصاً تتضمن الاحتيال والرشى وتبييض الأموال، وهو ما يضع استضافة كل من روسيا وقطر لكأس العالم 2018 و2022 أمام منعرج خطير.

وفي الوقت الذي يبدو فيه موقف روسيا أكثر قوّة بصفتها دولة عظمى وتستطيع بناء تحالفات تُدعّم موقفها، تقف قطر في مواجهة العديد من المشكلات والاتهامات التي تنوّعت بتنوّع المخالفات التي يبدو أنها ستترك أثرها السلبي على استضافتها للمونديال، بعدما حاكت الملفات الوضع الإنساني للعمال والطقس ومعارضة الأوروبيين لتأجيل موعد النهائيات من الصيف إلى الشتاء، لما لهذا الأمر من تأثير على العقود الإعلانية والتسويقية التي ارتبطوا فيها.

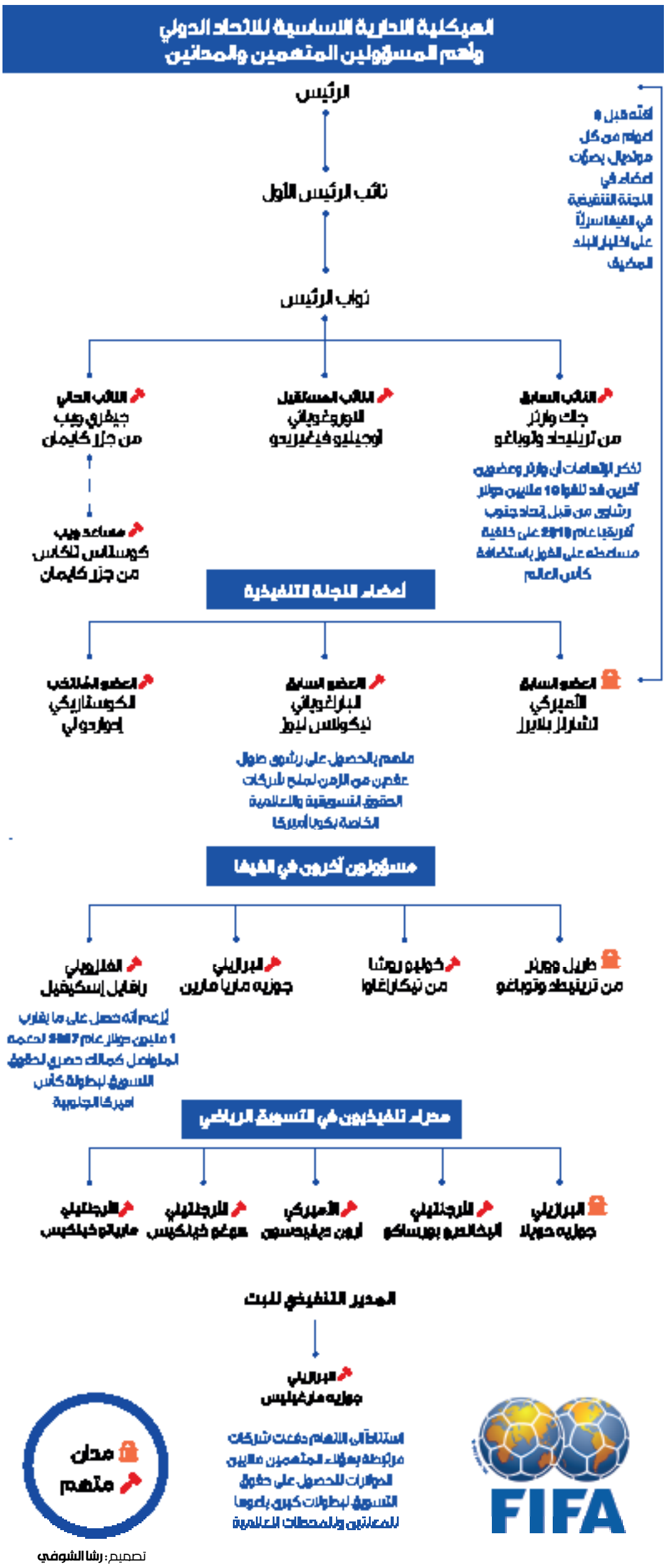

صحف العالم

الإعلام يقول كلمته: ارحل يا بلاتر

جنّدت وسائل الإعلام العالمية أطقمها أمس بعد فضيحة الفساد التي هزت الاتحاد الدولي لكرة القدم. التغطية سارت تصاعدياً، مع تقدم الساعات وانجلاء الصورة وتكشّف الحقائق أكثر، حتى بات المتابع لمواقع الصحف والمواقع الرياضية على الشبكة العنكبوتية أمام سيل من الأخبار والتقارير وحتى العواجل التي تتابع الحدث الطارئ لحظة بلحظة. بدت التغطية أشبه بمواكبة لحرب أو حدث كوني، وبطبيعة الحال لم يكن أحد لينازع السويسري جوزف بلاتر، رئيس «الفيفا»، على «النجومية». أينما بحثت وكيفما تنقلت كان بلاتر حاضراً، ولو أمكن إحصاء عدد ذكر اسم الرئيس الحالي للفيفا لكانت حصيلة الأرقام هائلة.

منذ صباح أمس، كانت صور بلاتر تحتل أغلفة كبرى الصحف العالمية. لم توفّر هذه الأخيرة السويسري ومؤسسته، فشنّت عليه حملة عنيفة مطالبة إياه بالتنحي، وكان لافتاً أن الصحف السويسرية لم ترأف بابن بلادها وطالبته بوضوح بالرحيل.

«ارحل»، مع صورة لبلاتر كان عنوان صحيفة «بيلد» الألمانية الواسعة الانتشار، التي أضافت تحت عنوان عريض «عراب» مطالبة بتنحي بلاتر باسم «ملايين من أنصار اللعبة». وتابعت: «لا يمكن لصق أي تهمة به شخصياً، لكن في الوقت ذاته إنه يغطي منظمة إجرامية تقوم بإبقائه في السلطة».

أما «دي تيليغراف» الهولندية فكتبت: «البراهين دامغة بفضل بعض المخبرين، وبلاتر هو رئيس عصابة الفساد».

من جهتها، ذكرت صحيفة «سيدني مورنينغ» الأوسترالية: «ارتبط اسم بلاتر بقوّة بثقافة الفساد التي تجسّد هذه المؤسسة الرياضية للعبة الأكثر شعبية في العالم».

طالبت الصحف العالمية بلاتر بالرحيل (فابريس كوفريني ـ أف ب)

واعتبرت «بوبليكو» البرتغالية أن «الجنرال بلاتر يتقدم في الوقت الذي تتفتت فيه القوة العسكرية للفيفا»، فيما أكدت الصحيفة البرتغالية الأخرى «دياريو دي نوتيسياس» أن «اعتقال مسؤولي الفيفا ليس سوى البداية ولن تتوقف عند هذا الحد».

ولم تختلف الحال في الصحف الإنكليزية، حيث عنونت صحيفة «مترو»: «بداية النهاية»، أما صحيفة «ذا دايلي مايل» فتساءلت: «كيف يمكن بلاتر أن ينجو من فضيحة الفساد؟»، بينما كتبت صحيفة «ذا غارديان»: «رشوة بعد رشوة بعد رشوة»، مضيفة تحت عنوان «اتهامات فساد الفيفا، هل هذه هي بداية النهاية للمنزل الذي بناه بلاتر؟».

وتحدث النجم الإنكليزي السابق غاري لينيكر لصحيفة «ذا دايلي ميرور» عن إدانته لرئيس الفيفا، متسائلاً: «كيف لرجل أن يبقى في منصبه بعدما تبيّن أن مؤسسته مجردة من الاخلاقيات؟». وأضاف: «أرى أنه أمر مقزز للنفس، إن اللعبة الجميلة، اللعبة العالمية، لُوِّثت بهذه الطريقة، ووصلت إلى هذا الحال».

أما في إيطاليا، فكتبت «لا غازيتا ديللو سبورت»: «نظام بلاتر يرتجف»، فيما حمل غلاف «لا ريبوبليكا» عنوان: «زلزال يهز فيفا بلاتر».

في المقابل، كتبت «لا ستامبا»: «استقال البابا بونوا السادس عشر، وتخلى ملك إسبانيا عن عرشه، وخسر الرئيس نيكولا ساركوزي الانتخابات، لكن بلاتر يقاوم».

أما صحيفة «ليكيب» الفرنسية الرياضية الواسعة الانتشار فعنونت على غلافها «أمّ الفضائح».

وفي النمسا، تساءلت صحيفة «كرونن تسايتونغ»: «هل سيكون بلاتر الضحية المقبلة؟»، فيما اعتبرت «اوستيرايخ» أن «كرة القدم تغرق في الفساد».

حتى إن الصحف السويسرية لم ترأف بابن بلادها، وقالت «لو ماتان»: «يجب أن يرحل»، أما «تريبون دو جنيف» فقالت: «سيد بلاتر، ارحل»، وأضافت: «يحاول بلاتر اليوم أن ينظّف بيت فيفا الداخلي. إنها فضيحة حقيقية». «لا يمكن أن يبقى بلاتر في رئاسة الفيفا وسط تحقيقات الفساد التي طاولت كرة القدم»، هذا ما كتبته مجلة «فوربس» الأميركية.

وأوضحت: «ينبغي لبلاتر أن يستقيل، سواء أكان مذنباً أم لم يكن. إنه يجسد الفيفا، وإنه المسؤول. بعض الاعتقالات طاولت نواب رئيس الفيفا».

وتابعت المجلة: «بلاتر مسؤول عما حدث ويحدث في الفيفا، مثله مثل الرئيس التنفيذي أو رئيس مجلس الإدارة في المنظمات الكبرى، ينبغي له أن يعترف بالهزيمة».

نبض المدينة

من يوميات راس بيروت... «صالون الأفندي»

روؤف قبيسي

كتبت مرة في «النهار» مقالاً بعنوان «بيروت قبل أن تموت»، وشبّهت المدن بقناني العطر التي لكل منها رائحة خاصة وشكل مميز، وقلت إنّ العاصمة اللبنانية تكاد تفلت من ذاتها وتفقد شخصيتها، وتغدو صورة مشوهة عن مدن الآخرين. مهما يكن، لا تزال هذه المدينة تحتفظ بنكهة فريدة خاصة، وصور أصيلة من عهود ماضيات. وبرغم ما أصابها من أهوال على أيدي أمراء الحروب وحيتان المال، وما حل بها من دمار وخراب، لا تزال من أغنى المدن ثقافة في الشرق، وأكثرها إنتاجاً للفنون، ولا يزال أهلها يقبلون على العيش بشغف لا نظير له في مدن كثيرة، حتى التي فيها من مظاهر الثراء والأمن والرخاء، أكثر مما في بيروت بكثير.

أعرف أنّ في بيروت الكثير من مظاهر البشاعة والتردي والإهمال، وسوء الخدمات العامة، من ماء وكهرباء، وزحمة سير وطرقات، وأرصفة مهملة، وشوارع غير منظمة وأبنية رثة، وقليل من الزهر والماء والشجر، لكني أؤثر القول إن نصف الكوب ملآن، على القول إن نصفه فارغ، ليس لأن بيروت مدينتي ومسقط رأسي ومنشئي ومربع طفولتي، بل لأن فيها، في مقابل ما ذكرت من مساوئ، أفخم المقاهي والمطاعم والحانات والفنادق، وأفضل الخدمات الطبية، وأجمل المحال التي تبيع أزهى الملابس التي تصنعها دور الأزياء العالمية الراقية.

أعرف أيضاً أن قارئاً سيقول عن شهادتي في بيروت إنها «مجروحة»، وأعرف أن لا مجال للمقارنة بين العاصمة اللبنانية وبين مدن العالم المتقدم، مثل جنيف أو برلين، أو مدن فرنسا وإنكلترا، من حيث النظام والنظافة، والخدمات العامة ومظاهر الرقي. لكن بيروت تبقى، برغم ما اعتلى وجهها من ندوب وبثور، وما شاب جسدها من أثر الحروب، مدينة طافحة بالحياة فوارة بالفرح، وهناك الكثيرون ممن لا تزال المدينة تستهويهم، وفيها يعيش عدد كبير من الميسورين، الذين بمقدورهم أن يسكنوا في مدن كثيرة في الشرق والغرب، لكنهم يحبون بيروت ويؤثرونها على غيرها من المدن، ويتغنون بها كما تغنى بها شعراء كبار، مثل سعيد عقل ونزار قباني ومحمود درويش، وكما غنتها مطربات قديرات محبوبات، مثل فيروز وصباح.

في بيروت مناطق كثيرة تعج بالحياة، أهمها منطقة «راس بيروت» في الطرف الغربي من العاصمة، وهذه أكثر المناطق حيوية في لبنان. قديماً، قال عنها «المفكر العروبي العثماني» الغائب منح الصلح إنها عاصمة بيروت، ووصفها المؤرخ الراحل كمال الصليبي بالمنطقة الفريدة من نوعها في لبنان والمشرق. كانت بيروت في الستينيات وحتى منتصف السبعينيات، أجمل العواصم العربية، وأكثرها حيوية ونشاطاً، وأشدها تعلقاً بالحياة والحرية. كنت يومها صبياً يافعاً، وكانت «الحمراء» ومقهى «هورس شو»، مجلس الشعراء والأدباء والفنانين. هناك رأيت طيف أنسي الحاج أول مرة، ورأيت عصام محفوظ، ونزيه خاطر، ومنح الصلح وروبير غانم وجورج غانم، وجورج ابراهيم الخوري وغسان كنفاني، ونبيل خوري ومحمود درويش، ورفيق شرف، وشوشو (حسن علاء الدين) وأحمد شومان، وميشال أبو جودة، وربما رأيت طيف نزار قباني، ومحمد الفيتوري، وجورج جرداق، وبدوي الجبل، ومحمد الماغوط، ويوسف الخال، وأطيافاً لم أتبيّنها، مثل وجوه في لوحة بلّلها المطر، إلى أن أدركت في ما بعد، وبعدما تقدم بي العمر، أنها كانت من الوجوه الثابتة في كتاب «راس بيروت»، بما فيه من أساطير وصور وحكايات وتقاليد ونوادر.

لقد تغيرت هذه المنطقة، وتغيرت كثيراً. غابت عنها وجوه وحلّت وجوه، لكنها لا تزال تنعم بشيء من وهج الستينيات والسبعينيات، ومن مجالس السمر والفكاهة والثقافة، وذلك النوع الفريد من الأحاديث الشرقية التي تبدأ عند أول الليل ولا تتوقف إلا مع طلوع الفجر! لكن كما في المدن التي تفتقر إلى التجانس، يمشي الذكاء في بيروت إلى جانب الادعاء، ويسير النبوغ إلى جانب الغرور، وتجاور الموهبة الأصيلة الكبرياء الفارغة، وحيث تجد الفنان تجد مدّعي الفن، وحيث تجد الشاعر تجد الشويعر، وحيث القاص هناك القصيص، وحيث تجد الأديب يختال المتأودب، وإلى جانبهما الكاتب والكتبجي، والمسرحي والمتمسرح، والموسيقار والمتموسق!

■■■■■

في «الحمراء»، على بعد أمتار من المكان الذي كانت فيه السينما الشهيرة (سينما الحمراء)، مقهى كان اسمه قبل سنوات «كافيه دو باري» وصار اليوم «كريبواي». في هذا المقهى، يلتئم في الثامنة من كل مساء مجلس عريفه عصام العبد الله، أحد شعراء المحكية في لبنان. يتم هذا في الشتاء، أما إذا حل الربيع وجاء أيار واشتدت الحرارة، فينتقل «الصالون» إلى المقر الصيفي، مقهى «لينا» في منطقة «فردان»، على بعد خطوات من مباني «كونكورد»، حيث المنطقة عالية، والمقهى مشرع على جهات ثلاث، والرطوبة أخف والهواء رطيب.

صديقنا عصام وجه دائم في هذا الصالون الذي يحلو لنا أن نسميه «صالون الأفندي». هذا اللقب، أي «الأفندي»، لقب يؤثره صديقنا عصام على غيره من الألقاب، مثل «الشاعر» أو «الأستاذ» أو «المعلم»، كيف لا وعدد الشعراء والأساتذة والمعلمين في البلد لا يعد ولا يحصى؟ لكن «الأفندية» قليلون، كما الزهر النادر أو العملة النادرة! أخونا عصام يقدم لك «حججاً تأريخية» دامغة تجوّز له، ولمن هم من آل عبد الله، استخدام هذا اللقب الذي كان الحكام العثمانيون في لبنان يخلعونه على من يختارون من «وجهاء» البلد، فيتوارثه الأبناء والأحفاد. ومع الزمن، تختلط الدماء بالدماء في سلم الأنساب، فلا نعرف بعدها النسيب من غير النسيب، ولا

> **وصفها المؤرّخ الراحل كمال الصليبي بالمنطقة الفريدة من نوعها في لبنان والمشرق**

الكريم من غير الكريم، ولا يبقى لنا من حيلة إلا أن نقول مع القائلين: الله أعلم بالسرائر، وفوق كل ذي علم عليم!

تتغير وجوه الصالون كل مساء، لكن وجه «الأفندي» ثابت كثبات أبو الهول، حتى إنه صار هوية المكان وعلامته الفارقة، ما يحمّل «الأفندي» مسؤولية «الفاتورة» تجاه إدارة المقهى، يدفعها صاحبنا راضياً مرضياً ساعة يحين وقت الانصراف عند العاشرة، وبعد أن يكون قد أخذ من الحاضرين قيمة ما تناول كل فرد منهم من طعام أو شراب؛ وهذه تبعة ارتضاها أخونا عصام على رغم ما فيها من مشقة، وروّضها حتى صارت عنده أمراً عادياً.

عدد الذين يؤمّون «صالون الأفندي» بين عشرة وعشرين رجلاً وامرأة، معظمهم يتعاطون الشعر والأدب بأنواعهما المألوفة وغير المألوفة! منهم من يأتي بين يوم وآخر، ومنهم من يأتي مرة أو مرتين في الأسبوع، ومنهم الدائم كل مساء. صديقنا «عصام أفندي» حريص أشد الحرص على كرسيّه، لا يجلس أحد عليه إلا إذا كان غائباً، وهذا نادراً ما يحدث. وقد «يتشقلب» التقليد رأساً على عقب، إذا دلفت إلى المجلس غادة حسناء، عندها لا يتردد «الأفندي» من تقديم كرسيه إلى «قرص العسل» كما يحلو له أن يسمي الجميلة من النساء، أو إزاحته قليلاً إلى اليمين، أو إلى الشمال، ليفسح في المجال لذات الوجه الصبوح أن تأخذ مكانها اللائق بها. وقد يحدث أحياناً أن يغرق «قرص العسل» في بحور الشعر وأمواج الغزل، فتضيع المسكينة بين كلاسيكية «المير» طارق ناصر الدين، ومحكية «عصام أفندي».

■■■■■

على قدر حرص صديقنا عصام على مكانه في الصالون، ضنين هو أيضاً بلقب «الأفندي»، لا يشاطره فيه أحد من الجالسين، ما يذكرني بصديقنا الكاتب عرفان نظام الدين. كان عرفان يوماً مع الراحل منح الصلح، في إحدى جلسات «البك» في «راس بيروت»، وكان هناك من ينادي على عرفان كل الوقت، بلقب «بك»، إلى درجة لم يعد «البك» الكبير يحتمل، وكاد أن يفقد صبره. وأخيراً، قال بصوت حرص على أن يسمعه جميع الحاضرين، إن «بكوات» بيروت غير «بكوات» القامشلي، في إشارة مبطّنة، إلى عرفان، والمدينة السورية التي جاء منها!

مهما يكن، ليس بين رواد الصالون من له لقب «الأفندي»، ولو بسبيل الاستعارة، على رغم أن هناك «لقب شرف» آخر خاصاً بالشاعر طارق ناصر الدين، أو «المير» كما يدعوه أصدقاؤه تحبّباً. ولأسرة «المير»، وأسرة «الأفندي» جذور ضاربة في الأرض والزمن، تعود إلى عهد الأمراء التنوخيين الذين كانوا أعياناً في الجبل، ومعروفين بأمراء الغرب، لحكمهم منطقة كانت تعرف بالغرب، وتمتد على سفوح لبنان المطلة على بيروت وضواحيها. كان هؤلاء الأمراء قد اتخذوا بلدة «عبيه» مركزاً لهم، وأقاموا أول إمارة عربية على الساحل اللبناني اعترفت بها الخلافة العباسية. أما آل العبدالله فهم، كما في بعض الوثائق، تنوخيون أيضاً، ومن عشائر الدوحة التنوخية الاثنتي عشرة، التي وفدت إلى بلاد الشام، أثناء الهجرات التي سميت خطأً الفتوحات، واستوطنت بلدة الخيام التي في الجنوب.

■■■■■

أكره الألقاب الزائفة، مثل «السعادة» و«العطوفة» و«المعالي» وألقاباً مثل «الشيخ» و«البك»، التي خلعها أهل السياسة على أنفسهم، وورثوها من عهود الإقطاع، وهي لا تزال متفشية إلى وقتنا الحاضر ويا للأسف، لكني أرتضيها على سبيل التفكه، وأقبلها بمحبة حرة، إذا نسبت إلى أهل الشعر والأدب، وإلى أهل الشعر والأدب وحدهم. وفي تاريخنا المعاصر أدلة على ذلك وسابقات، فمن لبنان كان هناك الشيخ ابراهيم المنذر، والشيخ ناصيف اليازجي، والشيخ ابراهيم اليازجي، وشيوخ آخرون من أئمة البيان. وكان هناك «الإمام»، اللقب الذي كان يطلق على عالم اللغة الكبير جبر ضومط، وكذلك «أمير الدولتين»، دولة الشعر ودولة الأدب أمين آل ناصر الدين. وفي مصر، كان هناك طه حسين بك، وخليل بك مطران، وأمراء منهم «أمير الشعراء» أحمد شوقي، و«أمير البيان» شكيب أرسلان. وقد تنتقل «عدوى» الألقاب إلى مكان آخر، فنسمع بأمير الغناء، أو بأمير الطرب أو سلطانه، اللقب الذي أسبغته الجماهير على المطرب الشعبي المعروف جورج وسّوف. مهما يكن من شيء، يبقى منح الصلح في نظرنا «البك» حتى بعد رحيله، ويبقى طارق ناصر الدين «ميراً» بامتياز، ويبقى صديقنا الدكتور هيثم الأمين «سيداً» من دون منازع، أما رصيفنا العزيز، عصام العبدالله، فهو «الأفندي» من الآن وحتى قيام الساعة، شاء من شاء وأبى من أبى!

تفرض الأقدار أحكامها على كل عصر وزمان. تبعاً لذلك، لا بد من أن يأتي يوم ينفرط فيه عقد «صالون الأفندي»، كما انفرطت عقود صالونات كثيرة في بيروت ودمشق والقاهرة وبغداد، وأماكن أخرى كثيرة في هذه المنطقة الحزينة من العالم، التي تتهاوى المدن فيها مثل أوراق الخريف. يروح جيل ويأتي جيل، تغيب وجوه وتدنو وجوه، ومعها تلتئم حلقات وأمسيات، ولا يبقى لنا، من زماننا هذا العجيب الغريب، إلا الرجاء، أن يبقى لبنان وتستمر الحياة بوتيرتها المعهودة، وألوانها المتعددة، وتبقى «راس بيروت»، بما فيها من صالونات ومجالس، صورة تحاكي ظلال صورة قديمة أثيرة، نغمة عذبة شجية تردد أصداء زمن جميل.

من صفحة «شارع الحمرا» الفايسبوكية

كوميكس

مازن كرباج... «يوميات» (غير) عادية

بعد جولة في تولوز ومرسيليا، يشارك الفنان اللبناني اليوم في مهرجان «الصوت حرّ» في باريس، حيث سيرسم مباشرة أمام الجمهور بمرافقة موسيقى شريف صحناوي

ريتا باسيل

بعد عشرات الكتب والشرائط المصوّرة في عدد من الصحف («الأخبار»، و«لوريون ليتريير»، و«لو موند ديبلوماتيك»...)أصدرت «دار تاميراس» (Tamyras) كتابين لمازن كرباج (1975). الأول عام 2011 بعنوان «هذه القصة تجري» مع الشرائط المصورة المترجمة التي نُشرت فوق صفحات «الأخبار» بين آب (أغسطس) 2008 وكانون الثاني (يناير) 2010. أما الكتاب الثاني، فهو «يوميات سنة ككل السنوات» الذي صدر قبل أشهر، فيما تُعرض رسومه

> سيرة مزدوجة ينكب عليها مع والدته الفنانة لور غريب

حالياً في مكتبة «أومبر بلانش» في تولوز، وهو عبارة عن يوميات كاملة لعام 2012. يعتبر هذا الكتاب بمثابة تحدٍّ خاضه الفنان من خلال رسمه يومياً مشاهد وصل عددها الى 382 نفذت بتقنيات مختلفة (حبر وألوان مائية وفحم) «نادراً ما تدرّس في الجامعة» يقول لنا كرباج.

مقارنة بكتاب اليوميات، يطغى السرد على «هذه القصة تجري» من خلال شخصيات تظهر بانتظام ضمن هيكل سردي متناغم ومنتظم يعتاده القارئ ويعمل على اكتشافه. الأبطال ـ كما في معظم الشرائط المصورة ـ هم إما أذكياء فوق العادة أو أغبياء فوق العادة. وهنا تأخذ عملية التشبه بهم أو المحاكاة عن قصد أو من دون قصد، شكلاً من أشكال الممارسة المشتركة بين جمهور واسع في مساحة مرئية تتطابق مع ما نعيشه في يومياتنا. يقول كرباج: «الكتابة لجمهور واسع تجربة غنية بالنسبة إليّ. تتنوع كتاباتي وفقاً للخط السياسي للصحيفة التي أتعاون معها، وتتناول الجهة السياسية التي تنتمي اليها هذه الصحيفة أي قوى 8 أو 14 آذار. وهذا ما يجعل المضمون ممتعاً في تسمية الاشياء بأسمائها ووضع الأصبع على الجرح». عبر الصفحات، تتواصل السخرية والتهكّم الذاتي وتظهر الشخصيات، كما جغرافية لبنان، من دون أي اختلاط، تماماً كما هو الواقع الاجتماعي. وحده الرسام يحيل الانقسام مادةً لسخرية تأخذنا من أعماق العاصمة إلى المخيمات الفلسطينية المهمشة والمحجوبة عن الخريطة والمجتمع، الى البورجوازية البوهيمية والبورجوازية العنصرية والسطحية المنفصلة تماماً عن الواقع. مثلاً، نرى شخصيتين كاريكاتوريتين تمثلان نموذجاً مطابقاً لسيدتين لبنانيتين مسيحيتين تتحدثان عن «السيرلانكية» و«لونها» و«أصولها» وعن هوسهما بالتسوق. وحدها أصوات الأولاد المنبعثة من الأحياء الشعبية، أولاد لبنانيون وفلسطينيون، تحمل معها أفكاراً تعبر عن لسان حال الرسام.

أما «يوميات» مازن كرباج، فهي مستفزة ومزعجة كالعادة. بعدما عرض بعضها في جدارية بطول 17 متراً خلال «معرض الكتاب الفرنكوفوني في بيروت»، جمعت الرسوم في كتاب نتصفحه بطرق مختلفة. نرى مازن مناصراً للتجريب في الرسم والموسيقى من خلال هذا النوع من الأعمال الروائية العصية على التصنيف التي تتأرجح بين الكتابة والصورة. فهو أيضاً مؤسس مهرجان «ارتجال» للموسيقى التجريبية والمرتجلة. يختار عن قصد ورقاً عادياً للاختبار وإبراز الألوان. يخاطر في «نشر كل شي حتى الأعمال غير الناجحة». يقول: «من الممتع أن نرى كيف يمكن لرسم فاشل أن يقود الى آخر ناجح بعد أيام قليلة». يفكك الوقت في موسيقاه التجريبية، بينما تبقى يومياته مقيّدة بالوقت ومتطلباته حيث يصبح الفنان معه سجيناً، فـ «رسمة كل يوم يجب أن تنفذ».

يعتبر مازن «كتابة اليوميات مهمة عملية» خاصة بالنسبة إلى موسيقي كثير الأسفار: «أستطيع الرسم في كل مكان، على متن الطائرة وفي القطار والمقهى». يتحقق التحرر من خلال تحطيم السرد مما يسمح بمقاربة أكثر حميمية في إطار سيرة ذاتية أو خيالية. يرافق القارئ الرسام بطريقة متداخلة في بحثه عن الذات ومطاردة الأفكار. يضيف كرباج متحدثاً عن إلهامه الذي يدور في «محورين رئيسيين: الضحك والبكاء». تجاذب بين مشاعر متناقضة، التهكّم وصعوبة العيش، هذه المشاعر التي ندركها بوضوح في مجموعته الشعرية «رسالة الى أمي».

في «يومياته»، يتشارك القارئ عبر الشخصية الرئيسية ـ وهي صنو الكاتب ـ أفكار مازن ولياليه الطويلة وتعبه والهالات السوداء حول عينيه وسريره وأهواءه وعلاقته بالنساء وتدخينه ليتعمق في نفسيته وبحثه عن الوحي وحفلاته الموسيقية في كل مكان. يتشارك القارئ أيضاً هم المعيشة الذي يصيب الفنانين ومسؤوليات مازن الكثيرة كأب لأسرة، ويتعرف إلى دائرة أصدقائه المقربين وهواجسه السياسية: الأحداث العالمية والحرب الأهلية وانتشار السلاح والرصاصات الطائشة والذقون الطويلة والهشاشة الاجتماعية في لبنان والمأساة الإنسانية في سوريا، بالإضافة إلى عدم الاعتراف بمعاناة وحقوق الفلسطينيين وتهرب اسرائيل الأبدي من العدالة والمحاسبة وتواطؤ الغرب. في إطار هذه الاضطرابات العاطفية والقصص الشخصية التي يميل اليها الرسام والموسيقي، تطغى السيرة الذاتية على كتابات كرباج. منذ الطفولة، كان بديهياً بالنسبة إليه أن يعمل يوماً ما مع والدته الفنانة لور غريّب التي تجمعهما روابط «أبعد من العلاقة الطبيعية التي قد تربط بين أم وابنها». تظهر هذه العلاقة بوضوح في بعض الرسوم حيث نرى مازن يعوم في السائل الامنيوسي (الذي يحيط بالجنين) طارحاً على والدته إمكانية بدء كل شيء من جديد.

يظهر أيضاً في رسمة أخرى مع أصدقائه حول مائدة الطعام عند والدته يتناولون الملوخية. يعلّق كرباج: «انتظرت النضوج لأعمل على تطوير لغة فنية متساوية مع والدتي». بدأ ذلك خلال حرب تموز 2006، واليوم «نؤلف بأيدينا الأربع، سيرة ذاتية مزدوجة. عمل مزدوج يبدو كأنه صنع شخصية ثالثة».

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 29 أيار 2015 العدد 2601

مصطفى الذي استفردته شياطين العصر

بغداد ـ **حسام السراي**

تمرّ المجتمعات بلحظات عصيبة وأحداث مأساوية، ترسّخها في الذاكرة الجمعية أكثر أعمال إبداعيّة. قبل يومين، مواقع التواصل الاجتماعي في العراق كانت مشغولة بالتنديد بما حصل للجندي العراقي مصطفى ناصر هاني على أيدي مجموعة من الدواعش في مدينة الفلوجة في محافظة الأنبار. بعدما نفدت ذخيرته وفقد لأيّام الاتصال بفوجه (المغاوير الأول- قيادة عمليات بغداد)، أقدمت عناصر داعشية على أسر هاني في مدينة الكرمة (غرب العراق) وإعدامه وتركه معلّقاً على أحد الجسور هناك. كما استعرضوا به في سوق المدينة وهو كسير الساق ومصاب إصابات بالغة. هذه الجريمة أشاعت موجة غضب عارمة، وأخذ رسّامون وشعراء يحتجّون على الحادث الأليم كلّ بحسب طريقته. رسم وضّاح مهدي لوحة (الصورة) تصوّر اللحظات الأخيرة من حياة الجندي قبل أن يغدر به ملثّمو «داعش»، حيث ساقه المصابة بجبيرتها البيضاء تبيّن فداحة الفعل، ورأسه المرفوع إلى الأعلى بحبل القتلة، لم يجد قبالته إلا السماء ليبادلها الصمت. جعل الفنان من أرضية العمل سوداء، في إشارة لمن وقف ينظر إلى الجريمة

واكتفى بالسكوت أو توزيع ابتسامات يصعب علينا توصيفها. وفي تخطيط الفنّان أمجد الكعبي، التصوير نفسه للحظة الإعدام بالأبيض والأسود، واضعاً مصطفى فوق أبنية المدينة التي ذبح فيها، بل فوق العراق كلّه. ساقا مصطفى بارزتان وواضحتان أكثر من أيّ شيء في العمل، وتحتهما فوضى من موجودات تجهل مصيرها.

أمّا النحّات أحمد البحراني، فقد جعل الشهيد كائناً أسطورياً، يملك جناحين يطير بهما وعيناه على أرضه الملتهبة التي لم يكمل مهمته فيها بعد نقاد عتاده. ومثلما أبدع في رسم مأساة الايزيديّين في سنجار (غرب الموصل) قبل أشهر، قدّم أحمد نصيف عملاً مختلفاً اسمه «مصطفى». لم يتّجه إلى توثيق الحدث بحذافيره، بل تصرّف بأبعاده وفضاءاته، موظّفاً لونين هما الأحمر والأسود. أعطى اللون الأوّل للمقصلة التي أخذت روحه، ومنح الثاني للظلام الذي يلفّ المكان ويشعّ جسد الشهيد وسطه. واقترح الصحافيّ كوكب السيّاب على الحاسوب، تصميماً جديداً لنصب الحريّة للنحات جواد سليم (1921-1961)، أدخل فيه مرأى مصطفى الأخير، ليكون بين رموز وأبطال النصب الأشهر في العراق.

شعريّاً، توالت المقاطع التي كانت جزءاً من ردّة الفعل الإبداعيّة على الجريمة النكراء، وكتب الشاعر إبراهيم البهرزي: «دنا/ وتدلّى/ كنافورة الضوء من سدرة المنتهى/ كنت وحدك مثل النبيّين/ فاستفردتك الشياطين/ حتّى اعتصمت بوحيك يا مصطفى/ أيّها المصطفى..».

المؤسف أنّ بعض التعليقات في الفضاء الافتراضي غذّت أكثر أجواء الشحن الطائفي، باستعداء مدينة ومكوّن بكامله في وقت نتناسى ما يحصل على الأرض من حقائق: أليست حديثة (غرب العراق) مدينة عراقيّة في محافظة الأنبار، تقاتل «داعش» منذ أشهر من دون إمدادات ودعم مطلوبين؟ ألم يقتل الدواعش طفلة أنباريّة بعمر سنتين قبل أيّام؟ هل نسينا المئات الذين ذبحهم التنظيم الإرهابيّ هناك؟ المشكلة أنّ ذاكرتنا قصيرة، وأقدامنا تذهب بسرعة إلى الوحل، وهذا ما يريده الدواعش تحديداً.

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

صَيَّرَني عصفوراً

صديقي الحنون، صديقي الصَّدوق،
قال لي ذاتَ مرّةْ:
لو تصعدُ إلى أعلى هذه الشجرة
فسترى العالَم أجمل.
ولأنني، بالفعل، أُحِبُّ أن أرى العالَمَ أجمل، والناسَ أجمل، والحياةَ أجمل،
صعدتُ إلى أعلى غصنٍ في الشجرة... لأتَحقَّقَ مِن جمالِ العالم.
وإذْ تَحقَّقْتُ مِن جمالِ العالم، تَوَجَّهْتُ بعينيَّ إلى فوق ورحتُ أصرخ:
«عاشَ العالَم! عاشَ الناسُ الذين في العالَم!
عاشتِ الحياة... وعاشَ صديقي!».
فما كانَ مِن صديقي (صديقي الصَّدوق، صديقي الذي أصْعَدَني إلى أعلى الشجرةِ لأَتَنَعَّمَ بجمالِ العالَم)
ما كان منهُ إلاّ أنْ سَدَّدَ بندقيّتَه إليّ
وأَصْعَدَني إلى السماء مِن أوّلِ طلقةْ.
..
صديقي الحنون، صديقي الصَّدوق،
حين عاتبتُهُ على موتي
اكتفى بضحكةٍ صغيرةٍ، وقال:
«تُصَدِّق باللّه؟
أنا لم أُمَيِّزْكَ جيّداً
فحسبتُكَ... عصفوراً».

2015/4/16

بيتر سيلرز العبقري الضاحك دكتوراً في بيروت

بشير صفير

تمنح «الجامعة الأميركية في بيروت» اليوم الدكتوراه الفخرية لشخصيتين بارزتين في تقليد سنوي يتزامن مع الاحتفال الذي تقيمه لتخريج دفعة جديدة من طلابها. هذه السنة، وقع الخيار على اسماعيل سراج الدين (معماري وناشط إنساني وكاتب من مصر) وبيتر سيلرز. نتناول في ما يلي الشخصية الثانية لناحية مساهمتها المهمة في مجال إخراج الأعمال الكلاسيكية الغنائية.

بيتر سيلرز (1957) فنان أميركي شهير يُعَدّ اليوم من أبرز المخرجين الذين قدّموا رؤية طليعية ومعاصرة وحتى مثيرة للجدل لأعمال كلاسيكية غنائية غربية، أي تلك الأوبرالية عموماً لا حصراً. لسيلرز إنتاج إخراجي في السينما (فيلم واحد) والمسرح، لكنّ المجال الذي أحدث فيه إنجازات كماً ونوعاً هو الأوبرا. في هذا السياق، تُقسَم مساهمة الرجل الغريب الأطوار (بدءاً من تسريحة شعره النيو- بانكية إلى ثيابه وأكسسواراته المزركشة) في مجال الأعمال الغنائية الكلاسيكية إلى قسمَين: تلك الأوبرالية (حصة الأسد) وتلك الغنائية التي تروي قصّة محددة من دون سينوغرافيا وتمثيل (أو ما يُعرَف بالـ

«أوراتوريو»، وهي بدورها قسمان: ديني ودنيوي) ويمكن إضافة تلك ذات الطابع الهجين («حكاية العسكري» للروسي الكبير إيغور سترافينسكي). في مجال الأوبرا، تتألف تجربة سيلرز من قطبَين: الأعمال الكلاسيكية التقليدية إذا صحّ التعبير (على رأسها من دون منازع روائع موزار، ثم هاندل وغيره) والتجارب المعاصرة والحديثة (لمؤلفين مثل جون آدمز بشكل أساسي ثم غيورغي ليغيتّي وغيرهما). أما من ناحية الأعمال الغنائية غير الأوبرالية، فالعلامة الفارقة أحدثها سيلرز من خلال مغامرة غاية في الدقة خاضها في السنوات الأخيرة وهي «مسرَحَة» قمّتَي الأعمال الدينية الغنائية في تاريخ أوروبا، أي تحفتَي المؤلف الألماني باخ: «الآلام بحسب القديس يوحنا» و«الآلام بحسب القديس متّى». وهذه الأخيرة عُرِضَت (بالصوت والصورة لا بشكلٍ حيّ) في «الجامعة الأميركية في بيروت» بحضور مخرجها قبل سنتين.

الغوص في أسُس تجربة سيلرز في عالم الإخراج المسرحي/الأوبرالي مسألة تحتاج إلى صفحات. لكن من رؤاه المعاصرة لثلاثية موزار («دون جيوفاني»/«عرس فيغارو»/«كوزي فان توتي») إلى رؤيته الجريئة والعميقة روحياً لـ «آلام» باخ، إلى «نيكسون في الصين» و«موت كلينغوفر»، استطاع المسرحي الأميركي مسْح الغبار عن أعمال قديمة وتقريبها من مجتمعاتنا الحديثة من جهة، ومواكبة النتاج الأوبرالي الجديد بما يحمل من رسائل ومواقف تخص قضايا اجتماعية وسياسية وفكرية راهنة من جهة ثانية. أما ما ننتظره في المستقبل فهو أن يحزم أمتعته وعدة شغله الحديثة ويسافر إلى مجاهل «الناي السحري» لموزار ويعود إلينا برؤيته المعاصرة لقمّة الأوبرا الجرمانية.

8:30 مساء اليوم ـ «الجامعة الأميركية في بيروت» ـ للاستعلام: 01/759685

كلمات

هادلي كانت حبه الكبير. هذا ما تقوله محادثات أرنست همنغواي (1899 ـ 1961) مع آي. إي. هوتشنر في الأسابيع الأخيرة قبل انتحاره عام 1961. آخر محادثاته الطويلة المسجلة نقلها صديقه المقرّب هوتشنر إلى كتاب «بين امرأتين: همنغواي في الحب» الذي ستصدره دار «بيكادور» (لندن) في الخريف المقبل. في العمل المنتظر، يكشف صاحب «بابا همنغواي» (1966) عن فصل جديد من علاقات همنغواي الغرامية، تحدث عنها الكاتب الأميركي في أيامه الأخيرة التي صار يستعيد فيها فترة انفصاله عن زوجته الأولى هادلي، تبعها زواجه ببولين بفيفر. أحاديث مليئة بالأوهام والاكتئاب، وبجمل يردد فيها أنه لم يعد سعيداً كما في فترات الشباب في باريس. يتناول الكتاب أيضاً علاقات همنغواي مع زوجتيه الثالثة والرابعة، وأبنائه الثلاثة جاك وباتريك وغريغوري، إلى جانب علاقته المعقدة مع الكاتب أف. سكوت فيتزجيرالد.

نساء «بابا» همنغواي

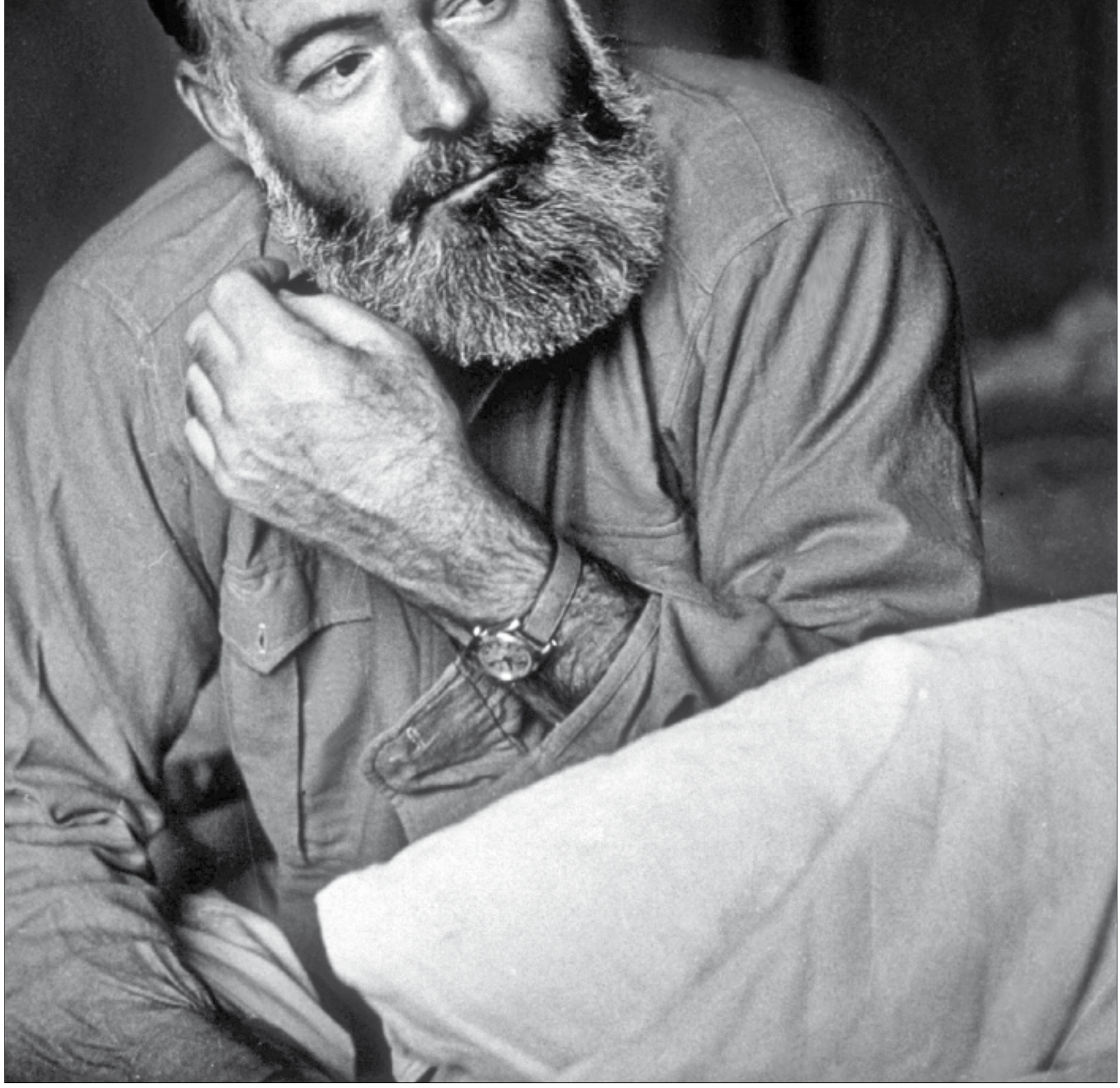

حوار

يوسف الصدّيق

علينا وضع التراث على كنبة التحليل النفسي

نشأته في توزر غرب تونس، ستضعه على تماس مع أناس يخاطبون الله مباشرة، يعاتبونه، ويسألونه دون وسيط. ثقافة شعبية، سيطوِّرها يوسف الصدّيق لاحقاً إلى منهج وتخصص في أنثروبولوجيا الإسلام. نكسة 1967 سيكون لها دورٌ كبير في قراره هذا. فعلى إثرها، سيسائل التراث الذي يقف خلف العقل السياسي العربي. فيعكف بعد نيله الماجيستير على نقل «نهج البلاغة» وأقوال الرسول وغيرها من الكتب الإسلامية إلى الفرنسية. وعلى إثر تعريب نظام بورقيبه للفلسفة، سيتفرغ في السبعينيات للعمل في الصحافة، فيصبح مراسلاً حربياً في بيروت وإريتريا وجنوب السودان، قبل أن ينتقل إلى «اليوم السابع» في باريس. سيباشر نقده للتراث، بُعَيد نيله الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية، فيكتب القرآن بصيغة مسلسل كرتوني في ثلاثة ألبومات. لكن المسلسل سيحظر عرضه عربياً. في مؤلفاته كـ«من هم الهمّج؟ مسيرة مفكر في الإسلام»، و«سوء الفهم الكبير، الغرب أمام القرآن»، يفكك الصديق التراث. وفي كتابه الأشهر «لم نقرأ القرآن أبداً»، يرى الصدّيق أن القرآن يحمل مصادر يونانية، وأن القرآن لم ينزل كما هو، ولكن تلاه الرسول باللهجة القريشية الدارجة لا العربية الفصحى. بعد «ثورة الياسمين»، ستضعه الجماعات المتشددة تحت مجهرها، فيدعو بعض الأئمة في المساجد إلى قتله أو حرفياً «لعب الكرة به». الفضل الأكبر في تشكيل حاسة يوسف الصديق النقدية يعود إلى والده الذي عبره سيكون قد تعرّف في طفولته إلى القرآن وأبعاده اللغوية والمجازية. مكتبة والده ستمثل مرحلةً أكثر تطوراً في علاقته بالأدب. علاقة سيبرزها إلى العلن عبر ترجمته أعمالاً لحسن داوود، ورشا الأمير وسحر خليفة إلى الفرنسية.

(انتصار بلعيد ـ تونس)

تونس ــ **مازن معروف**

■ توزر، المكان الأول، ماذا يعني بالنسبة إليك؟

توزر تتصل بإرث عراقي في البناء وزراعة النخيل من أيام الآشوريين والبابليين. أحد الباحثين أصدقائي، قال لي إن توزر هي مدينة أوزيريس، كما أبوصير في مصر. هي لا تشبه باقي تونس في شيء. هناك أسطورة عن توزر يتداولها التوانسة، تتعلق بتعالي التوزريين وتساميهم وانصهارهم في ما هو إلهي، وبالتالي قربهم من الألوهية. ما يطلق علينا عموماً، مصطلح «الكفرجية». «أنتَ من توزر؟»، «أجل»، «إذن، أنت كفرجي». حين يمرض الإنسان في توزر، يرفع عينيه إلى السماء ويقول «يا ربي، ألستُ أنا أخاك؟». لكن الإيمان بالله طبعاً عميق وكبير. وحين تبلغ درجة حرارة الهواء خمسين درجة مئوية خلال شهر رمضان، يرفع الأهالي علماً أبيض على المآذن ويكسرون صيامهم. أن تكون في توزر يعني أنك في بيئة اجتماعية نازعة إلى النقد. جميع الناس في توزر، حتى الأطفال منهم، يفكرون في السؤال الذي طرحه سبينوزا يوماً. لماذا تحدث الأمور السيئة أحياناً؟ سأقول لك أمراً. توزر مشهورة بالنخيل، والناس يعتمدون عليها كمصدر أساسي للرزق. والنخلة تستغرق عاماً لكي تثمر. لكن أحياناً، وبعد عام من الانتظار، يهطل مطر خفيف، فيذهب المحصول هباءً. فيخرج التوزري ليكلم ربه قائلاً «لماذا تفعل هكذا؟ لماذا؟»، أو تراه يخرج لله مدخراته من الذهب ويقول «عندي هذا. أفسده. حاول أن تفسده». بسبب هذا السلوك، يشعر سكان تونس، من شمالها إلى جنوبها، بالريبة إزاء توزر. يتساءلون في كل مكان «كيف يجرؤ سكان توزر على التكلم مع الله بهذه الطريقة؟».

■ كنتَ في الرابعة عشرة عندما أعلن بورقيبة تونس جمهورية. هل تذكر ذلك اليوم؟ ماذا فعلت؟

أجل. كان يوم 25 جويليه 1957. أجمل أيام حياتي في تلك الفترة. علمتُ أن بورقيبه سيلقي خطاباً مهماً أمام مبنى باردو حيث المتحف الآن ومبنى البرلمان. فخرجتُ حافياً من بيتي، وقطعت حوالى عشرة كيلومترات للوصول إلى المكان. ثم أطلّ بورقيبه من خلف طاولة صغيرة، وقال «أعلن الإطاحة بالملكية وإعلان الجمهورية». غمرتني الفرحة حينذاك. رغم أني لم أكن أعرف ماذا تعني كلمة جمهورية، لكني كنت أعرف أن الملك أياً كان، في أي مدينة أو أية بلاد، لا ينبغي أن يحكم. تأثرت وذرفت الدموع. وعندما عدت إلى بيتنا أعلنت لأمي أننا أصبحنا جمهورية، وهي بدورها لم تفهم أي شيء.

■ كيف تقرأ عهد بورقيبه؟

كنت أشعر أن بورقيبه بعيد عن الشعب. وبقيت حذراً منه. لذلك لم أنتمِ يوماً إلى حزبه. في عام 1982، ومع بروز ظاهرة الإسلام السياسي، أدركت أن البلاد قادمة على مرحلة غير حميدة، وأن الفكر لم يعد له مكان. صار هناك تصحّر في الفكر والثقافة، وحتى العلاقة بين المثقف والمثقف اهتزت. فهاجرتُ إلى باريس حيث عملت في مجلة «اليوم السابع». الخطأ الأكبر الذي ارتكبه نظام بورقيبه كان عام 1976، حين قام بتعريب الفلسفة. لم يأت القرار وفق مشروع أو رؤية. المكتبة العربية كانت تفتقر إلى مراجع بالعربية في هذا المجال. كنت ستجد أي كتاب لفلسفة ديكارت متوافراً في شارع بورقيبه.

حتى عند باعة الجرائد. لكنك لو عثرتَ في تونس كلها على عشر نسخ للمدينة الفاضلة للفارابي، فإن ذلك سيعتبر معجزة. في هذه البيئة الفقيرة بالمراجع الفلسفية العربية، لم يكن تدريس الفلسفة بالعربية بالأمر السهل، فأخذتُ القرار بالانقطاع عن هذه المهمة، وعملت في الصحافة.

قلت آنذاك لأرباب النظام «إذا كان مرادكم من ذلك التعريب إغلاق الباب على الماركسية أو اليسار، فليكن، لكن لا تُدخلوا الشعوذة الدينية إلى تونس».

■ من برأيك سدّد أول ضربة للإسلام كفكر؟

تمت خيانة الإسلام منذ بدايته. بُعَيد وفاة الرسول، حدث أمر تاريخي لم ننتبه له حتى الآن. أنا لا أتحدث هنا في الدين وتأويل النصوص، بل في التاريخ. خلال تسعين عاماً بعد حرب الفتنة الكبرى، عهد بني أمية، حدث انقلاب كبير وخفي. فعشيرة بني أمية ثأرت من مفهوم الإسلام الاساسي في نقطتين. أولاً، نزعت مفهوم الشورى. فأصبح الحكم وراثياً. نُزعتْ هذه الشورى من قبل معاوية عندما جاء إلى الحكم، فأورث الحكم لابنه. النقطة الثانية، هي حصر المصحف بين دفتي كتاب، كي يُتلى ولا يُقرأ، لأنه لو قرئ يعني أن هناك كلاماً كثيراً سوف يقال، وسيفتح ذلك باب الجدال، وسينفذ الفكر إلى المشهد الديني. أصبح المصحف موضوع تلاوة لا موضوع قراءة. علينا أن نسترجع هذا المصحف، وأن نعرف كيف كان. كتاب «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي، أكثر الكتب اعتماداً في الإسلام، يتضمن فصلاً بعنوان «ما نزل من القرآن على لسان عمر».

مثلاً، يحكي عمرُ للنبي محمد فيقول «عندما جُرِحتَ في معركة أُحُد، رأيتُ امرأةً تبكي وتقول «مات محمد، مات محمد»، فضربتُها وقلتُ لها «ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتِلَ» فيردّ النبي محمد عليه قائلاً «والله يا عمر إنها نزلت كذلك» ويثبتها في القرآن. هذا ما يرد في كتاب السيوطي وليس على لساني.

■ ما رأي الإسلام، باعتقادك، في الديانات الأخرى؟ هل يعقل أن يكون الله خلق البشر على اختلاف معتقداتهم وإيمانهم، كي يودعهم جهنم، بينما يذهب المسلمون حصراً إلى الجنة؟

سألخص هذه المسألة في قصة. كنت أحياناً أجالس مجموعة من الشباب في باردو خلال شهر رمضان، وكان من بينهم عقيد في الشرطة، يجلس دوماً بثيابه المدنية. رجل خلوق، لا يمت بصلة إلى ذلك النمط من رجال الشرطة المعروف بقسوته وجوره. جاء في يوم وقال لي «حدثت مصيبة في الحي. آخر يهودي عندنا توفي. لكن الرجل كان رائعاً وسخيّاً. كان يوزع كل سنة لفقراء الحي ثلاثين كبشاً.

وكان يملك دكاناً، وأورثه لشخص كان يعمل لديه. كان هذا الرجل اليهودي دائم الابتسام للناس». ثم تابع «يا يوسف، هل من المعقول أن يذهب رجل كهذا إلى جهنم؟»، فأجبته بأنني لا أعرف. فقال «أنت ملمّ بالقرآن والحديث والسنّة والتاريخ والفلسفة. جدْ لي حلاً. قصة هذا الرجل تعذبني». فقلت له «باعتقادي، سيذهب إلى الجنة». فسألني «هل أنت معتمد في كلامك هذا على شيء؟»، فقلت «أنا أعتمد هنا على الآية 62 من سورة البقرة والتي تقول «إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين ومن عمل صالحاً لهم أجرهم عند ربهم يوم القيامة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون». فكتب الرجل الآية على ورقة وأبلغني أنه سيكلم إمام المسجد في الموضوع يوم الجمعة. يوم السبت التقيتُ به، فسألته عن رأي الإمام في تفسير الآية، فقال «قال لي الإمام، حاذرْ أن تكلّم يوسف الصدّيق».

■ هل هناك نقاط في الإسلام لم تدرس بشكل واف حتى الآن؟

نقطة واحدة لم تُدرس في الإسلام حتى الآن. أحاول دراستها وأمل أن أفلح في ذلك. عندما أغلق الرسول زمن الرسالة والنبوة وهو بعد على قيد الحياة، وهذا ما تشير إليه آية في سورة الأحزاب (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)، قد فعل ذلك بعد أن بَشّرَ بالإسلام، فأصبح لسان حال الدين يقول إنكم يا ناس أصبحتم الآن من النضج إلى درجة أن كل فرد في عمله المعين والمحصور يستطيع أن يكون نبياً. وبذلك يكون قد حرر الناس من الدين. فلم يعد الدين سجناً للناس. مسألة ختم النبوة لم تدرس. وإلا لماذا أوجد الله ختم النبوة؟ هل تَدَخّلَ الله في ثمود وتدخّل في عاد وتدخّل في سدوم وعمورة ولم يعد يتدخل بنا؟ هذه الأطروحة غير معقولة. أن يكون الله في يوم من الأيام قد تخلى عنا. هو قال إن كل إنسان، في عمل معين، يستطيع أن يستنير بالعقل كما استنار الرسول بطريقة إيحائية.

> **ليس هناك خصوصية للرواية العربية، نحن أسرى أنماط كتابية أوروبية. تراثنا لا يحتمل الإبداع أو الانطلاق من الصفر**

■ هل هذا ما دفعك إلى كتابة كتاب «لم نقرأ القرآن أبداً»؟

بعد نكسة عام 1967، انكببت على ترجمة كتب عدة إلى الفرنسية، كـ«الموطأ» لابن مالك، و«نهج البلاغة» للإمام علي، و«تفسير الأحلام» لابن سيرين، إضافة إلى أحاديث الرسول. مدّني ذلك بمعرفة أوسع بالتراث الإسلامي، فقررت أن أجعل من نص القرآن موضوعاً فلسفياً. استغرقتني كتابته اثنتي عشرة سنة. ذهبتُ إلى أثينا وتأكدت من أن هناك ثمانمئة كلمة في القرآن تحمل أصولاً يونانية. وفي بعض الأحيان، لم يكن ذلك مطابقاً للرسم العربي. «سيما» كما في الآية (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ) هي باليونانية sêma وتعني علامة. وقد أعطت sémantique. الأمر نفسه بالنسبة إلى كلمة «زخرف» وغيرها. هي كلمات غير موجودة في الشعر الجاهلي. الوحشيات والصعاليك والمعلقات وأطراف النثر الخطابي قبل الاسلام، كلها خالية من هذه الكلمات ذات الأصل اليوناني. ثمة مغالطة في التفسير. عندما تذهب إلى حكاية أوديب الملك. في أوائل الأبيات، تيريزياس الكاهن يقول لأوديب الذي دخل المدينة «الآن يا أوديب أعطتك الآلة الكاتارسيس، صلِّ لربك وانحر». كذلك فإن هناك حديثاً في البخاري، مفاده أن الرسول عندما هاجر إلى المدينة (يثرب) قال «لقد بلغنا مشارف طيبة، ولن يدخلها الطاعون أبداً». لماذا لم يقل الجدري أو الملاريا مثلاً؟ «الطاعون» لأن طيبة من «ثيبة» التي يرد ذكرها في قصة أوديب. كانت آنذاك عادة في إطلاق التسميات على أماكن تيمناً بمدن أخرى. وتجد هذا إلى الآن موجود في الولايات المتحدة، حيث تحمل أماكن أسماء عواصم أوروبية كأمستردام وباريس. يثرب سميت في وقت من الأوقات ثيبة. والتراث يكذب علينا ويقول «غار حراء»! إنها «هيرا» زوجة زيوس. و«هيرا» تعني المرأة بتعريفها الجنسي. لغوياً وتاريخياً وتحليلياً بالمعنى الفرويدي، علينا أن نضع هذا التراث على كنبة التحليل النفسي. لماذا كذبت علينا أيها التراث؟ وعلام راهنتَ؟ ومن ثم تستمر هذه الكذبة قروناً. ما أنجزتُه لا يتعدى في حجمه ذرة ممّا يتحتّم علينا فعله.

■ الإسلام إذن لم يبدأ من الصفر؟

ـ عندما تدرس الحديث النبوي بطريقة نقدية، ستجد أن نصفه كلامٌ قيل من قبله. أمثال كانت موجودة من قبل، بعضها موجود في إنجيل متى وإنجيل لوقا مثلاً. «إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت»، عبارة موجودة في إنجيل حنا حرفياً. ثم يأتي أحدهم ويقول لك «هذا وحي»! محمد تبنّى مقولات قيلت من قبله. ماذا يعني أن نعتبر أن محمداً بدأ من الصفر؟ وماذا عن حضارة سبأ؟ وديدان وسيل العرم وغيرها؟

■ هل ترك تغييب أثر الفلاسفة العرب أو منع أعمالهم أثراً برأيك في تطور ثقافتنا؟

ـ بالطبع. العقل العربي بات الآن مسلوباً. نحن لم نصل حتى إلى مرحلة ديكارت في الفكر. لم نطأ بعد عتبة قول ديكارت «أنا أفكر إذن أنا موجود». عندما كُتِبَ «فصل المقال» لابن رشد، لم يتكلم عنه أحد لسبعة قرون. لم يأت أحد على ذكره إلا عندما عثر على المخطوط مستشرق ألماني في القرن التاسع عشر ونشره. ابن رشد كان له الفضل الأكبر في النهضة الاوروبية. لأن كتابه كان يوزع سراً في كل الجامعات الكبرى. أما البابا، فقد أصدر قراراً بمنع ذكر اسم ابن رشد. وبعد مدة، عندما أراد الفيلسوف توما الأكويني أن يردّ عليه بكتاب صريح، اسمه «ضد ابن رشد»، طلب أن يسمح له البابا بذكر اسم ابن رشد في العنوان، فأعطاه البابا الإذن. والكتاب موجود حتى الآن. لقد دفنّا ابن رشد لسبعة قرون، بينما استثمرت أوروبا قوته الفكرية. فعلنا ذلك لأن ابن رشد قال: لم يعد لدينا أنبياء، وبالتالي لو حدث لنا أمر جديد يتناقض فيه ما هو معقول وما هو نبوي، علينا أن نختار المعقول، ذلك أننا لسنا أنبياء.

■ هل الأدوات المعرفية واللغوية التي نملكها اليوم، قادرة على تمكين المفكرين من إعادة النظر في تفسير القرآن؟

أنا أتصور أن هذا ممكن وضروري أيضاً. من أجل تقويض مفهوم السلفية. ومفهوم السلفية لا يمكن إلا أن يكون عبيطاً بالمنطق. لماذا؟ لأن السلف الأسمى والأكثر نموذجية يتمثل في شخص أبي بكر. أبو بكر صاحب النبي. وهذا السلف، عندما طلب منه أن يفسر كلمة «أبّاً» في (وفاكهة وأبّا) قال «أيّ سماء تُظِلّني وأيّ أرض تُقِلّني إن أنا كذبتُ على كتاب الله، والله لا أعرفها». الآن نعرف أن «أبّا» مصدرها آرامي وتعني المرعى. وعندما يقول الله (فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) فمن الذي يستطيع فهم الآية أكثر، نيوتن أم أبو بكر؟ ومن الذي يرتعش لها إجلالاً وحبّاً بالله وحباً بالخلق، عثمان أم أينشتاين؟ أينشتاين طبعاً. لأنه يعرف ماذا تعني مواقع النجوم عبر العلم. السلف يكتفي بأن يقبل. لكنه لا يفكر.

■ هل قلتَ يوماً إن العرب لم يخترعوا رواية؟

محمد حسين هيكل، في روايته «زينب»، حاول تقليد النمط الاوروبي والبلزاكي تحديداً. وأعمال نجيب محفوظ تشبه في أسلوبها السردي أنماط القرن التاسع عشر. آخرون كحسن داوود والياس خوري والبساطي وصنع الله ابراهيم التصقوا بالنمط الروائي الغربي الحديث. أصبح عندنا رواية منذ خمسين سنة تقريباً. لكن ليس هناك خصوصية للرواية العربية. جويس صنع منعطفاً في الرواية العالمية. وبورخيس فعل فعله في القصة القصيرة. القصة القصيرة دشّنت بنجاح مع يوسف إدريس وزكريا تامر. أما بعدهما، فلم يحدث شيء. نحن أسرى أنماط كتابية أوروبية. هذا له علاقة بالتراث. فتراثنا لا يحتمل الإبداع أو الانطلاق من الصفر. أنت ككاتب مطالب دوماً بأن تنطلق من أرضية تراثية متفق عليها كي يشعر الناس بالرضى. حضارتنا لا تقبل الإبداع. وهذا كله نتيجة ما كنت أحدثك به، وهو الخوف من البدء. لذلك أنا حلمي هو أن أعمل مدرسة اسمها «مبتدأ» (معهد البحوث لتجديد الدراسات الإسلامية)، أي أن نتمّ فيها دراسة القرون الأربعة عشر. مؤخراً، أجد نفسي شغوفاً بأعمال ساراماغو. يقول ساراماغو «الكوني هو المحلي إلا الجدران». مقولته هذه تحيلني على توزر والكون في الوقت نفسه.

فيسبوكيات

كانت أمي؛ حينما كنا نذهب لزيارة أصدقاء الأسرة في السودان توصينا بأن لا نشرب كوب الشربات للآخر... لا بد ـ من وجهة نظرها ـ أن نترك به بعض القطرات ـ حتى لا نبان للناس أننا فجعانون. وهذا التحذير كان ينطبق أيضاً على الونبوني، والحاجات الثانية. هذا ما أطلق عليه الآن «ترفّع الفقراء» وقد أصبح عقيدة خاصة بي أن أحاول أن أترفع عن السفاسف والصغائر. أحياناً أنجح وأحياناً أفشل، لكني أعتبر نفسي دائماً في حالة تأهب لكي لا أنغمس في التفاهات اليومية. السفاسف تذكرني بقميص عثمان وجائزة كتارا.

رؤوف مسعد
(كاتب مصري)

الذين يحبون المغرب عليهم أن يفضحوا الجرائم، عوض سترها. المستفيدون من الدعارة في المغرب هم من يظل الصمت والتكتم دائماً لصالحهم. حين يرفعون شعار الأخلاق يخفون خلفه دائماً وساخة لا يتصورها ضمير حي. ليس الفتيات هن المستفيدات من الدعارة في المغرب، وليس الأطفال، بل المروجون الكبار وأصحاب الفنادق الكبرى، المتحكمون في رقاب فقراء المدن الكبرى باسم السياحة. ليس فيلم نبيل عيوش هو من يسيء إلى صورة المغرب ولا إلى الأخلاق، بل ما يسيء إلى صورة المغرب وإلى أخلاق المغاربة هو أن يغتصب طفل مغربي في مراكش.

محمد بنميلود
(شاعر مغربي)

منذ سنة تقريباً، بدأت الانهيارات النفسية لعدد كبير من السوريين. الأعراض واضحة، ولا حاجة إلى شرحها. فجأة، يصمت أحد ولا يكمل الجملة. نقاش يتوزع بين جبهة النصرة والنظام، وكرة القدم والتبولة خلال دقائق قليلة. ضغط وإحساس بضيق في الصدر، والحديث عن الذهاب إلى الأطباء النفسيين لم يعد يثير التكتم، بل الراحة.

خالد خليفة
(كاتب سوري)

أيها الشاعر، لا ورد بعد الآن، اشحذ همتك، العالم ركامٌ من النفايات ينبغي تدويرها.

عبد الصبور عقيك
(شاعر مغربي)

لست راغباً في إغضاب أحد. لكن العراق وسوريا كما نعرفهما خرجا من التاريخ. عدد الدول التي سينتهي إليها العراق معروف بشكل عام. أما سوريا فعدد الدول التي ستتشظى إليها غير معروف حتى الآن. ربما ثلاث وربما خمس.
يعني: (الثورات) حطمت، عملياً، دولتين عربيتين مركزيتين، وولدت منها ستة كيانات جديدة على الأقل.
بعرف إنها خبرية مش حلوة، بس اللي بيقلّكم غير هيك بيستغفلكم.

زكريا محمد
(شاعر وكاتب فلسطيني)

نصوص

مشّاء نيويورك

تشارلز سيميك *
ترجمة **جولان حاجي**

«أنا؟ أنا ألاحِقُ صورةً، لا أكثر».
(جيرار دو نرفال)

الآنسة دولفين

هناك، في الشوارع التي جابها كورنيل منذ أربعين عاماً، كان باعةُ ديدان العلَق الطبية لا يزالون، ومستوردو لحوم المدرَّع وبيوض النعام. كان هناك أناس مثل الآنسة دولفين بينغر التي تجمعُ تراقي الدجاج والإوز والديوك الرومية لتغلي هذه العظام وتلمّعها ومن ثم تزيّنها بالشرائط والتعاويذ. كانت ترسلها إلى الرؤساء ونجوم السينما والساسةِ المشاهير مثلما كان كورنيل يرسل هدايا من قصاصاتٍ ورقية وأشياء غريبة إلى راقصاتِ الباليه اللواتي أحبَّهن.

الرجل على ركام النفايات

(العنوان مأخوذ عن قصيدة لوالاس ستيفنز)
بدا كما أتخيل بارتلبي، في رواية ملفيل، يوم تخلّى عن عمله ليحدّقَ بالحائط الأصم خارج نافذة المكتب. هناك دائماً مثل هؤلاء الرجال في المدن. متجوّلون وحيدون يرتدون معاطف عفا على طرازها الزمن، يجلسون في مطاعم متواضعة ومقاهي الشوارع الفرعية يأكلون قطعة طرية من الكاتو. إنهم شاحبون كالموتى، بعيونٍ متعبة، وتلابيبهم مغطّاة بالفتات. لقد كانوا فيما مضى شيئاً آخر، وهم الآن يعملون كسُعاة مكاتب. متأبّطين مغلفاً أصفر ضخماً، يصعدون الأدراج إلى الطابق العاشر عندما يكون المصعد معطلاً.

يُبقون أيديهم في جيوبهم وإن كان الوقت صيفاً. قد يكون أيٌّ منهم هو كورنيل.
كان كورنيل سليل عائلة هولندية نيويوركية عريقة أصابها الفقر بعد موت أبيه المبكر. عاش مع أمه وأخيه المُعاق في منزل خشبي صغير في يوتوبيا باركواي، كوينز، وبكسلٍ بادٍ تسكّع في شوارع مانهاتن. كعالِمٍ مسيحيّ مخلِص كان ناسكاً وغريبَ أطوار معجباً بكتابات الشعراء الرومانسيين والرمزيين الفرنسيين. كان بطله العظيم هو جيرار دو نرفال المشهور بتنزّهه في شوارع باريس مع جرادةٍ بحر حيّة مربوطةٍ بلجام.

الحركة الرومانسية

لإدغار ألان بو قصة تُدعى «رجل الزحام»، وفيها مريضٌ قد غادر المستشفى للتو يجلسُ في مقهى في لندن، مستمتعاً بحرّيته، ومتفرّجاً على زحام المساء، وعندما يلحظ عجوزاً طاعناً في السن مظهره وسلوكه غير عاديين يقرّر أن يتبَعه. يبدو الرجل في البداية مستعجلاً إلى غاية يقصدها. يجتاز المدينة ويُعيد اجتيازها، إلى أن يتبيّن مُلاحقه، في نهاية مطافهما، أنه يسير هائماً على وجهه. إنه يمشي طوال الليل عبر الشوارع، المقفرة الآن، ومواصلاً مشيه عند طلوع الفجر. يتتبعه ملاحقه طوال النهار التالي، ولا يتركه إلا حين يُرخي المساءُ الثاني ظلاله. وقبل أن يكفّ عن ملاحقة الغريب يواجهه، محدقاً في عينيه، لكنّ الغريب لا يتعرّف إليه ويستأنفُ المشي.
قصةُ بو هي أحد الأناشيد الكبرى المرفوعة إلى لُغز المدينة. مَن مِنّا لم يكن ذات مرة ذاك المتعقّبَ أو ذاك الغريب؟ كان كورنيل يلاحق فتياتِ المحلات والنادلات والطالبات اليافعات «اللواتي تبدو عليهنّ البراءة». أنا نفسي أتذكر رجلاً فارعاً وسامته غير معهودة، كان يتمشّى في جادة ماديسون بعينين محكمتي الإغلاق كأنه يستمعُ إلى الموسيقى. كان يرتطم بالناس الذين لم يتضايقوا، على ما يبدو، لأنه كان أنيقاً.
«أية قصةٍ ضاريةٍ مكتوبةٌ داخل ذلك الصدر»، يقول الراوي في قصة بو. سرعان ما يغدو المرءُ متلصّصاً في شارع مزدحم. داخل جوّ من الخطر، الإيروتيكية والعزلة الساحقة تلعبان الغميضة في الزحام. يسودُ هناك ما يتعذّر تحديده، اللامتوقعُ واللاملموسُ والعابرُ سريعُ التلاشي. المدينة هي المكانُ الذي تتلاقى فيه أشدُّ المتناقضات تباعداً، المكانُ الذي تترابطُ فيه موقّتاً حدوساتنا المنفصلة. تستمرُّ هنا أسطورة ثيسيوس والمينوتور وأريادنه وخيطها. المدينة متاهةُ المقارنات، الغابةُ الرمزية للخفايا (كما لدى بودلير).
مثل الرجل العنكبوت في كتاب مصوَّر، يتسلّقُ المتلصصُ الوحيد شبكةَ القوى الخفية.

بالدهشةِ نفهمُ

ويتمان كذلك رأى الشعر في كلِّ مكان. عام 1912 تحدث أبوليينر عن منبع جديد للإلهام: «المنشورات الدعائية، الكاتالوغات، الملصقات، الإعلانات بكلِّ أصنافها» التي تتّسعُ لشعر عصرنا.
تاريخ تلك الفكرة معروف، وكذلك أبطالها، ولنسمِّ فقط بضعةً منهم: بيكاسو، آرب، دو شان، شفيترز، إرنست. أنت لا تصنعُ الفن، بل تعثرُ عليه، وأنت تتقبّلُ كلّ شيء بوصفهِ مادةً للفنّ. جمع شفيترز قصاصات من الحوارات والمواد الصحافية لأجل قصائده. كولاجُ هي «الأرض اليباب» لإليوت، وكذلك «أناشيد» عزرا باوند. تقنية الكولاج، ذاك الفن المعتمد على إعادة تجميع أجزاء من صور موجودة مسبقاً بحيث تبدو كأنها تشكّل صورة جديدة، هي الابتكارُ الأهمّ في فنِّ القرن العشرين. اللُّقى، ابتداعات الصدفة، الأشياء الجاهزة (الموادُّ المنتَجة بكمياتٍ ضخمة المروَّجة كأشياء فنية) تمحو الفاصل بين الفن والحياة. العاديُّ معجزٌ إذا شُوهد بطريقةٍ صحيحة، إذا تمَّ إدراكه.
«ليس السؤالُ ما تنظرُ إليه، بل ما تراه»، يكتب ثورو في مفكّرته. يتكلم كورنيل عن «الانغماس في عالم كليِّ السعادة تصبحُ فيه كلُّ تزّهةٍ مُعمةً بدلالةٍ ما...»
يكتب جورجيو دي شيريكو الذي كان إعجابُ كورنيل به عظيماً: «القفاز الضخم زنك مطليّ، بأظافره الذهبية الرهيبة، متأرجحاً فوق باب الدكان في الريح الحزينة التي تهبّ على المدينة بعد الظهر، كشف لي بسبّابته التي تشير إلى حجارة الرصيف، العلاماتِ الدفينةَ للكآبة الجديدة».

أخبرني العجوز

هنا، ذات يوم، كانت دار سينما. تعرضُ أفلاماً صامتة، أشبهَ بالتفرُّجِ على العالم عبر نظاراتٍ سوداء في مساء ممطر. ذات ليلة، اختفى عازف البيانو بطريقة غامضة. تركنا مع البحر العاصف الذي لا يُصدر صوتاً، وامرأة جميلة على شاطئ طويل مقفر، دموعها تسيل على خديها في صمتٍ وهي تتفرّج عليّ أنامُ بين ذراعي أمي.

شعرية المنمنمة

لعل الطريقة المثالية في النظر إلى صناديق كورنيل هي وضعها على الأرض والاستلقاءُ بجانبها.
ليس مفاجئاً أن تحدق وجوه أطفال من داخل الصناديق وأنّ لهم السحنة الحالمة لأطفالٍ يلعبون. عزلتهم هي العزلة السعيدة لزمنٍ يخلو من الساعات عندما يكون الأطفال سادة عالمهم. صناديق كورنيل هي خزائن تلك الأيام عندما سادتِ المخيلة. إنها، بالطبع، تدعونا إلى ابتداء أحلام طفولتنا مرة أخرى.

حقيقة الشعر

الدمية مصيدةٌ للحالمين. الدمية الحقيقية موضوعٌ شعري.
ثمة منحوتة لجياكوميتي في بداياته تُسمّى «القصر في الرابعة فجراً» (1932)، تتألف من بضعة عيدان لا أكثر جُمّعت على هيئة سقالة بناء مقتصدة، يجعلها العنوان الغامض بليغةَ الأثر لا تُنسى. قال جياكوميتي إن هذا القصر، بالنسبة إليه وإلى المرأة التي كان يحبّها، كان بيت الأحلام. هذه أحلام قد يعرفها طفل. أحلام تُعاد فيها تسمية الأشياء ويُفوَّضُ إليها بحيواتٍ خيالية. تصبح حصاةٌ إنساناً. عودان يتّكآن أحدُهما إلى الآخر يصنعان بيتاً. يلعبُ المرء في ذلك العالم لعبةَ أن يكون شخصاً آخر. هذا ما يسعى إليه كورنيل أيضاً. كيف ستُشيّد من حلم اليقظة مَرْكباً، غرَضاً سيُثري مخيلةَ الناظر ويؤنسه بالصحبة إلى الأبد.

سيجارٌ تعضُّه أسنانهم

قرأتُ أن غوته وهانز كريستيان أندرسن ولويس كارول كانوا مدراء مسارحهم المنمنمة الخاصة. لا بد أن هناك في العالم الكثير من دور مسرح أخرى مماثلة. إننا ندرس تاريخ تلك الحقبة وأدبها، ولكننا لا نعرف شيئاً عن هذه المسرحيات التي كانت تُعرض أمام جمهورٍ من شخص واحد.

ما رآه موتزارت في شارع مالبري

إذا كنت تحبُّ التفرُّج على الأفلام بدءاً من منتصفها فمُخرجك هو كورنيل. إنه يلتقط تلك اللحظات الأولى من فيلم مجهول بدأ للتوّ، بصوره الغامضة كلَّ الغموض ونثارٍ من الحوار، قبل أن يتوضح مكانُ الحدث أو حتى أوهى تلميح إلى الحبكة.
قام كورنيل بتركيبِ صورٍ ومقاطع من أفلامٍ هوليودية موجودة من قبل كان قد عثر عليها في دكاكين الخردة. لقد صنع كولاجات سينمائية لا يقوده فيها غير شعر الصور. كلُّ شيء فيها متعلقٌ بالمحذوفات. الممثلون يتحدثون، لكننا لا ندري إلى مَن. المشاهد متقطّعة. الصور هي ما يتذكّره المرء. كما صنع فيلماً من وجهة نظر تمثال نصفي لموتزارت في نافذة مخزن. هنا أيضاً تُوظَّف الصُّدفة. الناس يعبرون في الشارع وبعضهم يتوقف لينظر إلى النافذة. مارسيل دو شان وجون كيج يستخدمان عملية الصُّدفة ليتخلّصا من ذاتية الفنان. بالنسبة إلى كورنيل الحالة معاكسة. فالاستسلام للصدفة يكشفُ الذات ووساوسها. وبهذا المعنى ليس كورنيل دادائياً أو سريالياً. إنه يؤمن بالرُّقى والحظّ الطيب.

التحديقة التي عرفناها في طفولتنا

«أولئك الذين يبحثون عن المعنى الرمزي يفشلون في القبض على الشعر الكامن في الصُّور ولغزها»، يكتب رونيه ماغريت. أوافق تماماً على ما قال. ومع ذلك يقتضي هذا الاقتباس بعض الإيضاح. هناك في الواقع ثلاثة أنواع من الصور. أولاً، هناك الصور التي تُرى بعيون مفتوحة على منوال الواقعيين في الفن والأدب كليهما. ثم هناك صورٌ نراها بعيون مغمضة، يعرفها الشعراء الرومانسيون والسرياليون والتعبيريون والحالمون اليوميون. غير أن الصور لدى كورنيل في صناديقه هي من النوع الثالث. إنها تنهل من الواقع والحلم كليهما، ومِن شيء آخر ليس له اسم. إنها تُغوي المُشاهِد في اتجاهين متعاكسين. أحدهما هو النظر والإعجاب بأناقةِ التكوين ومزاياه البصرية الأخرى، والاتجاه الآخر هو تأليف المرء قصصاً حول ما يراه. في فنِّ كورنيل، تتعارض مقاصد العين واللسان. لا يكفي أيٌّ منهما وحده. إنه امتزاجهما ذاك ما يؤلّفُ الصورة الثالثة.

إيميلي ديكنسون

كورنيل وديكنسون كلاهما، في النهاية، غير قابلين للمعرفة. إنهما يعيشان داخل الأحجية، كما كانت ديكنسون ستقول. لا توضح سيرتاهما شيئاً. إنهما بلا أسلاف، غريبا الأطوار، أصيلان، وبالمعنى الواسع أميركيان. إذا كانت قصائدها كصناديقه، مكاناً تُصان فيه الأسرار، فإن صناديقه كقصائدها، هي المكان الذي تتلاقى فيه أشياء مستبعدة الحدوث.
كان كلاهما مهمومين بخلاصِ روحيهما. كلٌّ منهما مترحّل عزلاته ومُستكشفها، فيجعلانها شاسعة، كونية. إنهما فنانان دينيّان في عالمٍ شهد أفولَ الميتافيزيقا والأفكار الجمالية. بقراءة قصائدها، والنظر إلى صناديقه، تبدأ طريقةٌ جديدة في التفكير حول الفن والأدب الأميركيين.

* كتب الشاعر الراحل مارك ستراند إن الصور في قصائد صديقه تشارلز سيميك تسبق الكلمات والأشياء، وقد ألّف هذان الشاعران (اللذان بدأ كل منهما حياته الفنية بالرسم) كتباً ونصوصاً عن عدد من الفنانين الأميركيين. شغف سيميك طويلاً بأعمال جوزف كورنيل، صناديقه وأفلامه وكولاجاته، وانتهى في تسعينيات القرن العشرين إلى تأليف كتاب صغير ترجمنا مقتطفاتٍ منه هنا تحاكي فقراته وشذراته أعمالَ كورنيل وأساليبه البعيدة عن التنظيرات كافة المتعلقة بالجمال وعلومه. أمضى سيميك طفولته وصباه في بلغراد حيث ولد عام 1938، قبل أن يهاجر إلى الولايات المتحدة ليعيش هناك، ولا يزال، كاتباً قصائده ومقالاته باللغة الإنكليزية ومترجماً إليها العديد من شعراء يوغوسلافيا السابقة.

فانغ ليجون ـ الصين

قصيدتان

سارة عابدين *

غرفة نوم تطلّ على قطار

ليس الشعر هو ما أرغب في كتابته طوال حياتي ما الممتع في تتبُّع أحزان الآخرين
أو تضخيم مأساتي الشخصية
أو في حبي للهزائم التي تسمح لي بالبكاء كلما تيسر ذلك الوقت يمضي من حولي وأنا أمعن في الانتظار
أنظر إلى أحذيتي التي لم تتغير مقاساتها من سنوات
وحقائبي التي تبلى داخل الدواليب المغلقة دون أن تلمح الشمس أو تنغمس
في أتربة الشوارع ودون أن تصاب بزكام الشتاء دون أن أشاهد العاهرات والسكارى في البارات الليليلة
لأكتب رواية طويلة متخمة بالعبارات الجنسية والمشاهد الأيروتيكية ليمارس القراء عاداتهم السرية أثناء القراءة
ويقذفوا روايتي في القمامة
بعد أن تزدهر مبيعاتها
وتتضخم جيوبي من المكاسب
أذهب للتسوق
والمزيد والمزيد من التسوق
أشتري أحذية وشنطاً تبلى هي الأخرى في الدواليب
عندما أعود من جديد لكتابة الشعر
....
العاهرة في البار تهمس لي أن لا أجعلها مبتذلة وأن أجعل الجوانتي الدانتيل في كفوفها غير مثقوب بثقوب الزمن وأوزع كريم الأساس حتى يتيه الفارق بين وجهها ورقبتها دون خط فاصل
وأجعل المانيكير في أظافرها لامعاً لا رخيصاً ولا متقشراً
.....
الرواية تحبسني بداخلها
العاهرة تبكي كل ليلة
بشكل يمنعني من استكمال الكتابة
صوت نشيجها مرتفع
لا تعرف أني لم أعد أبالي
وفي الصفحة القادمة
سأثقب الجوانتي الخاص بها
وأقشر طلاء أظافرها وأشقق كعبيها
وأوفّر في كريم الأساس الرخيص
ليظهر بوضوح فارق اللون بين وجهها المطلي وجلد رقبتها المزرق.
....
خارج أبواب روايتي
الشمس ساطعة في الجهة الاخرى من العالم وغرفة نومي تطل على قطار
يفتح أبوابه في مواعيد نومي
أحاول الهرب من كوابيسي سريعاً
لألحق بالقطار.

موت قريب

كابل الكهرباء المفتوح يهمس أن الموت قريب يبتلع الحياة
ولا يتجشأ ما تبقى
الموتى لا يعودون من هناك
النافذة التي سقط منها الشاب العشريني
تؤكد أن الموت قريب
نفس النافذة التي تقتات العصافير على قمحها الصغير وتخمشها القطيطات بأظافر لم تكتمل بعد
الحبال التي تراخت لتسقطه من بينها
اشتدت الآن لتتحمل عبء الملابس الشتوية الثقيلة
ميكرفون المسجد المعلق على طرف النافذة لم يذكره بصوت الشيخ
الذي يردد آيات تحرم الانتحار
صاحب المحل الصغير
لم ينتبه لإزالة طاولة الكعكات الصغيرة
الكعكات محفز جيد للحياة
مع بعض العصائر الملونة نستطيع أن نحتفل بعيد ميلاد يومي ونرقص
لمّا يرغب أحدهم في السقوط على الكعكات الملونة الطفلة في النافذة تحمل السلة المزينة بالدانتيلا
في انتظار الكعكات الملونة لم تعرف بعد
أن الكعكات انهزمت أسفل ثقل الشاب
الموت الآن يحوم حول الطاولات
يتمطى أسفل السيارات المتهالكة ككلب ضال يتسلق الملابس المدلاة على حبال الغسيل
يتسرب من بين فتحات الشيش
دون أن يترك أثراً على الخشب المُترب
كابل الكهرباء ما زال مفتوحاً
نسيت أن أغلقه في سطر سابق قبل نهاية القصيدة الجمع منشغل بالشاب المتردي من النافذة
يخشون الاقتراب من الكابل المفتوح
وأنا ...
نفس المرأة التي كانت تظن
أن أغنية الحياة
بوسعها أن تطغى على ترنيمة الموت.

* شاعرة مصرية

«قيلولة قطة» للروسية يلينا بريكسنكوفا (ألوان مائية وغواش على ورق)

قراصنة بقبعات زرق

حسن بولهويشات *

شخصياً، لا أريد فضيحة مدوية. أنا رجل بدائي تهمّني سمعتي أكثر من أي شيء آخر في هذا العالم. ليست لدي طموحات في الحياة. ولا أروم مالاً ولا شهرة. لا كرسياً ولا مجداً. لا زعامة ولا تصفيقاً. وحتى الشعر فهو الذي اختارني بمحض إرادته ومشيت وراءه منقاداً وصامتاً كما تمشي الخادمة البئيسة وراء سيدتها المتعجرفة في الأسواق. وكم حاولت ألا أكون شاعراً ونأيت بنفسي بعيداً في شعاب وعرة وحفرت بسُعالي في سقوف بيوت غريبة. وفي أحسن الأحوال، عدت ليلاً بخطوات كسيحة ووسواس في الرأس، وشرعت أفتش البيت ركناً ركناً. من قال لي إن أحدهم يختبئ تحت السرير أو في الحمام أو يحبس أنفاسه الشريرة في برميل الطحين. وينتظرني ليهوي علي بفأس قصير.

وحتى في هذه الحالة، كنت مع القصيدة كحال الأم الطائشة التي تخلصت من مولودها في مصحة بعيدة، وحتى اذا مرت السنوات الطوال ومات أغلب أفراد عائلتها المتصلبين، وجاء الى الحياة آخرون بعيون متسامحة، أخذ الحنين يلكز الأم بإصبعه الطويل، فخرجت تبحث عن ولدها الذي كبر ونبت زغب خفيف في وجهه وأصبح يفكر جدياً في التدخين.

أريد أن أواصل حياتي هكذا مجهولاً مثل بيت شحاذ، وغامضاً مثل رمانة بحبات حمراء. خاملاً كإبريق شاي صدئ. ومتروكاً ككرسي في مدخل فندق مهجور. لا أريد أعداءً، أما الأصدقاء فما عاد يهمني إن هم أكلوا الموز ورموا بقشوره تحت قدميّ. فباطن حذائي ليس ممسوحاً الى الحد الذي سأسقط فيه برعونة ويسيل دم كثير من فمي وتتطاير أزرار قميصي. وينكل بمظهري ثلاثة أو أربعة شبان بدو جالسين في المقهى المقابل.

أحب الحياة وأحرك رأسها المستطيل في فناجين كثيرة. وأحرص على أعضائي بالموسيقى وملاعق العسل... لا أريد أن أموت سريعاً ويأتي من يحملني على كتفيه، ويحشرني في حفرة مظلمة لتنمو فوقي أعشاب غريبة، قبل أن يعود ورائي ليضاجع زوجتي السمينة (طبعاً إن هي أرادت ذلك)، ويبيع قمصاني الملونة في سوق الخردة المجاور. وتصلني في النهاية كل هذه الأخبار السيئة من السكارى الذين سيشربون نخبهم الطويل جواري كلما لاذوا ليلاً بالمقبرة وسكانها الطيبين.

ولا أريد حتى أن أفقد بصري وأقضي بقية العمر مجروراً في الأزقة كوديعة، وألبس الجوارب بالمقلوب وأتبول على أطراف سروالي كأي معتوه، وأتشمم عطراً فصيحاً حولي من دون أن أتبين ملامح ذوات العطر. وستكون المرايا هي عقدتي الكبيرة كلما وقفت أمامها وسمعت ظلاماً يصفّر في عيوني. هل الظلام يرسل صفيراً. لا أدري. وسأفكر أن أكسر المرايا بعصا صلبة سيجلبها لي أحدهم من غابة بعيدة. العصا التي ستذكرني على مدار الأيام بحمار أشقر ينحدر الى أسفل الوادي محاولاً أن يخلّص ظهره من طفل شقي، وأبقار مربوطة الأرجل وخرفان صامتة وروثٌ البهائم الجاف. وسأكون مجبراً، أيضاً، أن أدفع بعض المال الى أحد الصغار ليجرّني الى المقهى في الصباح. ولا بد أن أصادف منهم الأشقياء الذين سينهرونني بقوة كلما تمايلت بجثتي نحو الموت... السيارات أقصد. وطويلاً سأتذكر أبا العلاء المعري وعبد الله البردوني. أما بورخيس فلا أظن ذلك.

أنزعج من القراصنة وقبعاتهم الغامقة مثلما أنزعج كلما انفلق ضوء كاميرا حول رأسي. أو رنّ هاتف ذكي في محفظة تلميذة مدللة، حيث تتغير ملامحي وأتخيل نفسي أدافع عن تهمة كبيرة أمام قاض مبتدئ وذميم يمكن ألا تروقه ملامحي أو طريقة جوابي المستفزة، ويرسلني الى السجن لألتهم العدس مع اللصوص والمهربين وسجناء القضايا الخاسرة. وربما تركت لحيتي تنسدل الى الأسفل، وبدأت في حفظ القرآن. وحتى اذ خرجت من السجن، هل بمقدوري أن أعود الى أوراش البناء لأمزج الإسمنت بالرمل وأشتم أحدهم كل أسبوع أو أسبوعين، وأطلب منه أن يسامحني في المساء. طبعاً ستنمو بيوت وعمارات كثيرة، وتأتي نساء غريبات ليحركن السكاكين والأشواك في المطبخ، ويرتبن أصص الورد في الشرفات التي سيجلس فيها موظفون متجهمون ببذلات رياضية واسعة، وستضطر الشمس، من حين لآخر، أن تسحب إزارها الأصفر برفق خلف غيوم حنونة، فيما سأضطر بدوري أن أتنقل من تعب لآخر حاملاً ملابس العمل العطنة فوق دراجة هوائية عنقها طويل كغزالة برية.

وهل بمقدوري أن أعيش من الكتابة. وماذا اذا تأخروا في صرف المستحقات، أو جف البترول في دول الخليج، وتوقفت فيها المجلات عن الصدور. حتماً سيتسرب يأس لذيذ الى أعماقي وسأقضي وقتاً لا بأس به ساهماً في المقهى. وربما جلس أحد الفضوليين جواري وأخذ يتفرسني بعينين مشبعتين بنعاس الظهيرة والكسل الوجودي، وربما تضايقت وغادرت المقهى لتدهسني سيارة طائشة وأموت على بعد مترين من الوصول للمستشفى في سيارة إسعاف سائقها يمضغ علكاً ويبتسم للأشباح. وقد يكتب أحدهم عن وفاتي في صفحة داخلية لجريدة غير مقروءة بالمرة، بينما الحياة ستواصل الركض بشكل رتيب كبقال يغلق دكانه ليلاً، ويعود في الصباح ليفتحه ويبيع الحليب وقضبان الخبز ويتفوه وقت الظهيرة.

أيها القراصنة الأجلاف، وأيتها التلميذات ذوات الأقراط الرقيقة وحقائب الظهر الملغزة... اسحبوا أصابعكم المسمومة جانباً لأمر فوق الجسر القصير، ولا تتركوا أفكاري تحلق في سماوات بعيدة، فقد تسقط في أحد البيوت، ويصادف ذلك أن تكون إحداهن جالسة أمام فرن، وحتماً ستجرها بقضيب حديدي الى ألسنة النار الغاضبة لتحترق. ففي نهاية المطاف أنا مجرد مواطن يستهلك الكثير من القهوة الممزوجة بقليل من المرارة. ولا أتمنى أن تكون هذه المرارة في فم أي أحد منكم جميعاً.

* كاتب وشاعر مغربي

تاريخ

أنردو رثمل الصراع الخفيّ على سوريا أمس... واليوم

أنردو رثمل: الحرب السرية في الشرق الأوسط ـ الصراع الخفيّ على سوريا. 1949-1961 ـ أي بي طورس. لندن 2014 ـ عدد الصفحات: 245 تضم مصورات.
Andrew Rathmell, Secret War in the Middle East - The Covert Struggle for Syria, 1949-1961. I.B.Tauris, London 20142. 246 pp.

إعداد
زياد منى

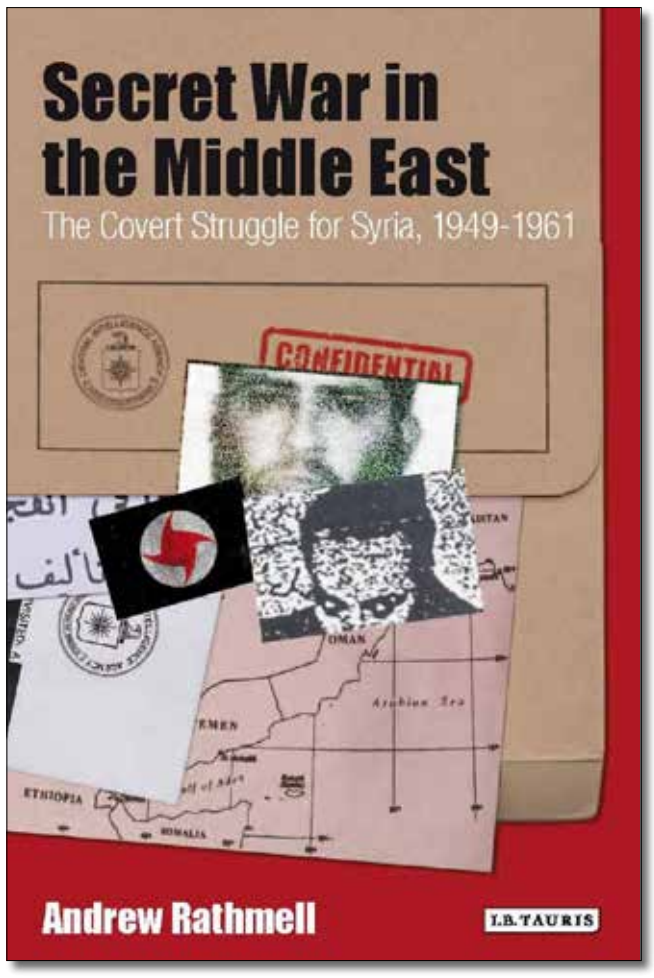

مع أن هذا المؤلَّف صدر في عام 1995، إلا أن الكاتب أنـردو رثـمل، مدير الشركة الأمنية البريطانية «أكتس سترتجي لمتد»، وأستاذ زائر في معهد جامعة «إكستر للاستراتيجيا والأمـن»، أعاد طباعته في العام الماضي بسبب المأساة السورية، مع أنه ينفي أي علاقة تماثل بين أحداث تلك الحقبة وما تشهده سوريا الآن. المؤلّف يشدد عبر صفحاته على تأكيد الموقع الجيوسياسي الفريد للدولة السورية منذ نشوئها في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وفق تقسيمات اتفاقية سايكس بيكو. عدم فهم هذه الفرادة أدى في الماضي، ولا يزال يؤدي، إلى أخطاء في الحسابات تقود إلى مآسي كالتي نشهدها الآن هناك.

ربما كان لواشنطن يد في قتل أنطون سعادة

إن تفادي البحاثة ـ وفق الكاتب ـ التركيز على هذه المسألة وعلى دور الاستخبارات وعملياتها السرية في سوريا، جعلهم يتركون الساحة للصحافة والروايات الإثارية، وهدف المؤلف إعادة الاعتبار للبحث العلمي في هذا المجال، اعتماداً على وثائق الدول الغربية ذات العلاقة، التي رفعت عنها درجة السرية . مع دعوتنا القراء إلى الحذر وتذكر أن الوثائق التي لم ترفع السرية عنها أهم وأخطر بما لا يقاس.

بعد افتتاح الكتاب بمقدمة الطبعة الجديدة وبمدخل عن مادة الكتاب، ينتقل المؤلف إلى الفصل الأول، المختصر عن تاريخ سوريا الحديث منذ نهاية الحرب العالمية الأولى إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، ومن ثم إلى الفصل الثاني الذي يركز بالبحث التفصيلي الموثق على أحداث محددة شهدتها سوريا بين عامي 1949 و1961، أولها انقلاب حسني الزعيم (1949) ومحاكمة أنطون سعادة الصورية وقتله، من ثم أدوار كل القوى المنخرطة في الصراع على سوريا، أي واشنطن وباريس ولندن وعمّان وبغداد والقاهرة وأنقرة وتل أبيب. كما يعالج انقلاب سامي الحناوي باختصار. في الفصل الثالث، يواصل الكاتب بحثه الذي بدأه أواخر الفصل الأسبق له، في انقلاب أديب الشيشكلي وعهده (1949-1954).

وخصّص الكاتب الفصل الرابع «سوريا بين عبد الناصر والغرب، 1954-1956» للحديث الموثق في تطور العلاقات بين دمشق وقاهرة عبد الناصر والاتجاهات الوحدوية المعادية للإمبريالية والصهيونية في سوريا التي دفعت باتجاه موسكو وبعيداً من باريس وواشنطن ولندن. ويتعامل الفصل الخامس مع مذهب آيزنهاور ومع مختلف المؤامرات الخارجية التي شهدتها سوريا، وانتهاءً بالوحدة السورية ـ المصرية. الفصل السادس والأخير يتعامل مع الوضع في فترة الوحدة (1958-1961) ومواقف مختلف القوى الإقليمية والعالمية من دولة الوحدة والمؤامرات التي استمرت في حياكتها تجاه دمشق والقاهرة.

إضافة إلى المواضيع الآنفة الذكر، تقارب مختلف فصول المؤلف مجموعة كبيرة من الأحداث المهمة، ومنها على سبيل المثال مذهب آيزنهاور ومعاداة الشيوعية وسياسة الاحتواء التي مارسها في العالم، وكذلك اغتيال الضابط عدنان المالكي وحلف بغداد والحلف الهاشمي وحلف السنتو والتحالف المصري ـ السعودي والتحالف السوري المصري السعودي، والتحالف الرجعي العربي ـ الأميركي ودور الحزب السوري القومي الاجتماعي. تضاف إلى ذلك مجموعة من المؤامرات التي حاكتها واشنطن ولندن وباريس بالتواطؤ مع بغداد وعمّان والرياض وأنقرة وطهران لغزو سوريا وللقضاء على الاتجاهات الوطنية والقومية في الحياة السياسية والوطنية السورية، وأكثرها شهرة عملية سترغل (Straggle).

كما يبحث هذا المؤلف في أدوار العديد من الشخصيات السياسية والعسكرية والاستخبارية الرئيسية منها والثانوية، في سوريا والدول والأحزاب المشاركة في التآمر عليها.

يظهر المؤلَّف أنّ المسألة المركزية في الحياة السياسية الوطنية السورية منذ عام 1948 كانت قضية فلسطين، وهي كانت في الوقت ذاته البوصلة المحددة لموقف الشارع العربي من سلطة ما ومن الغرب. كما يوضح المؤلَّف أنّ فلسطين هي المسألة المركزية لواشنطن عند رسمها سياستها تجاه أي نظام عربي، وتحديداً الموقف من إسرائيل وإلزام حلفائها بقبول اغتصاب فلسطين وما نتج من ذلك شرطاً لتطبيع علاقاتها معها. وعد حسني الزعيم بتوقيع اتفاقية الهدنة، هو الذي حسم دعم واشنطن لانقلابه، من دون إهمال عامل خط التابلاين. وعندما طلب شكري القوتلي من واشنطن مد القوات السورية بالسلاح، لاستباق سعي ضباط الجيش العروبيين لطلب السلاح الشرقي، كان شرط واشنطن، وبالتالي حلفاؤها، السلم مع إسرائيل. وعندما اختلف رئيس وزراء سوريا خالد العظم مع وزير دفاعه أحمد الشرباتي، اتهمه بأنه استورد سلاحاً وطعاماً فاسداً للجيش السوري، أي كونه متآمراً على فلسطين، وهكذا. وكل هذا غيض من فيض. المؤلف يحوي معلومات كثيرة عن هذا الأمر، ولربما كان لواشنطن يد في قتل أنطون سعادة الذي كان يرفض الهدنة مع العدو، لكن الكاتب لا يبحث في هذا الأمر، وإن تحدث في خلفيات قتله. كما وجّه الكاتب اهتمامه إلى مسألة اغتيال عدنان المالكي والقوى المشاركة فيه وناقش مختلف الاتهامات، ومنها تلك الموجهة نحو سفير مصر في دمشق محمود رياض، أي الاستخبارات المصرية.

أما في ما يخص ما يُقال عن حيوية الحياة السياسية في سوريا في خمسينيات القرن الماضي، فيوضح الكاتب أنّه رغم وجود أحزاب متعددة متنافسة، إلا أن مختلف الزعماء والصحافيين والنواب والصحف والأحزاب كانوا يتلقون الرشى من بغداد والرياض وواشنطن ولندن وباريس ليتبنوا مواقف أصحاب اليد العليا! والطريف أن نوري السعيد شكا للسفير البريطاني من عدم مقدرته على منافسة آل سعود من ناحية كميات الرشى!

كذلك ناقش دور الحزب السوري القومي الاجتماعي تحت قيادة جورج عبد المسيح وهشام شرابي في إثارة القلاقل في سوريا، بالتعاون مع وكالة الاستخبارات الأميركية.

المؤلّف يركز أيضاً على محاولات الاستخبارات السورية التأثير في أمن عبر الأردن والعراق خصوصاً، مركزاً على محاولة عبد الوهاب الشوّاف الانقلاب على عبد الكريم قاسم. كما يتعرض المؤلف لدور السعودية في دعم المعارضة اللبنانية لكميل شمعون ثم وقفها بناءً على تعليمات واشنطن، ومساعدة الأخير في كسب الانتخابات النيابية بعد تسلمه ثمانية ملايين دولار من واشنطن، وتزوير غير مسبوق حتى في المعايير اللبنانية وفق تعبير دبلوماسي بريطاني مقيم في بيروت.

يحوي المؤلف معلومات تفصيلية كبيرة وموثقة عن تلك المرحلة، بعضها معروف للنخب فقط، وأخرى لم تكن معروفة، توثيقياً، قبل صدوره، وغيرها، مقلقة حقاً، لكن مسكوت عنها لأسباب سيعرفها قارئ الكتاب.

من المثير للدهشة أني عندما عرضت بعض المعلومات الواردة في هذا الكتاب على زملاء في سوريا، أبدوا اندهاشهم وأكدوا أنهم ـ باستثناء بعض الأسماء المعروفة ـ لا علم لهم بتاريخ سوريا في تلك المرحلة. لذا أمل أن يساهم هذا العرض، وبالتالي الكتاب، مع الحذر المطلوب، في تعرّف الأجيال المعاصرة في عالمنا العربي على نحو عام وفي سوريا على نحو خاص إلى مرحلة أساس من تاريخ الدولة السورية ومغزى موقعها الجيوسياسي الاستراتيجي والحيوي الذي جعل منها هدفاً دائماً لمختلف التدخلات الخارجية.

إذا كان مسعى الغرب الحثيث والدموي العلني منه والخفي، لضم سوريا إلى فلكه الشرق أوسطي، قد تم في مرحلة الحرب الباردة، فإن مسعى واشنطن للهيمنة على العالم لا يزال قائماً، مع تغير العنوان الرئيسي من احتواء المد الشيوعي إلى محاربة الإرهاب. الهدف بقي ذاته: الهيمنة على مقدرات العالم عبر إحكام السيطرة على منابع النفط والغاز وخطوط إمداده ومحاصرة القوى المنافسة لواشنطن، والمقصود هنا روسيا والصين تحديداً، ضمن حدودها السياسية ومن ثم إخضاعها.

فلسطين في مرآة الرحّالة العرب

نائلة الوعري: فلسطين في كتب الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين (من القرن الثالث إلى القرن الرابع الهجري) ـ دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع. عمان. 2014 ـ 1676 صفحة (مجلدان من الحجم الكبير).

أن تكتب عن فلسطين أو أن تقرأ عنها ليس بالأمر الذي يخلو من العواطف، وليس مطلوباً ذلك. ففلسطين، القضية، شغلت العرب والمسلمين منذ أقدم العصور، فكتب الرحالة والمؤرخون والجغرافيون والأدباء العرب والمسلمون عن مدنها وقراها ووديانها، وعن أرضها القدس الطاهرة. فإذا كان مجرد ذكر اسم البلاد يثير ما يثير من حنين ودفء، فكيف إذا كان الحديث عن عمل موسوعي كبير هو موضوع عرضنا هذا؟

الباحثة نائلة الوعري، عرفها القراء العرب من قبل عبر كتابها الأول «دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين (1840-1914)» المهم الذي سبق لنا عرضه في منبر آخر.

لقد عملت الباحثة على زيارة جميع كتب الرحالة العرب والمسلمين، الذين نشرت أعمالهم بالعربية، تبحث وتنقب عن كل موقع يرد فيه ذكر مدينة أو قرية أو وادٍ أو نهر أو تل، وغير ذلك الكثير، فأثرت معارفنا به، غير ناسية ذكر مكان وروده وما ارتبط به من أحداث، وشعر وأحاديث، جردتها من الأساطير، فأعادتها إلى التاريخ الحقيقي، الواقعي، بعيداً من الخرافات.

أن يجمع المرء كل هذه المعلومات

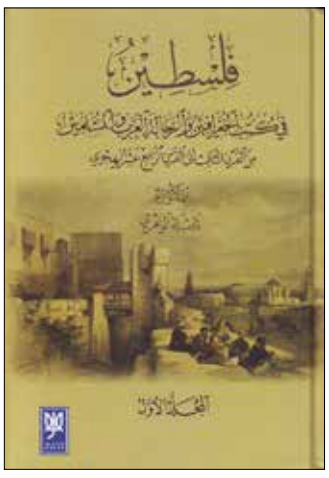

عن جغرافية فلسطين الطبيعية والمدينية ليس بالأمر السهل، فكيف إذاً بتبويب المعلومات كافة وفهرستها وفق أنظمة متعددة

تسهل على القارئ العثور على مبتغاه بأقل جهد ممكن، وهو ما أثرت الباحثة به مؤلفها الموسوعي المرجعي. ولا شك في أن صدور نسخة رقمية منه سيساعد البحاثة على نحو أفضل آخذين في الاعتبار حجمه الكبير.

نعم صدرت قبل هذا المؤلف كتب عدة عن مدن فلسطين، وعن جغرافيتها الطبيعية، في كراسات من غير الصحيح ولا الممكن تجاهلها، وهو ما لا نرغب إليه. لكن شمولية هذا العمل الكبير تدفعنا إلى منحه مكاناً خاصاً في المكتبة العربية، بل المكتبة العامة عن فلسطين، ماضياً وحاضراً.

سياسة

العلاقات الأردنية ـ الفلسطينية **الهوية المفقودة**

لويزا غندولفو: فلسطينيون في الأردن - سياسات الهوية. دار آي بي طورس. لندن. 2012. 338 صفحة.

Luisa Gandolfo, Palestinians in Jordan - The Politics of Identity. I.B. Tauris. London, New York 2012. 338 pp.

من الضروري بداية تأكيد رأينا بحساسية موضوع هذا المؤلف، أي الفلسطينيون في الأردن، الذي يتم تجاهله على نحو مريب. ولأن التاريخ السائد لعلاقة الفلسطينيين وفلسطين بعبر- الأردن، أي الدولة الأردنية، يكاد يكون غير معروف، فهذا ما يضاعف من تعقيد المسألة. العلاقة بين الشعب الفلسطيني ـ بالبعد الجغرافي فقط ـ ونظام عمان، لم تكن وديّة يوماً ما. فالفلسطينيون يعدون نظام عمان مشاركاً الحركة الصهيونية في تقاسم فلسطين (الانتداب)، وهم محقون في ذلك. كما ينظرون إلى قيام نظام عمان بضم حصته من أرض فلسطين ليس فقط على أنه مكافأة استعمارية له على تواطئه، وإنما أيضاً سعي استعماري لطمس الهوية الوطنية الفلسطينية، وهم محقون في هذا أيضاً. من هذا المنظور، وجب النظر إلى مؤلَّف الكاتبة الإنكليزية المحاضِرة في جامعة «يورك» البريطانية. وضع الفلسطينيين في الأردن، أي الفلسطينيون حاملو التبعية (الجنسية) الأردنية، معقد لأسباب عديدة. من ناحية، هم يعدون أنفسهم فلسطينيين ضحايا مؤامرة سايكس- بيكو، ويصرون على التمسك بهويتهم النضالية هذه، لكن في الوقت نفسه، هم أيضاً مواطنو الدولة الأردنية بما يمنحهم حقوقاً دستورية كاملة، آخذين في الاعتبار أنهم يشكلون ما يزيد عن 75% من مجمل سكان الدولة الأردنية، أي المملكة الأردنية الهاشمية. الواقع هو أن لا حقوق لأي من مواطني الأردن مهما كانت خلفياتهم، حيث يحكم البلاد نظام أقرب إلى العصر الحجري منه إلى أي عهد من عهود البشرية الأخرى. خصّصت الكاتبة الفصل الأول من مؤلفها «ظهور المجتمع الفلسطيني في عبر- الأردن» لعرض تاريخ تأسيس دائرة المستعمرات البريطانية هذه الإمارة في عام 1922، والتحديات التي تواجه نظام عمان الحالي. أما الفصل الثاني، فقد خصصته الكاتبة لمسألة المواطَنَة والتبعية [أي: الجنسية]، في الأردن وتناقش فيه مختلف القوانين والضوابط التي وضعها نظام عمان لتعريف شخص ما بأنه «أردني!»، والتناقض بين تلك التشريعات التي تتجاهل الواقع المعيش والتزامات النظام العربية والدولية، ومن ذلك وضع أبناء «الأردنيات» المتزوجات بمواطنين من تبعية أخرى، ما حدا بالأمم المتحدة إلى القول بأنّ هذا القانون يتعارض مع المعاهدات الدولية بخصوص حظر التمييز ضد النساء. إضافة إلى ما سبق، يذكر هذا الفصل بمجموعات «إثنية» أخرى في الأردن مثل الشيشان والجركس، ما يعقد من مسألة تكوّن مواطنة موحدة، ذلك أن القسم الأكبر من العبر- أردنيين هم عشائر لا يجمعهم جامع قومي موحد. تستعرض الكاتبة في الفصلين التاليين («الأغلبية الفلسطينية - الأردنية»، و«الاقتصاد الاجتماعي للهوية») مختلف الآراء بخصوص دور الدخل والموضع الطبقي في التحديد الذاتي للانتماء. كما تطرح أسباب محاولة بعض الأثرياء الفلسطينيين إخفاء أصولهم حيث يتبين أن الهدف اقتصادي اجتماعي. فالانتماء الفلسطيني لرجال الأعمال الأثرياء يعني بالضرورة فقدانهم مواقعهم الاقتصادية. في الفصل السادس، تتعامل المؤلفة مع مسألة الانتماء الديني ودوره العلني والخفي في تحديد الهوية والانتماء. وفي الفصل السابع والأخير، تستعرض الكاتبة دور وسائل الاتصال الحديثة، أي الإنترنت في تحديد الهوية الوطنية والانتماء خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالمهاجرين والمهَجَّرين الفلسطينيين في مختلف بقاع الأرض، وفي الغرب على نحو محدد. تبيّن الكاتبة دور الفضاء الافتراضي في توحيد الفلسطينيين، تماماً كما وحد العرب في انتفاضاتهم الأخيرة. رغم حساسية الموضوع والعواطف المحيطة بالنقاش فيه، فالمؤلف مهم للغاية، ذلك أنّه المحاولة الأولى لطرح المادة بالصراحة المطلوبة في أي مؤلف علمي. وقد أفلحت الكاتبة في الاحتفاظ بعلمية بحثها، ذلك أنّها تركت لأطراف عديدة التحدث عن نفسها والتعبير عن رأيها واكتفت بتحليل المعطيات التي جمعتها.

بعض الأثرياء يحاولون إخفاء أصولهم لأسباب اقتصادية اجتماعية

تنهي الكاتبة عملها الفذ بتأكيد الطبيعة القمعية لنظام عمان وكونه يمارس التفرقة بحق الفلسطينيين. أما الصورة التي يرسمها عن نفسه، أي واحة ديمقراطية وسط صحراء، فهي ـ بكلمات الكاتبة ـ سراب.

العلاقات الأردنية - الفلسطينية، مهما كان المقصود بالأول، تبقى معقدة وحساسة، بسبب التحريض المستمر لضيقي الأفق واللاهثين وراء سراب هوية عبر-أردنية غير موجودة.

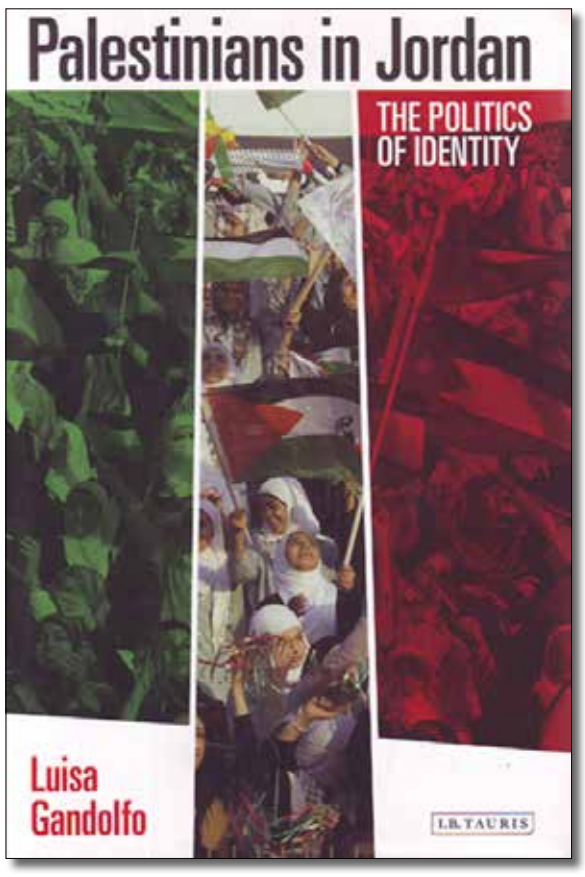

لمحات

كريس باترسن

◄ يرصد «الوعيد لمراسلي الحروب: الولايات المتحدة وحرية الميديا» (بلوتو برس ـ لندن) لكريس باترسن كيفية تعامل أميركا مع الصحافيين في الحروب وسعيها إلى التحكم في الإعلام وإخفاء الحقيقة. هكذا يغوص في تفاصيل الأحداث المعروفة التي قتلت فيها القوات الأميركية صحافيين.

تانسي هسكنز

◄ يتنقل «الحياكة بالترقيع: كتاب موضة معادٍ للرأسمالية» (بلوتوبرس ـ لندن) لتانسي هسكنز بين كارل ماركس وقيصر الموضة الألماني المقيم في باريس كارل لاغرفلد. تُسائل هسكنز هذه الصناعة وتتوغل في عالم الأزياء المغوي، وتكشف الطبقية فيه، إضافة إلى الاستهلاكية والتضليل الدعائي.

كُرَادو فيفانتي

◄ «نيكَولو مَكيافِلّي - سيرة فكرية» (برنستن يُنفرستي برس ـ أكْسفرد) لكُرَادو فيفانتي هي دراسة متخصصة و«سيرة فكرية» لحياة مكيافلي. تشمل الدراسة رسائل مكيافلي وشعره والدراما التي ألفها، إضافة إلى كتبه الشهيرة وفي مقدمتها «الأمير»، كما تظهر مكيافلي شخصاً إنسانياً.

عرفان نظام الدين

◄ بالإستناد إلى علاقته الشخصية به في قمة تجرته الحياتية والفكرية، أعد عرفان نظام الدين صورة بانورامية عن نزار قباني تحت عنوان «آخر كلمات نزار» (الساقي). يتنقل الكتاب بين حياة الشاعر وشعره وأخباره وأسراره، ويضم الكثير من الصور وإبداعاته ووجهات نظره.

يوسف ساسون

◄ يعد «بعث صدام ـ رؤية من داخل نظام استبدادي» (الجمل ـ ترجمة رفعت السيد علي) ليوسف ساسون محاولة لفهم كيفية العمل الداخلي للعراق خلال عهد صدام حسين من 1968 حتى 2003. يستند الكتاب إلى السجلات المفصلة للدخول إلى أحشاء حزب البعث وأنشطته وحالة إدارته.

كيراكوس (كارو) قيومجيان

◄ عن دار «الكويت « صدر «100 عام من الإبادة إلى السيادة» و«محطات ومواقف ـ مقالات في السياسة والتاريخ» لكيراكوس (كارو) قيومجيان. يضم الكتاب الأول مجموعة من المقالات عن القضية الأرمنية. أما الثاني، فيحتوي على مجموعة من الخواطر الذي كتبها في ذكرى الإبادة.

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

زاهر الجيزاني

تعالي نذهب إلى البرية

صدرت مجموعتي الشعرية الأولى «تعالي نذهب الى البرية» عام 1978 عن «وزارة الثقافة العراقية»، وحين أعود اليها اليوم، أجد أن قيمتها الوثائقية تزداد بينما قيمتها الفنية تتناقص. على مستوى الفن فيها قصيدتان تجريبيتان، الأولى قصيدة حرة (قصيدة تفعيلة) كتبت على بحر شعري مركب (بحر الطويل)، وهي تجربة عروضية صعبة لأن اغلب الشعر الحر كتب على الأوزان الثمانية الصافية. القصيدة الأخرى كانت خليطاً من النثر والوزن، أي ذات إيقاع مفتوح، وموضوع مفتوح أيضاً. هذه القصيدة نشرت عام 1977 في مجلة «آفاق عربية» (مجلة عراقية)، وفي تلك الفترة كان الشاعر الرائد بلند الحيدري مشرفاً على القسم الثقافي فيها، وهو الذي سمح بنشرها.

على مستوى التوثيق، ما يزال هذا الديوان الاول يمدّني بأرشيف خصب من الذكريات، لذلك حين أقارن بين الكتابة والصورة، أجد الصورة تهتم بالأبعاد الثلاثة للمكان بينما تهتم الكتابة بالبعد العميق، تهتم بأحشاء اللحظة، بملابساتها التاريخية والشخصية والثقافية والسياسية. في الديوان الأول ثلاث قصائد تؤرخ لثلاث تجارب شخصية تجربة فترة المراهقة لفتى في الخامسة عشرة من عمره، استغرقه إيمان ديني صارم عبّرت عنه في ما بعد قصيدة عنوانها «إلى أبي يزيد البسطامي» أحد المتصوفين المعروفين. كلما راجعت تلك القصيدة، رغم أنها كتبت عام 1976، تذكرت الفترة من 1964-1968. أربع سنوات انشغل فيها فتى غضّ، بقراءة كتب دينية لن تخطر على بال أحد اليوم: «بحار الأنوار»، «تاريخ الطبري»، «مثير الأحزان»، ودواوين شعر كلها إخوانيات ومراث تعود للقرن التاسع عشر، كان أبرزها ديوان الشيخ عباس النجفي، المعمم العاشق، الذي مات من العشق. ثم وصل الأمر إلى أن أواظب على الذهاب إلى «مكتبة الكيلاني» في بغداد لاستنساخ مخطوطة كتاب «هياكل النور» لشهاب الدين السهروردي، وكذلك «مكتبة الخلاني» وفيها مكتبة غنية جداً، وكانت رفوف الكتب مغطاة بزجاج شفيف. هناك قرأت «تاريخ المسعودي» وكتاب «الملل والنحل» وكتب المعتزلة وأغلب مراجع كتب الأدب والفلسفة. لكنني استيقظت من هذه الفترة المظلمة. تولدت لدي رغبة بالابتعاد عنها، وبقيت زمناً طويلاً أعيش نقاهة

> **كتبت قصائد ديواني الأول «تعالي نذهب الى البرية» تحت تأثير خطين ملتحمين من الثقافة: التصوف والفكر الحديث**

> للتخلص من آثارها. اليوم أتخيلها منظومة صارمة تعمل ضد الحياة وضد المشاعر البشرية اليومية. التديّن بالمعنى الشرقي لا يصلح لبناء حياة سليمة، إنه انفصال كامل عن الواقع وعن الطبيعة. حين أتأمل اليوم تلك الفترة من حياتي أسأل: ألم تكن تلك الثقافة سجناً لعقل يافع كان الأجدر به أن يتدرب على النظر والابتكار والاشتباك مع الطبيعة ومع الواقع، ولماذا أنفقت عمراً في ذلك الاستغراق الخائب؟ ولماذا كنت محبوساً في أفق واحد؟ في فترة السبعينيات كانت ثقافة التصوف منتشرة على حواف الأفكار المعاصرة، وانشغل الشعر الحديث بهذه الثقافة ورموزها كبنية مضافة أو كمحمول فني يساعد في نقد الواقع. كان البياتي وأدونيس وصلاح عبد الصبور من أهم شعراء الحداثة الذين حولوا فكر التصوف ورؤاه إلى إشارات معاصرة مقابل الثقافة السياسية القومية التي أنتجت لنا مخلوقاً جديداً آنذاك هو الدكتاتور الحاكم. لكن اليوم أيضاً اكتشفنا بشاعة الجزء الأكبر من الثقافة الدينية، فقد أنتج لنا مخلوقات مرعبة: القاعدة، الزرقاوي، داعش .. إلخ. وحتى الآن لم تُعطَ فرصة حقيقية لثقافة ليبرالية لكي نرى أي حاكم سينتج منها، ونستثني من ذلك التجربة الليبرالية اللبنانية التي كانت من الأربعينيات حتى الستينيات ضوءاً نادراً مرّ في ممر معتم من حياة العرب. من الديوان الأول، هذه القصيدة في تجربة التصوف: «ربما تتحيّرُ أيامُهُ/ ربما سرَّ في الغصن شيئاً وفارقَهُ/ ربما عاد يبحث عن سرهِ في الجذور/ لم يجد غير ملح تكاثر فوق البذور/ لم يجد أي سرّ/ سوىً لطخة الضوء في حفنة من تراب/ وفي قطرة من مياه/ كان سراً حريزاً له/ وبنى حوله ما بناه/ لم يعد سرَّه/ كان سراً سواه/ وشيئاً غريباً/ على كل وجه يراه».

أيضاً عندما أعود الى ديواني الأول، أقرأ قصيدة عنوانها «شجرة» فأتذكر تجربة أخرى عميقة، فما أن خرجت عام 1968 من تجربة التدين، حتى دخلت في تجربة الحب. عملياً خرجت من سيطرة إله المعجزات الموجود في الكتب ودخلت تحت سيطرة الإله الفيزيائي، إله الطبيعة والحياة، وصرت أحد رعاياه، منشغلاً بالفن والشعر والحب والجمال. قصيدة الشجرة تشير الى شجرة سرو كبيرة في شارع فرعي، خلف بيت محمود الصراف في ساحة 52 بغداد. كنا نلتقي هناك تحت الشجرة. طبعاً هناك مواجهة عنيفة بين الحب الذي يخضع لرزمة من التقاليد الصارمة من أجل تبديد قداسته وإطفاء هالته العظيمة، وللحب ووسائله القوية التي تحميه وتحافظ عليه من عنف التقاليد الضاغطة، ومنها الشعر، الغناء، الموسيقى، الرسم، وكل الحرف والفنون التي تمتد كقشرة صلبة واقية وحافظة له. لكن تلك الفترة قياساً الى اليوم في عالمنا العربي والإسلامي كانت فترة فيها هامش كبير من المدنيّة واعتراف ما بحقوق المرأة. اتسع هامش حركة النساء اجتماعياً، تحت ظلال ثلاثة زعماء عرب، الأول وهو الأهم الحبيب بو رقيبة (تونس) شرع لها قوانين تحميها. والثاني هو عبد الكريم قاسم (العراق) الذي شرع لها بعض القوانين للارتقاء بآدميتها من أنثى تأتي بعد الرجل إلى إنسانة تقف في مستوى إنسان. والثالث جمال عبد الناصر (مصر) الذي ساند ثقافة الحياة الحديثة وجعلها أساس الدولة، وقيد حركة ثقافة الماضي الدينية، وبذلك جنّب ليس مصر وحدها بل العالم العربي كله من بشاعة الثقافة الدينية، إضافة الى إشعاع الحياة الذي تدفق آنذاك من لبنان وسوريا. لكن حركة التاريخ الدائرية، وليست المستقيمة، تقول إن الصحراء لن تنتصر على المدينة. في لعبة الكرّ والفرّ هذه، انظر كيف انشق إسلام مكة الصحراوي إلى إسلام القاهرة وطهران وأنقرة وجاكرتا. واليوم إسلام الصحراء السياسي، مثل نمر مطعون حد الموت، يضرب الحياة بمخالبه بكل ما تبقى له من قوة، ثم يهمد الى الأبد.

وفي ديواني الأول أيضاً، هناك قصيدة عنوانها «مقهى هافلكا» تذكرني بأول سفرة إلى فيينا عام 1972. السفر المبكر إلى أوروبا ساعدني في التخلص من هذا الغيب من خلال الاحتكاك بثقافة حديثة وانغمار في لُبّ الحياة... المقاهي والنوادي والمكتبات، ورؤية موجات الهيبيز عن قرب، وأفكار سارتر وكامو. أصبحت لدي آنذاك خلطة ثقافية متنوعة فيها شيء من التصوف وشيء من الفكر الحديث. لذلك كانت الى جوار قصيدة «أبي يزيد البسطامي»، قصيدة «مقهى هافلكا» وهو مقهى صغير في فيينا يجلس فيه موسيقيون وشعراء ورسامون. وفيه كانت أول مرة ألتقي بفتاة من عمري بلا مخاوف، نجلس ونتحدث ونمشي بحرية واطمئنان. وقبل أن أذهب الى فيينا، كانت محطتي الأولى دمشق. في «مقهى الهافانا»، كان معي شاب عراقي رسام تعرفت إليه في القطار الذاهب من محطة علاوي الحلة في بغداد الى حلب. الرسام جبر علوان اليوم هو رسام مشهور جداً اليوم، كانت معه بضع لوحات مرسومة على قماش وملفوفة كحزمة يحملها تحت إبطه، وطموحه أن يذهب إلى إيطاليا، وأنا طموحي أن أذهب إلى ألمانيا. في مقهى الهافانا، تعرفنا إلى محمد الماغوط، واشترى لوحة بعد أن فرش صديقي الرسام قماش رسوماته على طاولة المقهى. حصلت على نسخة من ديوان الماغوط «الفرح ليس مهنتي»، وأكملت سفري وحدي الى بيروت. كنت معجباً ومتأثراً بشعر أدونيس وأفكاره. في بيروت التقيت أدونيس في مكتبة في شارع الحمرا. والمعروف عنه تواضعه ونبل روحه، وهو آنذاك في قمة شهرته ويعدّ أطروحته للدكتوراه «الثابت والمتحول». هذه اللقاءات العابرة والغرق القصير في مدن مثل بيروت ودمشق وفيينا في أول السبعينيات، كانت ارتواءً لكل ما هو حديث بالنسبة لي. عدت من فيينا إلى بغداد في بداية عام 1974، وشرعت أكتب القصائد الأولى التي جمعها ديوان «تعالي نذهب الى البرية» تحت تأثير هذين الخطين الملتحمين من الثقافة: التصوف والفكر الحديث، وحفلت بها معظم قصائد الديوان الاول. ثم ولد جيل شعري جديد في بغداد آنذاك، وهو جيل السبعينيات.

* شاعر عراقي